سلسلة مؤلفات الشامي (١٤)

نَظْمُ الدُّرَرِ

فِي عِلْمِ سَمَاعِ الأَثَرِ

نَظْم وَتَعْلِيق

سامح محمد الشامي

مؤسسة الإيمان

نَظْمُ الدُّرَرِ

فِي عِلْمِ سَمَاعِ الأَثَرِ

الطبعة الثالثة

رقم الإيداع

2026/5894

الترقيم الدولي

978–977–95–6190–5

الناشر

مؤسسة الإيمان للنشر والتوزيع/ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْيَقِينَ قِبْلَةَ السَّالِكِينَ، وَنَصَبَ مَوَازِينَ الْحَقِّ لِتَمْيِيزِ الصَّادِقِينَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.

سُبْحَانَهُ مَنْ أَقَامَ الْكَوْنَ عَلَى نَوَامِيسَ لَا تَحِيدُ، وَجَعَلَ لِلْحَقِيقَةِ جِرْمًا لَا يَضِيعُ عِنْدَ أَرْبَابِ التَّفْتِيشِ وَالتَّسْدِيدِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً نَدَّخِرُهَا لِيَوْمِ الْحِسَابِ الْأَعْظَمِ حِينَ تُكْشَفُ السَّرَائِرُ وَتُبْلَى الْحَقَائِقُ.

وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نُورِ الْأَنْوَارِ، وَسِرِّ الْأَسْرَارِ، سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الَّذِي حَفِظَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَمَرَنَا بِتَبْلِيغِ سُنَّتِهِ نَقِيَّةً مِنَ الدَّخِيلِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، الَّذِينَ كَانُوا لِلْأَثَرِ حُرَّاسًا، وَلِلْيَقِينِ مَنَارًا وَنِبْرَاسًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ **عِلْمَ الْحَدِيثِ** الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي الْأَذْهَانِ لِقُرُونٍ طَوِيلَةٍ كَانَ يُرَاوِحُ مَكَانَهُ فِي مَنَاطِقِ **"الِاسْتِحْسَانِ اللَّفْظِيِّ"** وَتَرَهُّلِ الْأَقْيِسَةِ الصُّورِيَّةِ؛ حَيْثُ حُبِسَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فِي أَقْفَاصِ **"الْوَرَقِ"** وَصِيرَ

بِالْإِسْنَادِ إِلَى كَوْنِهِ سِلْسِلَةً مِنَ الطَّلَاسِمِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ جِسْمًا فِيزْيَائِيًّا يُحَاكِمُهَا، بَلْ تُحَاكَمُ هِيَ إِلَى **"تَقْدِيرَاتٍ ذِهْنِيَّةٍ"** تَسْمَحُ لِلْوَهْمِ أَنْ يَتَسَلَّلَ عَبْرَ ثَغْرَاتِ **"التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ"**.

وَلَقَدْ حَانَتِ اللَّحْظَةُ لِتَحْطِيمِ هَذِهِ **"الْأُطُرِ الْمَنْهَجِيَّةِ"** الَّتِي جَعَلَتِ السَّمَاعَ ادِّعَاءً لَا يُرَدُّ، وَالِاتِّصَالَ وَهْمًا يُحْتَمَلُ؛ فَالْكَوْنُ لَا يَعْرِفُ الْمُجَامَلَةَ، وَنَوَامِيسُ الْمَادَّةِ لَا تَنْحَنِي لِصِيغَةِ **(سَمِعْتُ)** إِذَا نَفَتْهَا طَبَائِعُ الِاسْتِحَالَةِ.

إِنَّنَا الْيَوْمَ لَا نُضِيفُ نَظْمًا إِلَى مَكْتَبَةٍ، بَلْ نَفْتَحُ **"مُخْتَبَرًا"** يُعِيدُ فِيهِ **(النَّقْدُ الْحَدِيثِيُّ)** تَعْرِيفَ نَفْسِهِ بِمُوجِبِ **"سُلْطَةِ الْمَكَانِ"** وَ**"قَهْرِ الزَّمَانِ"**.

وَالَّذِي حَدَا بِي إِلَى رَقْمِ هَذِهِ الْأَسْطُرِ، وَانْتِزَاعِ هَذِهِ الشَّوَارِدِ مِنْ مَكَامِنِهَا؛ هُوَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْ رُكُودِ الصَّنْعَةِ النَّقْدِيَّةِ فِي أَزْمَانِنَا الْمُتَأَخِّرَةِ؛ إِذِ اسْتَسْلَمَ الْعَقْلُ الْأَثَرِيُّ لِـ **"الظَّنِّ الرَّسْمِيِّ"**، وَاكْتَفَى بِمُجَرَّدِ حِكَايَةِ الْأَقْوَالِ دُونَ نُفُوذٍ إِلَى جَوْهَرِ الْأَحْدَاثِ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ تِلْكَ الْفَجْوَةَ الْهَائِلَةَ بَيْنَ **"الْوَاقِعِ الْمَشْهُودِ"** وَ**"النَّقْلِ الْمَحْكِيِّ"**، وَتَجَرَّأَ الْوَهْمُ عَلَى اخْتِرَاقِ حَرَمِ السُّنَّةِ بِمَسَاحِيقِ التَّجْوِيدِ؛

قُمْتُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ تَعَالَى لِأُسَّسَ لِهَذَا الِانْقِلَابِ الْمَنْهَجِيِّ؛ صِيَانَةً لِمِيرَاثِ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمِ، وَحِصْنًا لَه لَا يَنْهَدِمُ.

وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ إِذَا كُثِفَ لَفْظُهُ وَصَفَا جَوْهَرُهُ ثَبَتَ فِي الصُّدُورِ؛ فَقَدْ أَوْدَعْتُ هَذِهِ الأَرْكَانَ الْقَاهِرَةَ فِي نَظْمٍ جَلِيلٍ، جَمَعَ بَيْنَ جَزَالَةِ الْمَبْنَى وَحَتْمِيَّةِ الْمَعْنَى، مُقَدِّمِينَ فِيهِ "**دِقَّةَ الْمُصْطَلَحِ**" وَ"**تَحْرِيرَ الْآلِيَّةِ**" عَلَى "**الرِّقَّةِ الشِّعْرِيَّةِ**"؛ إِذْ جَاءَ فِي "**سِتِّينَ بَيْتًا**" مَضْبُوطَةٍ لِيَسْهُلَ عَلَى الطَّالِبِ حِفْظُهَا وَتَمَثُّلُهَا، وَلَوْ شِئْنَا لَأَوْرَدْنَا تِلْكَ الْقَوَاطِعَ فِي مِئَاتِ الْأَبْيَاتِ، لَكِنَّنَا آثَرْنَا "**تَرْكِيزَ الْمَادَّةِ**" لِيَقْوَى نَفَاذُهَا فِي عَقْلِ النَّاقِدِ؛ وَسَمَّيْتُهُ: "**نَظْمُ الدُّرَرِ فِي عِلْمِ سَمَاعِ الْأَثَرِ**".

لِيَكُونَ بِحَقٍّ دُرَرًا مَنْثُورَةً تَهْدِي إِلَى يَقِينِ الْمِحَكِّ، وَتَفْصِلُ الصَّوْتَ عَنْ صَدَاهُ.

وَهَذَا النَّظْمُ لَيْسَ تَرْنِيمَةً عِلْمِيَّةً، بَلْ هُوَ "**إِعْلَانُ قَطِيعَةٍ**" مَعَ كُلِّ مَا لَا يَخْضَعُ لِلْمِحَكِّ الصَّارِمِ؛ فَقَد جِئْنَا لِنَنْزِعَ عَنِ الْإِسْنَادِ لِبَاسَهُ الْخَيَالِيَّ وَنُلْبِسَهُ دِرْعَ "**الْحَتْمِيَّةِ الذَّرِّيَّةِ**"؛ فَلَا يَمُرُّ خَبَرٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُعَمَّدَ بِنَارِ "**الْبُعْدِ التَّرْبِيعِيِّ لِلصَّوْتِ**"، وَيُعَايَرَ بِمِيزَانِ "**تَقَاصِّ الْبُلْدَانِ**"، وَيُفْتَصَدَ بِمِبْضَعِ "**فِيزْيَاءِ اللَّحْظَةِ**".

نَحْنُ لَا نَنْتَظِرُ مِنَ البَاحِثَ أَنْ يَحْفَظَ فَحَسْبُ، بَلْ أَنْ يُبْصِرَ كَيْفَ تَتَحَوَّلُ الصِّيغَةُ اللَّفْظِيَّةُ إِلَى "**كُتْلَةٍ مَادِّيَّةٍ**" تَشْغَلُ حَيِّزًا، فَإِذَا فَقَدَتْ حَيِّزَهَا سَقَطَتْ فِي هَاوِيَةِ "**الْعِلَّةِ**" بِيَقِينِ المَادَّةِ الخَامِ الَّتِي تَنْفِي دَخِيلَ الادِّعَاءِ.

إِنَّهُ الِانْتِقَالُ مِنْ مَقَامِ "**الظَّنِّ**" إِلَى "**الصَّنْعَةِ الْمِعْيَارِيَّةِ**" الَّتِي لَا سِيَادَةَ فِيهَا إِلَّا لِلْمِحَكِّ، وَلَا قَبُولَ فِيهَا إِلَّا لِلْحَقِيقَةِ الْعَارِيَةِ الَّتِي لَا تَسْتَتِرُ بِمَسَاحِيقِ التَّقْلِيدِ.

وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَشْدِ الْمَسَائِلِ، بَلْ يَنْفُذُ إِلَى "**قَلْبِ الْمَعَايِيرِ**" الَّتِي اسْتَقَرَّتْ لِقُرُونٍ؛ حَيْثُ قَامَتِ الصَّنْعَةُ الْحَدِيثِيَّةُ طَوِيلًا عَلَى مَبْدَأِ "**الِاحْتِمَالِ اللَّفْظِيِّ**"، بِاعْتِمَادِ "**عَدَالَةِ الرَّاوِي**" وَ"**قُوَّةِ ضَبْطِهِ**" مَعَ "**صَرَاحَةِ الصِّيغَةِ**" كَمُعَايَرَةٍ كَافِيَةٍ لِتَمْرِيرِ الِاتِّصَالِ، مِمَّا جَعَلَ الْإِسْنَادَ "**كَائِنًا وَرَقِيًّا**" يَعِيشُ خَارِجَ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ؛ أَمَّا هَذَا النَّظْمُ فَقَدْ جَاءَ لِيُعْلِنَ سُلْطَةَ "**الْحَتْمِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ**".

إِنَّنَا هُنَا نُعِيدُ الِاعْتِبَارَ لِـ "**جُغْرَافِيَا الْحَدَثِ**" وَ"**كِيمْيَاءِ الِاجْتِمَاعِ**"؛ فَلَا يُمْكِنُ لِرَاوٍ أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا فِي مَكَانَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَلَا يُمْكِنُ

لِصَـوْتٍ أَنْ يَنْفُـذَ عَبْـرَ زِحَـامٍ خَـانِقٍ لِيَصِـلَ إِلَى رَاوٍ قَصِـيٍّ دُونَ أَنْ تَتَحَطَّمَ كُتْلَتُهُ بِمُوجِبِ "**قَوَانِينِ الْفِيزْيَاءِ**".

إِنَّ سِتِّينَ بَيْتًا هِيَ فِي مَقْصَدِهَا "**دُسْتُورُ مُحَاقَقَةٍ**"؛ نَفْصِلُ فِيهَا بَيْنَ مَا هُوَ (**مُمْكِنٌ عَقْلًا**) وَمَا هُوَ (**حَتْمِيٌّ وَاقِعًا**).

لَقَـدْ حَوَّلْنَـا (**عِلْـمَ الرِّجَـالِ**) مِـنْ مُجَرَّدِ "**تَـرَاجُمَ**" إِلَى "**خَـرَائِطَ حَيَّـةٍ**" تَتَقَاطَعُ فِيهَا حَيَاةُ النَّاسِ مَعَ طُرُقِ السَّفَرِ وَأَوْقَاتِ الْقَيْلُولَةِ وَمَجَالِسِ التَّحْدِيثِ؛ لِنَسْتَخْلِصَ بِيَقِينِ الْمِحَكِّ مَا اسْتَحَالَ وُجُودُهُ وَمَا لَا يُمْكِنُ نَفْيُهُ.

فَهَـذَا المِـنْهَجُ هُـوَ "**الْمِشْـرَطُ**" الَّـذِي نَبْقُـرُ بِـهِ سِـتْرَ "**التَّجْوِيـدِ الْمَصْـنُوعِ**"؛ حَيْـثُ ادَّعَـى الْمُدَلِّسُـونَ وَالْمُرْسِـلُونَ الِاتِّصَـالَ بِتَلْفِيـقِ الْأَسَانِيدِ، فَنَأْتِي نَحْنُ بِـ "**قَانُونِ الْبُعْدِ التَّرْبِيعِيِّ لِلصَّوْتِ**" وَ"**تَقَاصِّ الْبُلْـدَانِ**" لِنُثْبِتَ أَنَّ تِلْكَ اللَّحْظَةَ كَانَتْ (**لَحْظَةً مُهَاجِرَةً**) لَا أَصْلَ لَهَا فِي سِجِلَّاتِ الْوَاقِعِ.

فَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ؛ لَا تَقْرَأْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ كَمَا تَقْرَأُ الْمُتُونَ، بَلْ تَعَامَلْ مَعَهَا كَـ «**آلَاتٍ جِرَاحِيَّةٍ**»؛ فَكُلُّ بَيْتٍ تُرْسٌ فِي مَكِينَةٍ كُبْرَى، غَايَتُهَا

اسْتِخْلَاصُ "**جَوْهَرِ الْأَثَرِ**" مِنْ شَوَائِبِ التَّوَهُّمِ؛ لِيَبْقَى دِينُ اللَّهِ ﷻ قَائِمًا عَلَى الْمَادَّةِ الَّتِي لَا تَخُونُ.

هَذَا هُوَ "**الْمِعْمَارُ النَّقْدِيُّ**" فَدُونَكَ إِيَّاهُ؛ اقْبِضْ عَلَيْهِ بِقُوَّةِ الْبَاحِثِ الْمُسْتَبْصِرِ، وَاجْعَلْهُ بَوْصَلَتَكَ فِي مَتَاهَاتِ الرِّوَايَةِ الَّتِي أَعْيَتِ النَّاظِرِينَ. لَقَدْ مَهَّدْنَا لَكَ الطَّرِيقَ بِيَقِينِ الْمِحَكِّ، وَمَنَحْنَاكَ مَفَاتِيحَ "**الصَّنْعَةِ الْمِعْيَارِيَّةِ**" الَّتِي لَا تَعْرِفُ الْمُدَاهَنَةَ؛ لِتَكُونَ حَارِسًا يَقِظًا عَلَى ثُغُورِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَإِتْمَامًا لِلْفَائِدَةِ، وَرَفْعًا لِلْإِيهَامِ؛ فَقَدْ وَضَعْنَا عَلَى هَذَا النَّظْمِ شَرْحًا يَشْتَمِلُ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ وَالْفَوَائِدِ الَّتِي لَمْ تُذْكَرْ فِي مَتْنِهِ، وَسَمَّيْنَاهُ: "**جَوْهَرُ الأَثَرِ بِشَرْحِ نَظْمِ الدُّرَرِ فِي عِلْمِ سَمَاعِ الْأَثَرِ**"؛ لِيَكُونَ مِفْتَاحًا لِمُغْلَقَاتِهِ وَبَيَانًا لِمَقَاصِدِهِ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمِعْمَارُ يَقُومُ عَلَى "**لُغَةٍ نَقْدِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ**" تَسْتَنْطِقُ بَاطِنَ اللَّحْظَةِ؛ فَقَدْ عَمَدْنَا إِلَى بَسْطِ (**الْهَنْدَسَةِ الدَّلَالِيَّةِ لِلنَّظْمِ**)؛ حَيْثُ نُفَكِّكُ فِيهَا "**بِنْيَةَ الْأَبْيَاتِ**" لِنَكْشِفَ عَنْ إِحْدَاثِيَّاتِهَا الرَّصْدِيَّةِ، وَنَنْقُلَ الْإِعْرَابَ مِنْ حَيِّزِ الْوَصْفِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْإِجْرَائِيِّ**".

كَمَا أَلْحَقْنَا بِالْمَنْظُومَةِ (**كَشَّافًا اصْطِلَاحِيًّا**) يَضُمُّ (**مِائَةً وَثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ مُصْطَلَحًا**)، جَعَلْنَاهُ مِسْبَارًا مِجْهَرِيًّا لِفَكِّ شِفْرَاتِ النَّظْمِ وَتَوْحِيدِ الْمَفَاهِيمِ؛ لِيَكُونَ الْكِتَابُ بِذَلِكَ وِحْدَةً نَقْدِيَّةً مُسْتَقِلَّةً تَجْمَعُ بَيْنَ (**قَانُونِ النَّظْمِ**) وَ(**بُرْهَانِ الْمُصْطَلَحِ**).

فَاللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَيَانَ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا، وَأَجْرِ الْحَقَّ عَلَى عُقُولِ مَنْ طَلَبَهُ بِصِدْقٍ، وَاجْعَلْ ثَمَرَةَ هَذَا الْعَنَاءِ سَكِينَةً تَقَرُّ بِهَا أَعْيُنُ الْمُحَقِّقِينَ، وَذُخْرًا يَبْقَى حِينَ تَفْنَى الرُّسُومُ وَيَبْقَى جَوْهَرُ الْقَبُولِ؛ وَبِاللَّهِ ﷻ نَسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِ ولَدِ آدَمَ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

كتبه

سامح محمد محمد أحمد الشامي

القاهرة – مصر

الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٣٩هـ

١٤ مايو ٢٠١٨م

تمهيد

إِنَّ النَّاظِرَ فِي مَسِيرَةِ النَّقْدِ الْحَدِيثِيِّ يَرَى كَيْفَ غَادَرَ هَذَا الْفَنُّ مَنَابِتَهُ الْأُولَى حَيْثُ كَانَ نَبْضُ الْوَاقِعِ هُوَ الْحَاكِمَ عَلَى صِحَّةِ الصُّدُورِ، لِيَسْتَقِرَّ فِي بِيئَةٍ هَجِينَةٍ تُقَدِّسُ **"الرَّسْمَ الْكِتَابِيَّ"** عَلَى حِسَابِ **"الْجِرْمِ الْمَادِّيِّ"**.

لَقَدْ تَرَهَّلَتِ الْمَلَكَةُ النَّقْدِيَّةُ حِينَ انْفَصَلَتْ عَنْ بِيئَتِهَا، وَصَارَ الْبَاحِثُ يَتَعَامَلُ مَعَ الْإِسْنَادِ كَأَنَّهُ **"نَصٌّ أَدَبِيٌّ"** يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ وَالْمُمَاطَلَةَ، بَيْنَمَا هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ **"حَدَثٌ فِيزْيَائِيٌّ"** وَقَعَ فِي زَمَانٍ لَا يَرُدُّ، وَمَكَانٍ لَا يَتَّسِعُ لِلْأَوْهَامِ.

وَهَذَا الِانْغِلَاقُ الْمَعْرِفِيُّ جَعَلَ **"الِاتِّصَالَ"** مُجَرَّدَ رُتْبَةٍ بَيْنَ اسْمَيْنِ، دُونَ النَّظَرِ إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ نَوَامِيسُ **"الْإِزَاحَةِ وَالْمَسَافَةِ وَسُرْعَةِ الِانْتِقَالِ"**.

فَلَمَّا انْطَفَأَ نُورُ الْمُعَايَنَةِ، حَلَّ مَحَلَّهُ **"عَصْرُ السُّيُولَةِ"** الَّذِي جَعَلَ مَنَاطَ التَّصْحِيحِ مَرْهُونًا بِـ (**الْإِمْكَانِ الذِّهْنِيِّ**) لَا بِـ (**الْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ**).

وَإِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي مِيدَانِ التَّأْرِيخِ النَّقْدِيِّ لِلْأَثَرِ الشَّرِيفِ، لَيَلْمَحُ ذَلِكَ الِانْحِرَافَ الْقَدَرِيَّ الَّذِي حَوَّلَ الْعِلْمَ إِلَى **"تَرَفٍ سِجِلَّاتِيٍّ"** يَغْرَقُ فِي

بُحَيْـرَاتِ التَّجْرِيـدِ؛ حَيْـثُ اسْـتَحَالَ الْإِسْـنَادُ فِي عُـرْفِ غَـالِبِيَّـةِ الْمُتَـأَخِّرِينَ إِلَى مُجَرَّدِ "**نَسَـقٍ رِيَاضِـيٍّ جَـافٍّ**"، بَيْنَمَا تَقِـفُ حَقَـائِقُ الْوُجُودِ صَارِخَةً بِالِاسْتِحَالَةِ.

وَمَأْسَاةُ الْعَقْلِ الْأَثَرِيِّ الْمُعَاصِرِ فِي نَمَطِهِ الشَّائِعِ تَكْمُنُ فِي رُكُودِهِ عِنْدَ أَعْتَابِ "**الْمُمَاثَلَةِ الصُّورِيَّةِ**"؛ فَصَارَ يَزِنُ الْخَبَرَ بِمِعْيَارِ الْإِمْكَانِ النَّظَرِيِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْنَى "**قَهْرِ الْمَسَافَةِ**" أَوْ "**طَاقَةِ الصَّوْتِ الْمُتَبَدِّدِ**".

لَقَدْ تَمَّ إِعْدَامُ (**الْمَكَانِ**) لِصَالِحِ (**اللَّفْظِ**)، وَتَمَّ تَمْيِيعُ (**الزَّمَانِ**) لِصَالِحِ (**الصِّـيغَةِ**)، حَتَّى غَـدَتِ السُّنَّةُ "**نَصًّـا بِـلَا جِسْـمٍ**"، وَهُنَـا اسْـتَوْطَنَ الْـوَهْمُ، وَاخْتَرَقَـتِ "**الشَّـوَارِدُ الْمُخَلَّقَـةُ**" حِمَـى الْحَقِيقَـةِ عَبْـرَ نَوَافِـذِ التَّسَامُحِ الْمَنْهَجِيِّ الزَّائِفِ.

وَمِنْ هُنَا نُعْلِنُ "**هَنْدَسَةَ الْعَدَمِ وَبَعْثَ الْيَقِينِ**"؛ إِذْ تَعَامَلَ الْعَقْلُ مَعَ السَّـمَاعِ كَأَنَّـهُ "**انْتِقَـالٌ آنِـيٌّ**"-(نِسْـبَةً إِلَى الْآنِ؛ وَنَعْـنِي بِـهِ فِي سِـيَاقِ مَنْهَـجِنَـا الْحُدُوثَ اللَّحْظِيَّ الَّـذِي يَنْفِـي الزَّمَنَ، وَأَنَّ كُـلَّ مَـنْ صَـحَّحَ سَمَاعًا نَفَاهُ الزَّمَنُ؛ فَقَدْ افْتَرَضَ "آنِيَّةً" خَيَالِيَّةً تَخْرِقُ نَوَامِيسَ الْمَادَّةِ)- يَخْرِقُ سَهْمَ الزَّمَانِ، وَتَجَاهَلَ أَنَّهُ فِي جَوْهَرِهِ "**طَاقَةٌ مِيكَانِيكِيَّةٌ**" تَحْكُمُهَا قَوَانِينُ الِاحْتِكَاكِ وَالتَّبَدُّدِ.

لَقَدْ حَوَّلُوا "**الرَّاوِيَ**" مِنْ (**كَائِنٍ بِيُولُوجِيٍّ**) يَشْغَلُ حَيِّزًا إِلَى (**نُقْطَةٍ رِيَاضِيَّةٍ**) بِلَا أَبْعَادٍ.

وَمُؤَدَّى هَذَا الْخَيَالِ الْمَنْهَجِيِّ افْتِرَاضُ حُدُوثِ السَّمَاعِ فِي "**لَحْظَةٍ صِفْرِيَّةٍ**" تَعْزِلُ الْخَبَرَ عَنْ قُيُودِ الزَّمَانِ وَتَكَالِيفِ الْمَكَانِ.

فَالرِّوَايَةُ عِنْدَهُمْ تَنْزَلِقُ كَالْبَرْقِ مِنْ صَدْرٍ إِلَى صَدْرٍ بِمَعْزِلٍ عَنْ نَوَامِيسِ "**الْإِزَاحَةِ الْمَادِّيَّةِ**"، بَيْنَمَا يَقْضِي مِحَكُّ الشَّوَارِدِ بِأَنَّ كُلَّ سَمَاعٍ هُوَ "**حَدَثٌ مِيكَانِيكِيٌّ**" لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِاسْتِهْلَاكِ طَاقَةٍ وَقَطْعِ مَسَافَةٍ فِي حَيِّزٍ زَمَنِيٍّ لَا يَقْبَلُ الطَّيَّ.

فَمَنِ ادَّعَى "**آنِيَّةَ**" الِاتِّصَالِ حَيْثُ تَمْنَعُهُ فِيزْيَاءُ الْوُجُودِ؛ فَقَدْ وَقَعَ فِي فَخِّ "**التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ**" بِيَقِينِ الْمَادَّةِ الَّتِي (**تَنْطِقُ بِالْحَتْمِيَّةِ**)؛ إِذْ نُعِيدُ الرَّاوِيَ إِلَى "**قَهْرِ الْمَادَّةِ**"؛ فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ: (**سَمِعْتُ**) إِلَّا إِذَا أَثْبَتْنَا أَنَّ "**كُتْلَةَ هَوَائِهِ**" قَدِ اهْتَزَّتْ بِذَبْذَبَاتِ شَيْخِهِ فِي مَدَارٍ لَا يَسْمَحُ بِالِانْكِسَارِ.

إِنَّنَا نُخْضِعُ الْإِسْنَادَ لِـ "**دِينَامِيكَا السَّوَائِلِ**"؛ فَالرِّوَايَةُ الَّتِي تَتَدَفَّقُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْعِرَاقِ لَا بُدَّ أَنْ تَتْرُكَ "**أَثَرًا حَرَارِيًّا**" فِي سِجِلَّاتِ

الْمُجَاوَرَةِ، وَإِلَّا فَهِيَ رِوَايَةٌ (**بَارِدَةٌ**) طُرِحَتْ فِي بُؤْرَةِ الزَّيْفِ بِمَسَاحِيقِ التَّجْوِيدِ.

وَهَذَا النَّهْجُ هُوَ "**تَأْصِيلٌ ذَرِّيٌّ لِلفَجْوَةِ**"؛ فَنَحْنُ نَسْتَلُّ مِبْضَعَ "**تَقَاصِّ الْبُلْدَانِ**" لِنَقِيسَ (**سُرْعَةَ الِارْتِحَالِ**)؛ فَإِذَا وَجَدْنَا أَنَّ الرَّاوِيَ قَدْ "**طَوَى**" الْمَكَانَ بِمَا يَخْرِقُ "**نَامُوسَ الْإِزَاحَةِ الْبَشَرِيَّةِ**"؛ حَكَمْنَا بِـ "**قَهْرِ الْمَادَّةِ**" عَلَى فَنَاءِ رِوَايَتِهِ.

إِنَّهُ عَصْرُ "**الْمُحَاقَقَةِ الصَّارِمَةِ**"، حَيْثُ يَتَحَوَّلُ النَّاقِدُ إِلَى "**مُهَنْدِسٍ لِلْوَاقِعَةِ**"؛ لِيَسْتَخْلِصَ "**الصَّوْتَ النَّقِيَّ**" مِنْ حُطَامِ الصَّدَى، مُحَوِّلًا (**عِلْمَ الْحَدِيثِ**) مِنْ "**صِنَاعَةِ وَرَّاقِينَ**" إِلَى "**دِينَامِيكَا انْفِجَارِيَّةٍ**"، لِيَبْقَى حِمَى الْمُصْطَفَى ﷺ مَحْرُوسًا بِيَقِينِ الْمِحَكِّ الَّذِي يَبْقُرُ بَطْنَ السَّرَابِ لِيَسْتَخْلِصَ جَوْهَرَ الصَّوَابِ.

مَنْظُومَةُ عِلْمِ سَمَاعِ الأَثَرِ

١– الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ بِمَا ... صَانَ الرِّوَايَةَ وَأَعْلَى السَّلَّمَا

٢– تَمَّ الْبِنَاءُ فِي عُلُومِ الْأَثَرِ ... بِـ"عِلْمِ سَمَاعٍ" دَقِيقِ السَّبَرِ

٣– تَعْرِيفُهُ مِشْرَطُ نَقْدٍ مِجْهَرِي ... لِبَاطِنِ اللَّحْظَةِ حَقًّا يَجْرِي

٤– مَوْضُوعُهُ تَفْكِيكُ سَمْعٍ قَدْ وَقَعْ ... لَا مَحْضُ صِيغَةٍ بِهَا الْوَهْمُ اجْتَمَعْ

٥– أَهَمُّ مَا فِيهِ يَقِينٌ هَنْدَسِي ... يَنْفِي الظُّنُونَ فِي المَقَامِ الأَلْبَسِي

٦– وَ"الْعِلْمُ" مِنْ كُلِّ الْفُنُونِ يُسْتَمَدْ ... لِحِفْظِ إِرْثِ السَّابِقِينَ يُعْتَمَدْ

٧– "مَدْخَلُنَا لِلشَّارِدَاتِ" أَصْلُهُ ... وَفِي التَّفَاصِيلِ اسْتَبَانَ فَضْلُهُ

٨– فَالنَّظْمُ "إِيجَازٌ" لِمَنْ تعَسَّرَا ... وَبِ"الْمَدَاخِلِ" الْيَقِينُ قُدِّرَا

٩– أَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ قَدْ ثَبَتَتْ ... لِـ"سَامِحِ الشَّامِيِّ" عِلْمًا نَبَتَتْ

١٠– أَوَّلُهَا "اسْتِقْرَاءُ" حَقٍّ قَدْ جَلَا ... مَسْحَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فُصِّلَا

١١– بِـ"مجَايَلَاتٍ" لِلرُّوَاةِ نَفْحَصُ ... بَيْنَ "عُلُوٍّ" وَ"نُزُولٍ" نُخْلِصُ

١٢– وَفِي "الْوِجَادَةِ" اخْتِبَارٌ يُرْتَجَى ... هَلْ بِالسَّمَاعِ أَصْلُهَا قَدْ خُرِّجَا؟

١٣– فَاسْبُرْ "قَرَائِنَ النُّزُولِ" لِلْبَيَانْ ... وَارْبِطْ جَوَامِعَ الزَّمانِ بِالْمَكَانْ

١٤- "شَارِدُهُمْ" هَدَّ انْقِطَاعًا قَدْ جَرَى ... لَمَّا بِـ"صِحَّةِ الْأُصُولِ" قُدِّرَا

١٥- "سِنُّ التَّمَيُّزِ" لَدَيْهَا قَدْ وَجَبْ ... مَعْ كَشْفِ مَخْطُوطٍ بِأَصْلٍ قَدْ كُتِبْ

١٦- وَثَانِيَ الأَرْكَانِ فِي "حَقِّ الأَدَا" ... لِنَفْيِ "إِيهَامٍ" بِلَفْظٍ قَدْ بَدَا

١٧- فَحْصٌ لِصِيغَةٍ" وَ"عَرْضٍ" مَيَّزَا ... فَـ"نَقْدُ تَدْلِيسٍ" لِحَقٍّ أَبْرَزَا

١٨- بِآلِ "إِيهَامٍ" كَشَفْنَا لِلْخَفَا ... "مُحَاكِمُ الْمُدَلِّسِ" السَّتْرَ نَفَى

١٩- تَنْفِي "خِدَاعَ لَفْظِهِ" بِـ"صِيغَةٍ" ... كَانَتْ عَنِ السَّمَاعِ مَحْضَ رِيبَةٍ

٢٠- "تَحْرِيرُ "حَقِّ اللَّحْظَةِ" الَّذِي جَلَى ..."حَالَ الشُّيُوخِ" ضَبْطُ عِلْمٍ قَدْ عَلَا

٢١- هَلْ قَبْلَ "تَغْيِيرٍ" وَخَلْطٍ عَرَضَا؟ ... أَمْ بَعْدَ "ضَبْطٍ" بَيْنَ مَشْيَخٍ مَضَى؟

٢٢- فَـ"لَحْظَةُ الأَدَا" هِيَ التَّدْقِيقُ ... يَنْفِي انْتِحَالاً فِيهِ مَنْ يَعِيقُ

٢٣- وَفِي "تَقَاصِّ البَلَدِ" الرُّكْنُ الأَهَمّْ ... بِمَوْطِنٍ وَرِحْلَةٍ عِلْمٌ أَتَمّْ

٢٤- وَ"سَمْعُهُ العَرْضِيُّ" فِيهِ المَغْنَمُ ... لِمَنْ لَهُ بِـ"الرَّحْلِ" عِلْمٌ يُحْكَمُ

٢٥- بِآلِ "جِيرَةٍ" لِأَهْلِ الدَّارِ ... نُدَقِّقُ "الرِّحْلَةَ" فِي التَّرْحَالِ

٢٦- تَمْيِيزُ "عِدَّادٍ" بِـ"تَقْصِيمٍ" جَلَا ... "سَمَاعَهُ الْمُهَاجِرَ" الَّذِي عَلَا

٢٧- "تَقْصِيمُ تَارِيخِ الرُّوَاةِ" مِجْهَرِيْ ... يَرْصِدُ حَالَ النَّزْلِ فِي كُلِّ الْقُرَىْ

٢٨- قَهْرُ "ارْتِبَاطٍ" جَاءَ بِـ"التَّسْمِيَة"... بَيْنَ "مَوَاطِنِ التَّلَقِّي" الْفِعْلِيَهْ

٢٩- وَفَكُّ هَذَا "الِارْتِبَاطِ" سُجِّلَا ... "جُغْرَافِيَا الرَّاوِي" بِنَقْدٍ فُصِّلَا

٣٠- وَالرَّاوِ حُكْمُ مَوْطِنٍ لَهُ ثَبَتْ ... وَالسَّمْعُ فِي قُطْرٍ سِوَاهُ قَدْ وَرَدْ

٣١- وَ"سَمْعُ رِحْلَةٍ" بِهِ التَّحْرِيرُ ... لِـ"بُعْدِ دَارٍ" دُونَ مَا تَقْصِيرِ

٣٢- "عِدَّادُهُ" اسْتِقْرَارُهُ الَّذِي جَرَى ... لَا مَحْضَ حَصْرٍ لِلنَّوَاحِي قُدِّرَا

٣٣- "رَبْطُ الْخُطَا" عُزْلَ الْمَكَانِ قَهَرَا ... نِلْنَا بِهِ الْيَقِينَ فِي مَنْهَجِنَا

٣٤- رَابِعُهَا "نَقْدُ الْمَخَارِجِ" الَّتِي ... بِمَدْرِ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا أُثْبِتَتْ

٣٥- "مَدَارُ إِسْنَادٍ" مَدَارٌ لِلطُّرُقْ ... أَصْلُ بِنَاءٍ لَا يُبَالِي بِالْغَسَقْ

٣٦- "تَفَرُّدُ الثِّقَاتِ" فِيهِ يُفْحَصُ ... لِحَقِّ ذِي السَّمَاعِ حِينَ يُنْكَصُ

٣٧- وَقَارِنِ "الْفَرْدَ" بِـ"حِزْبِ الثَّابِتَهْ" ... لِيَنْجَلِي "نَقْدُ" الرُّوَاةِ الْباهِتَهْ

٣٨- "سِجِلٌّ" رَاوٍ "لِلسَّنَنْ" يُبِينُ ... وَسِيرَةُ الضَّبْطِ هِيَ الْيَقِينُ

٣٩- "عَادَاتُ نَقْدِهِمْ" وَطُرْقُ النَّقْلِ ... تُعْرَفُ بِالسِّجِلِّ طَوْعَ الْعَقْلِ

٤٠- "تَفَرُّدٌ مُسْتَنْكَرٌ" حِينَ انْفَرَدْ ... عَنْ حِزْبِ "شَيْخٍ" ثَابِتِينَ فِي الْعَدَدْ

٤١- فَحْصُ "مَدَارٍ" كَاشِفُ "التَّجْوِيدِ" ... بِمِسْبَرِ النَّقْدِ لَهُ السَّدِيدِ

٤٢- "مِسْبَارُنَا" يَسْبُرُ جَوْدَةَ الْمَدَارْ ... وَكَيْفَ ضَبْطُ الطُّرْقِ فِيهِ بِاقْتِدَارْ

٤٣- يَكْشِفُ "إِيهَامًا" وَيَنْفِي الْعِلَلَا ... فِي "مَدَرِ الْإِسْنَادِ" حَتَّى كُمِلَا

٤٤- "آلِيَّةُ الضَّبْطِ" بِنَقْدٍ مُحْكَمَهْ ... تَنْفِي عَنِ الْآثَارِ لَيْلًا مُظْلِمَةْ

٤٥- رَصَدْتُ فِيهِ "الْعِلَلَ الْخَفِيَّة" ... بِـ"آلِ نَقْدٍ" حُكْمُهَا جَلِيَّهْ

٤٦- جِسْرٌ لِمَنْ يَرُومُ فَكَّ الْعِلَلِ ... "بَيْنَ الْقَدِيمِ" "مُحْدَثَاتِ الْعَمَلِ"

٤٧- لَا تَقْنَعَنْ بِالظَّاهِرِ الْمَرْسُومِ ... وَالْمُمْ بِـ"تَقْصِيمٍ" مَعَ الْمَفْهُومِ

٤٨- وَانْقُدْ "سِيَاقَ النَّقْلِ" بِالْمَحَاضِرِ ... وَ"حَقَّ لَحْظَةٍ" بِعَيْنِ الظَّافِرِ

٤٩- آلِيُّ ضَبْطِ "السَّمْعِ" حَقًّا قَدْ صَفَتْ ... لِكُلِّ نَاقِدٍ نُهَاهُ مَا غَفَتْ

٥٠- وَلَوْ بَسَطْتُ النَّظْمَ جَاءَ فِي مِئَة ... لَكِنْ لِنَيْلِ الْقَصْدِ رُمْتُ التَّكِئَة

٥١- لِيَسْهُلَ الحِفْظُ عَلَى مَنْ رَامَا ... وَيَجْمَعَ الفَهْمَ لَهُ تَمَامَا

٥٢- وَقَدْ ضَبَطْتَ سَائِرَ الآلِيَّهْ ... فَوْقَ فُنُونِ الرِّقَّةِ الشِّعْرِيَّهْ

٥٣- قَصَدْتُ فِيهِ حِفْظَ لَفْظِ الْعِلْمِ ... وَإِنْ نَأَى الْوَزْنُ لِأَجْلِ الْفَهْمِ

٥٤- أَبْيَاتُهَا "سِتُّونَ" نَظْمُ الأَثَرِ ... تَهْدِي لِنُورِ الْعِلْمِ صَحْبَ النَّظَرِ

٥٥- يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُ تَمَامًا لِلْبِنَا ... وَاحْفَظْ بِهِ الْآثَارَ مِنْ كَيْدِ الْخَنَا

٥٦- وَاجْعَلْهُ نُورًا فِي الْحَيَاةِ وَالرَّدَى ... وَفِي الْقُبُورِ حِينَ يُسْأَلُ الْفِدَا

٥٧- وَ"صَيِّرِ" الذُّخْرَ لِيَوْمٍ يَنْفَعُ ... يَوْمَ الْحِسَابِ حِينَ خَلْقٌ تُجْمَعُ

٥٨- ثُمَّ الصَّلَاةُ تَبْلُغُ الرَّسُولَا ... مَا نَالَ إِسْنَادٌ بِهِ القَبُولَا

٥٩- وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْهُدَاةِ ... مَنْ حَفِظُوا الدِّينَ مِنَ الشَّتَاتِ

٦٠- فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ ... فِي مَبْدَأِ الْعِلْمِ وَفِي الْخِتَامِ

الْهَنْدَسَةُ الدَّلَالِيَّةُ لِلنَّظْمِ

اعْلَمْ -أَيُّهَا البَاحِثُ الْمُسْتَبْصِرُ- أَنَّ مَا نَسُوقُهُ لَكَ هُنَا مِنْ (**تَوْجِيهٍ إِعْرَابِيٍّ**) لَيْسَ مَحْضَ تَرفٍ لُغَوِيٍّ، وَلَا هُوَ تَزَيُّدٌ بِقَوَاعِدِ النَّحْوِ الْمَعْهُودَةِ، بَلْ هُوَ بَسْطٌ لِـ (**الْهَنْدَسَةِ الدَّلَالِيَّةِ**) الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا هَذَا الْمِعْمَارُ؛ حَيْثُ نُعَامِلُ فِيهِ "**الْكَلِمَةَ**" بِوَصْفِهَا (**تُرْسًا مَادِّيًّا**) فِي آلَةِ الْقَانُونِ، وَنَنْظُرُ إِلَى "**الْمَوْقِعِ الْإِعْرَابِيِّ**" بِاعْتِبَارِهِ (**إِحْدَاثِيَّةً فِيزْيَائِيَّةً**) تَرْصُدُ حَرَكَةَ الْحَقِيقَةِ وَتَنْفِي سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ.

إِنَّ هَذِهِ الْهَنْدَسَةَ هِيَ "**مِعْيَارُكَ اللُّغَوِيُّ**" لِتَفْكِيكِ الْمَبَانِي وَاسْتِخْلَاصِ (**جَوْهَرِ الْمَعَانِي**)؛ نَكْشِفُ لَكَ مِنْ خِلَالِهَا كَيْفَ نَحَتْنَا هَذَا النَّظْمَ لِيُطَابِقَ (**يَقِينَ الْخَلْقِ**)؛ لِتُدْرِكَ كَيْفَ يَخْدُمُ "**الْمُبْتَدَأُ**" حَتْمِيَّةَ الِابْتِدَاءِ، وَكَيْفَ يَقْهَرُ "**الْفِعْلُ**" تَرَدُّدَ الظُّنُونِ بِصَرَامَةِ الْأَدَاءِ.

فَلَا تَقِفْ عِنْدَ "**شَكْلِ اللَّفْظِ**"، بَلْ أَنْفِذْ بَصِيرَتَكَ عَبْرَ هَذِهِ (**الْآلَةِ النَّحْوِيَّةِ**) إِلَى عَصَبِ الْقَاعِدَةِ؛ لِتَنْتَقِلَ مِنْ مَقَامِ (**الرِّوَايَةِ اللَّفْظِيَّةِ**) إِلَى مَقَامِ (**الْمُحَاقَقَةِ الْمَادِّيَّةِ**) الَّتِي تَفْصِلُ بِالْيَقِينِ.

وَلِتَحْقِيقِ تِلْكَ الْمُحَاقَقَةِ؛ يَقُومُ (**تَفْكِيكُ هَذَا النَّظْمِ**) عَلَى "**الْتِحَامٍ بَيْنِـيٍّ**" يَنْفِـي عَفْوِيَّـةَ اللَّفْـظِ لِصَـالِحِ حَتْمِيَّـةِ الْقَاعِـدَةِ، وَذَلِـكَ عَبْـرَ مَسَارَيْنِ يُمَثِّلَانِ "**مِحْوَرَيِ الضَّبْطِ**" لِهَذَا الْمِعْمَارِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ (آلِيَّةُ التَّشْغِيلِ النَّحْوِيِّ):

وَفِيهِ نَقُومُ بِتَحْدِيدِ "**الْوَظِيفَةِ النَّحْوِيَّةِ**" لِكُلِّ مُفْرَدَةٍ، لَا بِوَصْفِهَا نَصًّا أَدَبِيًّا، بَلْ بِاعْتِبَارِهَا (**آلِيَّةً تَنْفِيذِيَّةً**)؛ فَنُبَيِّنُ لَكَ لِمَاذَا جَاءَ هَذَا اللَّفْظُ فَاعِلًا قَاهِرًا، وَلِمَاذَا انْتَصَبَ ذَاكَ حَالًا كَاشِفَةً لِلْهَيْئَةِ الْمَادِّيَّةِ لِلرَّاوِي؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ عِنْدَكَ "**دَلِيلَ تَشْغِيلٍ**" لِلْمَنْظُومَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ (الْهَنْدَسَةُ الْمَقَاصِدِيَّةُ لِلْمَادَّةِ):

وَهُوَ (**لُبُّ الْمُحَاقَقَةِ**)؛ حَيْثُ نَنْفُذُ مِنْ خِلَالِ الْمَوْقِعِ الْإِعْرَابِيِّ إِلَى "**الْغَايَةِ النَّقْدِيَّةِ**"؛ فَنَشْرَحُ كَيْفَ يَخْدُمُ (**بِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْمَجْهُولِ**) غَيْبَةَ الشَّـاهِدِ الْمَـادِّيِّ، وَكَيْـفَ تُفِيـدُ (**أَلْ التَّعْرِيفِيَّـةُ**) حَصْـرَ الْحَقِيقَـةِ فِي الْمُخْتَبَرِ.

وَهَذَا التَّوْجِيهُ هُوَ الَّذِي يَنْقُلُكَ مِنَ الِانْشِغَالِ بـ "**رَسْمِ الْكَلِمَةِ**" إِلَى الِاسْتِيعَابِ الذَّرِّيِّ لِـ (**قَانُونِ السَّمَاعِ**).

إِنَّ هَـذَيْنِ الْمَسَـارَيْنِ هُمَـا مِفْتَاحُـكَ لِفَهْـمِ كَيْـفَ لَحَمْنَـا (**اللُّغَـةَ**) بِـ (**الْفِيزْيَاءِ**) لِنَسْتَخْلِصَ "**جَوْهَرَ الْأَثَرِ**"؛ فَتَعَامَلْ مَعَ مَا سَيَلِي بِوَصْفِهِ (**خَرِيطَةَ بِنَاءٍ**) تَضْبِطُ حَرَكَةَ عَقْلِكَ بَيْنَ يَقِينِ النَّحْوِ وَحَتْمِيَّةِ الرَّصْدِ.

قُلْتُ:

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ بِمَا . . صَانَ الرِّوَايَةَ وَأَعْلَى السَّلَمَا

يَسْتَفْتِحُ الْمِعْمَارُ بِمَطْلَعٍ قَانُونِيٍّ حَاسِمٍ، حَيْثُ نُبَاشِرُ فِيهِ (**الْإِعْرَابَ الْإِجْرَائِيَّ/آلِيَّةُ التَّشْغِيلِ النَّحْوِيِّ**) بَدْءًا مِنْ لَفْظِ (**الْحَمْدُ**)؛ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ.

وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مُنْطَلَقًا كُلِّيًّا**) لَا يَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ، حَيْثُ حُكِمَ بِهِ فِي صَدْرِ الْمِعْمَارِ لِيَكُونَ "**إِعْلَانًا لِلسِّيَادَةِ الْمَادِّيَّةِ**" لِلثَّنَاءِ، وَجَاءَ مُعَرَّفًا بِـ "أَلْ" لِتُفِيدَ (**الِاسْتِغْرَاقَ**) لِكُلِّ جُزَيْئَاتِ الشُّكْرِ لِلْمُؤَصِّلِ الْأَوَّلِ.

(**لِلَّهِ**): (**اللَّامُ**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِحْقَاقِ، (**اللَّهِ**) لَفْظُ الْجَلَالَةِ اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ؛ وَهِيَ (**خَبَرٌ حَتْمِيٌّ**) يَرْبِطُ الْمَادَّةَ بِمَصْدَرِهَا؛ لِيَكُونَ النَّحْوُ هُنَا "**بُرْهَانًا**" عَلَى أَنَّ الْقُوَّةَ لِلْمُعْطِي لَا لِلْمُعْطَى.

(**الَّـذِي**): اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِلَفْظِ الْجَلَالَةِ؛ وَقَدْ جَاءَ لِيَعْمَلَ كَـ "**جِسْرٍ رَابِطٍ**" يَنْقُلُ الْقُدْرَةَ مِنَ (**الذَّاتِ**) إِلَى (**الْفِعْلِ الْمَيْدَانِيِّ**) الْآتِي فِي صِلَةِ الْمَوْصُولِ.

(**مَنَّ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**فِعْلًا ثُبُوتِيًّا قَاطِعًا**) يَنْفِي سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ، فَالْمِنَّةُ بِالْعِلْمِ وَاقِعَةٌ مَادِّيَّةٌ قَدْ اسْتَقَرَّتْ فِيزْيَائِيًّا فِي صَحِيفَةِ الْخَلْقِ.

(**بِمَا**): (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ، (**مَا**) اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ؛ وَهِيَ (**وِعَاءُ الْمَوَادِّ**) الَّتِي سَيَقُومُ عَلَيْهَا الِاشْتِبَاكُ النَّقْدِيُّ.

(**صَانَ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الْقَهْرِ الرَّصْدِيِّ**) الَّذِي حَمَى الْمَادَّةَ مِنَ التَّلَاشِي.

(**الرِّوَايَةَ**): مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا (**مَادَّةً مَقْهُورَةً**) لِفِعْلِ الصِّيَانَةِ، حَيْثُ حُوِّلَتْ مِنَ "**الِادِّعَاءِ**" إِلَى "**مَوْضُوعٍ لِلسَّبْرِ النَّقْدِيِّ**".

(**وَأَعْلَى**): (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّلَازُمِيِّ، (**أَعْلَى**) فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ التَّمْكِينِ الْمَنْهَجِيِّ**).

(**السَّلَّمَا**): مَفْعُولٌ بِهِ لِلْفِعْلِ (**أَعْلَى**) مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَقَدْ جَاءَ كَـ "**إِحْدَاثِيَّةٍ صَاعِدَةٍ**" تُجْبِرُ الْبَاحِثَ عَلَى الِارْتِقَاءِ فَوْقَ هَشَاشَةِ الظُّنُونِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ (الْهَنْدَسَةُ الْمَقَاصِدِيَّةُ لِلْمَادَّةِ):

يَسْتَفْتِحُ الْمِعْمَارُ بِتَحْوِيلِ لَفْظِ (**الْحَمْدُ**) مِنْ حَيِّزِ "**الْعَاطِفَةِ**" إِلَى مَقَامِ (**الِاسْتِغْرَاقِ الْمَادِّيِّ**)؛ لِيُؤَصِّلَ لِكَوْنِ كُلِّ ثَنَاءٍ مَرْجِعُهُ لِلْخَالِقِ ﷻ الَّذِي أَوْدَعَ فِي الْمَادَّةِ خَصَائِصَ "**الِانْضِبَاطِ الذَّاتِيِّ**".

فَالْمَنْهَجُ يَبْدَأُ مِنَ الِاعْتِرَافِ بِالْمَصْدَرِ قَبْلَ (**التَّفْكِيكِ الْمَادِّيِّ**) لِلْأَثَرِ، وَيَأْتِي تَوْجِيهُ (**لِلَّهِ**) لِيُقَرِّرَ أَنَّ الضَّبْطَ النَّقْدِيَّ هُوَ نَوْعٌ مِنَ "**التَّعَبُّدِ بِكَشْفِ الْحَتْمِيَّاتِ**".

ثُمَّ يَنْفُذُ التَّوْجِيهُ إِلَى (**مَنَّ**)، حَيْثُ يُفِيدُ **الْفِعْلُ الْمَاضِي** فِي هَنْدَسَتِهِ "**التَّحَقُّقَ وَالثُّبُوتَ**"؛ فَصِيَانَةُ السُّنَّةِ وَاقِعَةٌ مَادِّيَّةٌ تَمَّتْ بِيَقِينِ الْخَلْقِ، وَتَكُونُ (**مَا**) هِيَ "**وِعَاءُ الْأَدَوَاتِ الْفِيزْيَائِيَّةِ**" الَّتِي سَيُفَصِّلُهَا النَّظْمُ.

أَمَّا جُمْلَةُ (**صَانَ الرِّوَايَةَ**) فَهِيَ تَنْصِبُ "**الرِّوَايَةَ**" مَفْعُولًا بِهِ، مِمَّا يُجَرِّدُهَا مِنْ سُلْطَتِهَا "**الِادِّعَائِيَّةِ**" وَيَجْعَلُهَا مَادَّةً خَاضِعَةً لِفِعْلِ الصِّيَانَةِ وَالتَّفْكِيكِ.

لِيُخْتَمَ الْبَيْتُ بِعَطْفِ (**أَعْلَى السَّلَّمَا**) بِعَطْفِ "**تَلَازُمٍ مَادِّيٍّ**" يُؤَكِّدُ أَنَّ إِعْلَاءَ مَرَاقِي الْيَقِينِ وَالرَّصْدِ هُوَ الضَّمَانَةُ الْحَتْمِيَّةُ لِحِمَايَةِ (**جَوْهَرِ الْأَثَرِ**) مِنْ هَشَاشَةِ التَّوَهُّمِ، مُنْتَقِلًا بِالطَّالِبِ مِنْ مَقَامِ "**الرِّوَايَةِ اللَّفْظِيَّةِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَطْعِيِّ**" الَّذِي يَسْتَأْصِلُ سُيُولَةَ الِاحْتِمَالِ.

٢- تَمَّ الْبِنَاءُ فِي عُلُومِ الْأَثَرِ . . . بِـ"عِلْمِ سَمَاعٍ" دَقِيقِ السَّبَرِ

يَنْتَقِلُ هَذَا الْبَيْتُ بِالْبَاحِثِ مِنْ مَقَامِ **"الِافْتِتَاحِ"** إِلَى مَقَامِ (**التَّقْعِيدِ الْمَيْدَانِيِّ**)؛ حَيْثُ نُعْلِنُ فِيهِ عَنْ مِيلَادِ **"الْآلَةِ النَّقْدِيَّةِ"** بَعْدَ أَنْ نَضِجَتْ مَادَّتُهَا فِي مَخَابِرِ التَّحْقِيقِ.

إِنَّ قَوْلَنَا: (**تَمَّ الْبِنَاءُ**) لَيْسَ إِخْبَارًا تَارِيخِيًّا مَحْضًا، بَلْ هُوَ **"تَقْرِيرٌ لِلْحَتْمِيَّةِ"**؛ إِذْ نُقَرِّرُ أَنَّ **"عِلْمَ السَّمَاعِ"** لَيْسَ تَرَفًا مُضَافًا لِعُلُومِ الْأَثَرِ، بَلْ هُوَ (**الْعَصَبُ الْمَادِّيُّ**) الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ دُونَهُ بِنَاءٌ، وَلَا يَقُومُ لِلسَّنَدِ قَوَامٌ.

فَالْتِحَامُ (**الْبِنَاءِ**) بِـ (**السَّبْرِ الدَّقِيقِ**) فِي هَذَا النَّظْمِ هُوَ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ **"الرِّوَايَةِ كَمَادَّةٍ هَشَّةٍ"** وَبَيْنَ **"الْأَثَرِ كَحَقِيقَةٍ صَلْبَةٍ"**؛ لِيَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ هُوَ (**الْمِعْيَارَ الْأَوَّلَ**) الَّذِي يَقْبِضُ بِهِ الطَّالِبُ عَلَى جَوْهَرِ الصَّنْعَةِ قَبْلَ النُّفُوذِ إِلَى تَفَاصِيلِ أَرْكَانِهَا.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ (آلِيَّةُ التَّشْغِيلِ النَّحْوِيِّ):

(**تَمَّ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الظَّاهِرِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**فَاعِلا قَاهِرًا**) لِلسِّيُولَةِ، حَيْثُ حُكِمَ بِهِ فِي مَبْدَأِ الْجُمْلَةِ لِيَكُونَ "**إِخْبَارًا قَطْعِيًّا**" عَنْ مَادَّةٍ قَدِ اسْتَوْفَتْ شُرُوطَ وُجُودِهَا الْفِيزْيَائِيِّ.

(**الْبِنَاءُ**): فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ، وَتَعْرِيفُهُ بِـ (**أَلْ**) لَيْسَ لِلْعَهْدِ فَقَطْ، بَلْ لِـ (**الِاسْتِغْرَاقِ الْجَوْهَرِيِّ**)؛ لِيُشِيرَ إِلَى كُلِّيَّةِ هَذَا الْمِعْمَارِ النَّقْدِيِّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّبَعُّضَ.

(**فِي عُلُومِ**): (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلظَّرْفِيَّةِ، (**عُلُومِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**ظَرْفِيَّةٌ مَادِّيَّةٌ**) تَحْصُرُ هَذَا "**الْبِنَاءَ**" دَاخِلَ حُدُودِ النَّقْدِ الْجِذْرِيِّ دُونَ خُرُوجٍ لِلْفَلْسَفَاتِ الْعَائِمَةِ.

(**الْأَثَرِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ، وَالْإِضَافَةُ هُنَا لِـ (**التَّخْصِيصِ**)؛ لِتَمْيِيزِ "**الْمَادَّةِ الْخَبَرِيَّةِ**" عَمَّا سِوَاهَا.

بِـ "**عِلْمِ**": (**الْبَاءُ**) حَرْفُ جَرٍّ لِـ (**الْآلِيَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ**)، (**عِلْمِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ بَاءُ "**الِارْتِهَانِ**"، فَلَا يَتِمُّ الْبِنَاءُ إِلَّا بِهَذِهِ الْآلَةِ.

(**سَمَاعٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّعْظِيمِ النَّوْعِيِّ**)، لِيَشْمَلَ كُلَّ صُوَرِ الِالْتِحَامِ الْمَادِّيِّ.

(**دَقِيقٍ**): نَعْتٌ (صِفَةٌ) لِـ (**عِلْمٍ**) مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَصِفَةُ "**الدِّقَّةِ**" هُنَا هِيَ (**قَيْدٌ جَوْهَرِيٌّ**) لَا يَنْفَكُّ عَنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ.

(**السَّبَرِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَالْإِضَافَةُ لِـ (**تَوْضِيحِ الْمَاهِيَّةِ**)، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ لِـ (**الْمَاهِيَّةِ الْمِخْبَرِيَّةِ**).

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ (الْهَنْدَسَةُ الْمَقَاصِدِيَّةُ لِلْمَادَّةِ):

يَنْتَقِلُ الْمِعْمَارُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ "**مَقَامِ الْحَمْدِ**" إِلَى (**مَقَامِ التَّأْسِيسِ الْفِعْلِيِّ**)؛ حَيْثُ حَكَمَ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ لِفِعْلِ (**تَمَّ**) بِأَنَّهُ "**إِعْلَانُ اكْتِمَالِ النِّصَابِ الْمَادِّيِّ**" لِلْعِلْمِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي شَرْحِهِ؛ فَلَا يَصِحُّ نَقْدٌ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الْآلَةِ.

وَجَاءَ رَفْعُ (**الْبِنَاءُ**) لِيَجْعَلَ مِنْ مَنْهَجِنَا "**كِيَانًا فِيزْيَائِيًّا قَائِمًا**" يَمْلِكُ سُلْطَةَ الْفِعْلِ.

أَمَّا التَّوْجِيهُ فِي (**بِعِلْمٍ سَمَاعٍ**)، فَهُوَ إِثْبَاتُ "**ارْتِهَانِ الْكُلِّ لِلْجُزْءِ**"؛ فَالْبِنَاءُ الْكُلِّيُّ لِلْأَثَرِ مَرْهُونٌ بِيَقِينِ "**لَحْظَةِ السَّمَاعِ**" الْمُفْرَدَةِ؛ وَوَصْفُ هَذَا الْعِلْمِ بِأَنَّهُ (**دَقِيقِ السَّبَرِ**) يَنْقُلُ النَّحْوَ مِنْ حَيِّزِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى "**مَقَامِ الْمُحَاقَقَةِ**".

إِذْ لَا اعْتِدَادَ بِسَمَاعٍ لَا يَمُرُّ عَبْرَ (**مِنْفَاذِ السَّبْرِ**) الَّذِي يَسْتَأْصِلُ احْتِمَالَاتِ الْوَهْمِ.

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ فَتَحَ أُفُقًا لِلطَّالِبِ يُدْرِكُ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ (**الْبِنَاءَ**) لَا يَسْتَقِرُّ إِلَّا بِ (**سَبْرٍ**) مَادِّيٍّ يَكْشِفُ عَنْ عَصَبِ الِاتِّصَالِ.

۞۞۞

٣- تَعْرِيفُهُ مِشْرَطُ نَقْدٍ مِجْهَرِي .. لِبَاطِنِ اللَّحْظَةِ حَقًّا يَجْرِي

يَنْتَقِلُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ إِلَى بَيَانِ (**الْهُوِيَّةِ الْوَظِيفِيَّةِ**) لِهَذَا الْعِلْمِ؛ حَيْثُ نَنْقُلُ "**التَّعْرِيفَ**" مِنْ حَيِّزِ التَّرَفِ اللَّفْظِيِّ إِلَى مَقَامِ "**الِاشْتِبَاكِ الْمَادِّيِّ**".

إِنَّ وَصْفَ هَذَا الْعِلْمِ بِأَنَّهُ (**مِشْرَطٌ مِجْهَرِيٌّ**) يُقَرِّرُ حَتْمِيَّةَ "**النَّفَاذِ**" إِلَى مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ؛ فَالْمَقْصِدُ لَيْسَ رَصْدَ "**الْقَالَبِ الْإِسْنَادِيِّ**"، بَلْ هُوَ (**سَبْرُ بَاطِنِ اللَّحْظَةِ**) الَّتِي الْتَحَمَ فِيهَا الرَّاوِي بِالشَّيْخِ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّفْتِيشِ**" الذَّرِّيِّ، وَيَنْقُلُ الْبَحْثَ مِنْ (**سَطْحِ الْوَرَقِ**) إِلَى (**عَصَبِ الْوَاقِعِ الْمَرْصُودِ**).

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**تَعْرِيفُهُ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ، وَ(**الْهَاءُ**) مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مُنْطَلَقًا حَتْمِيًّا**) لِلْكَلَامِ، لِيَرْبِطَ "**ذَاتَ الْعِلْمِ**" بِوَظِيفَتِهِ الْآتِيَةِ فِي الْخَبَرِ.

(**مِشْرَطُ**): خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**خَبَرًا تَعْرِيفِيًّا بَاتِرًا**)؛ لِيَنْقُلَ الْعِلْمَ مِنْ مَقَامِ "**الْمَعْرِفَةِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْأَدَاةِ الْقَاطِعَةِ**".

(**نَقْدٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَالْإِضَافَةُ هُنَا لِـ (**بَيَانِ النَّوْعِ**)، حَيْثُ حُصِرَ فِعْلُ هَذَا المِشْرَطِ فِي مَيْدَانِ النَّقْدِ حَصْرًا يَمْنَعُ خُرُوجَهُ عَنْ هَذَا التَّخَصُّصِ المَادِّيِّ.

(**مِجْهَرِي**): نَعْتٌ لِـ (**مِشْرَطِ**) مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهِيَ صِفَةٌ لِـ (**تَعْيِينِ الْمَدَى الرَّصْدِيِّ**)؛ لِتُؤَكِّدَ أَنَّ النَّقْدَ لَا يَقِفُ عِنْدَ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ الْمُجَرَّدَةُ.

(**لِبَاطِنِ**): (**اللَّامُ**) حَرْفُ جَرٍّ لِلْغَايَةِ، (**بَاطِنِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ جَارٌّ وَمَجْرُورٌ لِتَحْدِيدِ (**النُّقْطَةِ الْمُسْتَهْدَفَةِ**)، وَهِيَ مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ.

(**اللَّحْظَةِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَالْإِضَافَةُ لِـ (**تَعْيِينِ الْحَيِّزِ الزَّمَنِيِّ**)؛ لِحَصْرِ النَّقْدِ فِي لَحْظَةِ "**الِاتِّصَالِ الْمَادِّيِّ**".

(**حَقًّا**): مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ أَوْ (حَالٌ) مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَهُوَ (**قَيْدٌ تَأْكِيدِيٌّ**) يَنْفِي كُلَّ صُوَرِ التَّجَوُّزِ أَوْ الِاحْتِمَالِ.

(**يَجْرِي**): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَجَاءَ بِصِيغَةِ (**الْمُضَارَعَةِ**) لِيُفِيدَ (دَيْمُومَةَ الِاشْتِغَالِ) وَأَنَّ هَذَا الْمِشْرَطَ فِي حَالَةِ نَفَاذٍ مُسْتَمِرٍّ دَاخِلَ الْمَادَّةِ الْخَبَرِيَّةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ هَذَا الْبَيْتُ فِي هَنْدَسَتِهِ أَنَّ (**تَعْرِيفَ**) هَذَا الْعِلْمِ مَرْهُونٌ بِقُدْرَتِهِ عَلَى "**الْقَطْعِ**"؛ فَرَفْعُ (**مِشْرط**) عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ يَجْعَلُ مِنْ "**الآلَةِ**" حَقِيقَةً لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْعِلْمِ.

أَمَّا التَّوْجِيهُ فِي (**لِبَاطِنِ اللَّحْظَةِ**)، فَهُوَ نَقْلُ النَّقْدِ مِنْ "**شَكْلِ السَّنَدِ**" إِلَى (**عَصَبِ الْوَاقِعَةِ**)؛ إِذْ لَا اعْتِدَادَ بِاتِّصَالٍ يَسْكُنُ فَوْقَ الْوَرَقِ بَيْنَمَا يَنْفِيهِ (**بَاطِنُ اللَّحْظَةِ**) فِيزْيَائِيًّا.

وَجَاءَ نَصْبُ (**حَقًّا**) لِيَكُونَ "**صَمَّامَ أَمَانٍ**" يَمْنَعُ الرَّاوِيَ أَوْ النَّاقِدَ مِنْ الِارْتِكَانِ لِلْمَجَازِ؛ فَالْمَطْلُوبُ هُوَ "**الْيَقِينُ الْمَحْضُ**".

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ الْبَاحِثَ (**إِحْدَاثِيَّاتِ النَّفَاذِ**)؛ فَلَا يَقِفُ عِنْدَ "**قَالَ**"، وَ"**حَدَّثَنَا**"، بَلْ يَغُوصُ بِمِشْرَطِهِ حَتَّى يَقْبِضَ عَلَى (**جَوْهَرِ الْأَثَرِ**) الْمُخْتَبِئِ فِي بَاطِنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

٤- مَوْضُوعُهُ تَفْكِيكُ سَمْعٍ قَدْ وَقَعْ . . . لَا مَحْضُ صِيغَةٍ بِهَا الْوَهْمُ اجْتَمَعْ

يَنْتَقِلُ النَّظْمُ إِلَى تَحْدِيدِ (**الْمَيْدَانِ الْإِجْرَائِيِّ**) لِلْعِلْمِ؛ حَيْثُ نَفْصِلُ فِيهِ بَيْنَ "**الْأَثَرِ كَوَاقِعَةٍ**" وَبَيْنَ "**الْأَثَرِ كَادِّعَاءٍ**".

إِنَّ قَصْرَ الْمَوْضُوعِ عَلَى (**تَفْكِيكِ سَمْعٍ قَدْ وَقَعْ**) يَعْنِي انْحِيَازَ الْمَنْهَجِ لِلْفِعْلِ الْمَادِّيِّ لَا لِلرَّسْمِ اللَّفْظِيِّ؛ فَالْمَطْلُوبُ لَيْسَ (**الصِّيغَةَ**) بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ سُيُولَةِ احْتِمَالٍ، بَلْ (**الْوَاقِعَةُ**) بِمَا تَمْلِكُهُ مِنْ حَتْمِيَّةِ وُقُوعٍ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ "**حَجَرُ الزَّاوِيَةِ**" فِي رَفْضِ الصُّورِيَّةِ الْإِسْنَادِيَّةِ لِصَالِحِ الْيَقِينِ الرَّصْدِيِّ.

<u>أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:</u>

(**مَوْضُوعُهُ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مِحْوَرًا رَئِيسًا**) يَرْتَبِطُ بِـ (**الْهَاءِ**) الْعَائِدَةِ عَلَى الْعِلْمِ؛ لِيَحْصُرَ الِانْتِبَاهَ فِي النُّقْطَةِ الْمُسْتَهْدَفَةِ.

(**تَفْكِيكُ**): خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ التَّشْغِيلِ الْأَسَاسِيُّ**)، حَيْثُ نُقِلَ الْمَوْضُوعُ مِنْ "**الْوَصْفِ**" إِلَى "**النَّقْضِ وَإِعَادَةِ التَّرْكِيبِ**".

(**سَمْعٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ يُفِيدُ (**الشُّمُولَ الْمَادِّيَّ**) لِكُلِّ حَادِثَةِ تَلَقٍّ بَشَرِيٍّ.

(**قَدْ**): حَرْفُ تَحْقِيقٍ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا لِـ (**تَأْكِيدِ الْحَتْمِيَّةِ**) وَتَحْوِيلِ الْفِعْلِ إِلَى وَاقِعٍ مَقْطُوعٍ بِهِ.

(**وَقَعْ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ (**سُكِّنَ لِلرَّوِيِّ**)؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الْوُجُودِ الْمَادِّيِّ**) الَّذِي يَنْفِي كُلَّ خَيَالٍ زَمَنِيٍّ.

(**لَا**): حَرْفُ عَطْفٍ لِلنَّفْيِ؛ وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا لِـ (**الْفَصْلِ الْقَانُونِيِّ**) بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالظِّلِّ.

(**مَحْضُ**): مَعْطُوفٌ عَلَى (**تَفْكِيكُ**) مَرْفُوعٌ؛ وَاسْتِخْدَامُ "**مَحْض**" يُفِيدُ (**تَجْرِيدَ الصُّورَةِ**) عَنْ أَيِّ قِيمَةٍ مَا لَمْ يَسْنُدْهَا الْوَاقِعُ.

(**صِيغَةٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**الْمَادَّةُ الصُّورِيَّةُ الْمَرْفُوضَةُ**) إِذَا انْفَرَدَتْ عَنِ اللَّحْظَةِ.

(**بِهَا**): (**الْبَاءُ**) لِلسَّبَبِيَّةِ، وَ(**الْهَا**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ رَابِطٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصِّيغَةَ وَحْدَهَا هِيَ (**مَوْطِنُ التَّغْرِيرِ**).

(**الْوَهْمُ**): فَاعِلٌ لِلْفِعْلِ (**اجْتَمَعَ**) مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**عُنْصُرًا طَارِئًا مَنْبُوذًا**) يَجِبُ اسْتِئْصَالُهُ.

(**اجْتَمَعْ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ (**سُكِّنَ لِلرَّوِيِّ**)؛ وَجُمْلَةُ (**بِهَا الْوَهْمُ اجْتَمَعَ**) نَعْتٌ لِـ (**صِيغَةٍ**) تُبَيِّنُ (**عِلَّةَ السُّقُوطِ الْمَنْهَجِيِّ**).

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الِاشْتِغَالَ الْحَقِيقِيَّ لِلنَّاقِدِ هُوَ (**التَّفْكِيكُ**)؛ أَيْ حَلُّ مُرَكَّبَاتِ الصِّيغَةِ لِلْوُصُولِ إِلَى "**لُبِّ الْوَاقِعَةِ**".

وَجَاءَ اسْتِخْدَامُ (**قَدْ وَقَعْ**) بَعْدَ (**سَمْعٍ**) لِيَحْصُرَ السَّمَاعَ فِي الْإِطَارِ "**الْفِيزْيَائِيِّ الْفِعْلِيِّ**" لَا "**الِادِّعَائِيِّ**"؛ فَالسَّمَاعُ عِنْدَنَا لَيْسَ كَلِمَةً تُقَالُ، بَلْ هُوَ حَدَثٌ مَادِّيٌّ حَدَّدَهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ.

أَمَّا نَفْيُ (**مَحْضِ الصِّيغَةِ**) فَهُوَ ضَرْبَةٌ قَاصِمَةٌ لِلْمَدَارِسِ السَّيَّالَةِ الَّتِي تَرْتَهِنُ لِـ "**ظَاهِرِ اللَّفْظِ**"؛ حَيْثُ يُبَيِّنُ الْإِعْرَابُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ قَدْ صَارَتْ "**مَحْضِنًا لِلْوَهْمِ**" وَمَلْجَأً لِلْمُدَلِّسِينَ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ هَدَمَ سُلْطَةَ الْقَالَبِ لِيَبْنِيَ مَحَلَّهَا سُلْطَةَ الْبُرْهَانِ الْمَادِّيِّ.

٥- أَهَمُّ مَا فِيهِ يَقِينٌ هَنْدَسِي .. يَنْفِي الظُّنُونَ فِي الْمَقَامِ الأَلْبَسِي

يَصِلُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى (**الْقَلْبِ النَّابِضِ**) لِلْمَنْهَجِ؛ حَيْثُ نُقَرِّرُ أَنَّ الْغَايَةَ الْقُصْوَى لَيْسَتْ مُجَرَّدَ "**الْمَعْرِفَةِ**"، بَلْ هِيَ "**الْقَهْرُ الْهَنْدَسِيُّ**" لِلِاحْتِمَالَاتِ.

إِنَّ ارْتِهَانَ الْعِلْمِ بِـ (**الْيَقِينِ الْهَنْدَسِيِّ**) يَعْنِي أَنَّنَا نَنْقُلُ "**نَقْدَ الرِّوَايَةِ**" مِنْ دَائِرَةِ (**تَرَاجِيحِ الْمُحَدِّثِينَ**) إِلَى دَائِرَةِ (**حَتْمِيَّاتِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفِيزْيَاءِ**)؛ حَيْثُ لَا مَجَالَ لِلْمُدَاهَنَةِ أَوْ الْعَاطِفَةِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ "**الْقُفْلُ**" الَّذِي يُوصِدُ دُونَ كُلِّ شَائِبَةِ ظَنٍّ تُحَاوِلُ التَّسَلُّلَ إِلَى بِنَاءِ الْأَثَرِ؛ لِيُعْلِنَ سِيَادَةَ (**الْمَادَّةِ**) عَلَى كُلِّ ادِّعَاءٍ يَلْبَسُ ثَوْبَ الصِّحَّةِ زُورًا.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**أَهَمُّ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**قَائِدًا مَنْطِقِيًّا**)، حَيْثُ اسْتُعْمِلَ (**اسْمُ التَّفْضِيلِ**) لِيُفِيدَ حَصْرَ "**الْأَوْلَوِيَّةِ الْجِذْرِيَّةِ**" فِي مِعْيَارِ الْقَطْعِ دُونَ مَا سِوَاهُ.

(**مَـا**): اسْـمٌ مَوْصُـولٌ مَبْـنِيٌّ فِي مَحَـلِّ جَـرٍّ مُضَـافٌ إِلَيْـهِ؛ وَهِـيَ (**وِعَـاءُ الِاسْتِغْرَاقِ**) الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ أَرْكَانِ وَتَفَاصِيلِ **عِلْمِ السَّمَاعِ** الْمَذْكُورَةِ آنِفًا.

(**فِيـهِ**): (**فِـي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلظَّرْفِيَّةِ الْحَقِيقِيَّـةِ، (**وَالْهَـاءُ**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ؛ وَشِبْهُ الْجُمْلَـةِ صِـلَةُ الْمَوْصُـولِ (أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْـذُوفٍ)؛ وَهِـيَ (**ظَرْفِيَّـةٌ مَكِينَـةٌ**) تُؤَكِّـدُ أَنَّ الْيَقِـينَ لَـيْسَ خَارِجًـا عَـنِ الْعِلْـمِ بَـلْ هُـوَ "**جَـوْهَرُ بِنْيَتِهِ**".

(**يَقِينٌ**): خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**حُكْمًا مُبْرَمًا**)، لِيُحَـوِّلَ الْجُمْلَـةَ مِـنْ "**وَصْـفٍ**" إِلَى "**حَتْمِيَّـةٍ**"، فَـ (**أَهَـمُّ**) شَـيْءٍ لَـيْسَ (**الظَّنَّ**) بَلْ هُوَ (**الْيَقِينُ**).

(**هَنْدَسِـي**): نَعْـتٌ لِـ (**يَقِـينٌ**) مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ؛ وَهِـيَ (**صِـفَةٌ مِعْيَارِيَّـةٌ كَاشِـفَةٌ**) لِنَـوْعِ الْيَقِـينِ؛ فَلَـيْسَ هُـوَ الْيَقِـينَ الْقَلْـبِيَّ الْمُجَـرَّدَ، بَـلْ هُـوَ "**الْيَقِينُ الرَّصْدِيُّ**" الْقَائِمُ عَلَى الْقِيَاسِ وَالْأَبْعَادِ.

(**يَنْفِـي**) فِعْـلٌ مُضَـارِعٌ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ الْمُقَـدَّرَةِ؛ وَالْجُمْلَـةُ فِي مَحَـلِّ رَفْـعِ نَعْـتٍ ثَـانٍ لِـ (**يَقِـينٌ**)؛ وَقَـدْ جَـاءَ بِصِـيغَةِ الِاسْـتِمْرَارِ لِيُفِيـدَ (**دَيْمُومَـةَ التَّطْهِيرِ**)، فَالْيَقِينُ الْمَادِّيُّ لَا يَكُفُّ عَنْ نَفْيِ الزَّيْفِ.

(**الظُّنُـونَ**): مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ بِالْفَتْحَـةِ؛ وَجَمْـعُ التَّكْسِـيرِ هُنَـا لِـ (**اسْتِئْصَـالِ كُـلِّ صُـوَرِ الِاحْتِمَـالِ**)، مَهْمَـا تَعَـدَّدَتْ أَوْ تَزَيَّـتْ بِـزِيِّ الثِّقَاتِ.

(**فِي الْمَقَامِ**): (**فِي**) لِلظَّرْفِيَّةِ، (**الْمَقَامِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**تَحْدِيدٌ لِحَيِّزِ الِاشْتِبَاكِ**) النَّقْدِيِّ.

(**الْأَلْبَسِي**): نَعْتٌ لِـ (**الْمَقَامِ**) مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهِيَ صِفَةٌ تُشِيرُ إِلَى (**ذُرْوَةِ الِاخْتِلَاطِ وَالْإِشْكَالِ**)، حَيْثُ تَعْجِزُ الْأَدَوَاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ وَيَبْرُزُ مِحَكُّنَا الْمَادِّيُّ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ "**مِحْوَرَ الضَّبْطِ**" عِنْدَنَا لَيْسَ هُوَ (**الْإِمْكَانَ**) بَلْ هُوَ (**الْيَقِينُ الْهَنْدَسِيُّ**)؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**يَقِينٌ**) إِلَى "**قُطْبِ الرَّحَى**" الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ كُلُّ أَحْكَامِ الْقَبُولِ وَالرَّدِّ.

وَتَأْتِي صِفَةُ (**هَنْدَسِي**) لِتَنْقُلَ ذِهْنَ الطَّالِبِ مِنْ "**سُيُولَةِ الْعَاطِفَةِ**" إِلَى "**صَرَامَةِ الْقِيَاسِ**"؛ فَالْيَقِينُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الَّذِي يَخْضَعُ لِـ (**الْحِسَابِ وَالْمَادَّةِ**).

أَمَّا نَفْيُ (**الظُّنُونَ**) فِي (**الْمَقَامِ الْأَلْبَسِيِّ**)، فَهُوَ إِثْبَاتٌ لِقُدْرَةِ هَذَا الْمَنْهَجِ عَلَى (**اخْتِرَاقِ الضَّبَابِ الْإِسْنَادِيِّ**) الَّذِي صَنَعَهُ الْمُدَلِّسُونَ بِبَرَاعَةٍ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ نَصَبَ "**الظُّنُونَ**" مَفْعُولا بِهِ (**مَهْزُومًا**) أَمَامَ "**يَقِينٍ**" مَرْفُوعٍ (**مُتَسَيِّدٍ**).

فَالْغَلَبَةُ دَائِمًا لِلْمَادَّةِ الصَّلْبَةِ عَلَى الْأَوْهَامِ السَّائِلَةِ، وَبِذَلِكَ يَسْتَقِرُّ جَوْهَرُ الْأَثَرِ كَحَقِيقَةٍ فِيزْيَائِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ اللَّبْسَ.

٦- وَ"الْعِلْمُ" مِنْ كُلِّ الْفُنُونِ يُسْتَمَدْ . . . لِحِفْظِ إِرْثِ السَّابِقِينَ يُعْتَمَدْ

يَكْشِفُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَنْ (**جِذْرِيَّةِ الِانْفِتَاحِ**)؛ حَيْثُ نُؤَصِّلُ لِكَوْنِ "**عِلْمِ السَّمَاعِ**" لَيْسَ جَزِيرَةً مَعْزُولَةً، بَلْ هُوَ "**مُؤَلَّفٌ بَيْنِيٌّ**" يَسْتَمِدُّ أَصَالَتَهُ مِنْ (**الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ**) أَوَّلًا، ثُمَّ يَسْتَنْزِفُ طَاقَةَ الْفُنُونِ الْمَادِّيَّةِ مِنْ (**فِيزْيَاءَ وَجُغْرَافِيَا وَبِيُولُوجْيَا**) وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لِتَحْقِيقِ غَايَةٍ نَقْدِيَّةٍ كُبْرَى.

إِنَّ الِاسْتِمْدَادَ مِنَ الْفُنُونِ يَعْنِي أَنَّ "**الْمِعْمَارَ**" لَا يَعْتَمِدُ عَلَى (**الظَّنِّ الْبَشَرِيِّ**)، بَلْ يَسْتَعِيرُ (**يَقِينَ الْآلَةِ الصَّمَّاءِ**) لِيَحْرُسَ بِهَا إِرْثَ النُّبُوَّةِ؛ فَالْبَيْتُ هُنَا يَنْقُلُ الْعِلْمَ مِنْ "**رُكُودِ التَّخَصُّصِ**" إِلَى "**حَيَوِيَّةِ الِاسْتِيعَابِ**" الَّتِي تَقْهَرُ كُلَّ دَخِيلٍ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَ"**الْعِلْمُ**": الْوَاوُ لِلِاسْتِئْنَافِ، (**الْعِلْمُ**) مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا مَوْضُوعًا سَيِّدًا مَحْكُومًا بِـ "**أَلْ**" لِلْإِشَارَةِ إِلَى مَادَّتِنَا الْمَبْحُوثَةِ.

(**مِنْ كُلِّ**): (**مِنْ**) حَرْفُ جَرٍّ لِلتَّبْعِيضِ الِاسْتِيعَابِيِّ، (**كُلِّ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَكَلِمَةُ "**كُلِّ**" هُنَا لِتَحْطِيمِ حَوَاجِزِ التَّقْلِيدِ؛ لِتَشْمَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ

وَكُلَّ عِلْمٍ مَادِّيٍّ يَخْدُمُ (**مِحْرَارَ الصِّدْقِ**) ذَلِكَ الَّذِي نَغْرِسُهُ فِي قَلْبِ الرِّوَايَةِ لِيَنْطِقَ بِحَرَارَةِ "**الْحَقِيقَةِ الْمَادِّيَّةِ**"؛ فَلَا يَنْخَدِعُ بِدِفْءِ التَّزْوِيقِ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ صَقِيعِ التَّدْلِيسِ، بَلْ يَقْهَرُ الِاحْتِمَالَ بِيَقِينِ الْقِيَاسِ الَّذِي لَا يُحَابِي مَذْهَبًا.

(**الْفُنُونِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ لِتَعَدُّدِ الْمَصَادِرِ الرَّصْدِيَّةِ الَّتِي تُحَاصِرُ اللَّحْظَةَ الْإِسْنَادِيَّةَ.

(**يُسْتَمَدْ**): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ (أَوْ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ)، وَسُكِّنَ لِـ "ضَرُورَةِ الرَّوِيِّ"؛ وَبِنَاؤُهُ لِلْمَجْهُولِ هُنَا لِقَصْدِ الْحَتْمِيَّةِ التَّلَقَّائِيَّةِ، فَكُلُّ مَادَّةٍ تَنْطِقُ بِالْحَقِيقَةِ هِيَ مَصْدَرٌ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)؛ وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ.

(**لِحِفْظِ**): (**اللَّامُ**) لِلتَّعْلِيلِ الْغَائِيِّ، (**حِفْظِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ لَامُ التَّكْلِيفِ الْمَنْهَجِيِّ.

(**إِرْثِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَوَصْفُ السُّنَّةِ بِأَنَّهَا "**إِرْث**" يُؤَكِّدُ حَقَّ الْمِلْكِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ لِلْأُمَّةِ.

(**السَّــابِقِينَ**): مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْرُورٌ بِالْيَـاءِ؛ لِتَوْثِيـقِ السَّلْسَـلَةِ الْبَشَـرِيَّةِ.
(**يُعْتَمَدْ**): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ؛ وَهُوَ فِعْلُ الِارْتِهَانِ النِّهَائِيِّ؛ فَلَا اعْتِمَادَ لِمَنْهَجٍ لَا يَسْتَنِدُ إِلَى الْيَقِينِ الْمَادِّيِّ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ هَذَا الْبَيْتُ فِي هَنْدَسَتِهِ أَنَّ (**الْعِلْـمَ**) عِنْدَنَا هُوَ "**نِتَاجُ تَصَادُمِ الْعُلُومِ**"؛ فَبِنَاءُ (**يُسْتَمَدْ**) لِلْمَجْهُولِ يَنْقُلُ السُّلْطَةَ مِنْ "**رَأْيِ النَّاقِدِ**" إِلَى (**سُلْطَةِ الْآلَةِ الْمُسْتَمَدِّ مِنْهَا**)؛ فَالْفِيزْيَاءُ تَنْطِقُ وَعَلَى النَّقْدِ أَنْ يَسْتَجِيبَ.

أَمَّا التَّوْجِيهُ فِي (**لِحِفْـظِ إِرْثِ السَّـابِقِينَ**)، فَهُوَ إِثْبَاتُ أَنَّ هَذَا الْمِعْمَارَ لَيْسَ عَبَثِيًّا، بَلْ هُوَ "**الْحَارِسُ الْمَادِّيُّ**" لِتَارِيخِ الْبَلَاغِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ فِعْلَ (**يُعْتَمَدْ**) إِلَى "**قَرَارٍ سِيَادِيٍّ**"؛ فَالِاعْتِمَادُ لَيْسَ لِلْعَنْعَنَةِ الْمُجَرَّدَةِ، بَلْ لِلْمَادَّةِ الْمُصَفَّاةِ بِمِصْفَاةِ (**كُلِّ الْفُنُونِ**).
لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ فَتَحَ أُفُقًا لِلْبَاحِثِ لِيُدْرِكَ أَنَّ قُوَّةَ هَذَا الْمَنْهَجِ تَكْمُنُ فِي (**تَجْنِيـدِ نَـوَامِيسِ الْكَـوْنِ**) لِصَالِحِ تَحْقِيقِ اللَّحْظَةِ الْإِسْنَادِيَّةِ، مِمَّا يَنْفِي عَنْهُ الْعَفْوِيَّةَ وَيُثْبِتُ لَهُ حَتْمِيَّةَ الرَّصْدِ.

۞۞۞

٧- "مَدْخَلُنَا لِلشَّارِدَاتِ" أَصْلُهُ . . . وَفِي التَّفَاصِيلِ اسْتَبَانَ فَضْلُهُ

يَنْتَقِلُ النَّظْمُ إِلَى بَيَانِ (**النَّسَبِ الْمَنْهَجِيِّ**) لِهَذَا الْمِعْمَارِ؛ حَيْثُ نُؤَصِّلُ لِكَوْنِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لَيْسَتْ طَفْرَةً خَيَالِيَّةً، بَلْ هِيَ انْبِثَاقٌ مَادِّيٌّ عَنْ كِتَابِنَا (**الْمَدْخَلِ إِلَى الشَّوارِدِ**).

إِنَّ ارْتِبَاطَ النَّظْمِ بِأَصْلِهِ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ بَيْتٍ هُنَا هُوَ "**ذَرَّةٌ**" مَضْغُوطَةٌ مِنْ مَخْبَرِ الشَّوَارِدِ؛ فَالْيَقِينُ الَّذِي نَنْشُدُهُ فِي السَّمَاعِ مَرْهُونٌ بِتِلْكَ (**الْقَوَاعِدِ الْبَتَّارَةِ**) الَّتِي أَرْسَيْنَاهَا هُنَاكَ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ "**صَكُّ الْمَوْثُوقِيَّةِ**" الَّذِي يَمْنَحُ الْمَنْظُومَةَ ثِقَلَ الْمُحَاقَقَةِ الْمَيْدَانِيَّةِ الَّتِي سَبَقَتْهَا؛ لِيُدْرِكَ الْبَاحِثُ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ هُنَا يَتَّكِئُ عَلَى جَبَلٍ مِنَ "**الرَّصْدِ الْمَادِّيِّ**".

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**مَدْخَلُنَا**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ، وَ(**نَا**) ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مُنْطَلَقًا حَتْمِيًّا**) لِيُقَرِّرَ مَرْجِعِيَّةَ الْأَصْلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.

(**لِلشَّـارِدَاتِ**): (**اللَّامُ**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاخْتِصَاصِ، (**الشَّـارِدَاتِ**) اسْـمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ جَارٌّ وَمَجْرُورٌ لِتَحْدِيدِ النِّطَاقِ، حَيْثُ حُصِرَ الْمَدْخَلُ فِي الشَّوَارِدِ الَّتِي تَمَّتْ مُحَاقَقَتُهَا فِيزْيَائِيًّا.

(**أَصْـلُهُ**): خَبَـرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُـوعٌ، وَ(**الْهَـاءُ**) مُضَـافٌ إِلَيْـهِ؛ وَجَـاءَ لَفْـظُ "**أَصْل**" لِيُعْلِنَ (**سِيَادَةَ الْمَصْدَرِ**)، فَالْمَنْظُومَةُ مَرْهُونَةٌ لِأَصْلِهَا ارْتِهَانَ الْمَادَّةِ لِقَانُونِهَا.

(**وَفِـي التَّفَاصِـيلِ**): (**الْـوَاوُ**) عَاطِفَـةٌ، (**فِـي**) حَـرْفُ جَـرٍّ لِلظَّرْفِيَّـةِ، (**التَّفَاصِـيلِ**) اسْـمٌ مَجْـرُورٌ؛ وَتَقْـدِيمُ شِـبْهِ الْجُمْلَـةِ هُنَـا لِـ (**الِاهْتِمَـامِ الرَّصْدِيِّ**)، حَيْـثُ يَقْبَعُ "**الْفَصْـلُ الْمَـادِّيُّ**" فِي دَقَـائِقِ التَّفْكِيـكِ.

(**اسْـتَبَانَ**): فِعْـلٌ مَـاضٍ مَبْـنِيٌّ عَلَـى الْفَـتْحِ؛ وَجَـاءَ بِصِـيغَةِ (**اسْـتَفْعَلَ**) لِيُفِيـدَ (**طَلَـبَ الْبَيَـانِ الْمَحْـضِ**) وَالِانْكِشَـافَ التَّـامَّ لِلْحَقِيقَـةِ بَعْـدَ الْبَحْثِ.

(**فَضْلُهُ**): فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَهُوَ (**الْمَحْصُولُ النِّهَائِيُّ**) لِلْمَنْهَجِ، حَيْثُ تَحَقَّقَ الظُّهُورُ بِيَقِينِ الْمَادَّةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ **"ثِقَلَ الْمَنْظُومَةِ"** مُسْتَمَدٌّ مِنْ كَوْنِهَا (**أَصْلُهُ**)؛ فَالْإِعْرَابُ هُنَا رَبَطَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ رِبَاطًا جَبْرِيًّا لَا يَقْبَلُ الِانْفِصَامَ؛ فَلَا تُفْهَمُ أَبْيَاتُ السَّمَاعِ إِلَّا بِمِفْتَاحِ الْمَدْخَلِ لِلشَّارِدَاتِ.

وَتَأْتِي (**التَّفَاصِيلِ**) فِي مَوْقِعِ الْجَرِّ لِتَنْقُلَ ذِهْنَ الطَّالِبِ إِلَى أَنَّ **"الْيَقِينَ الْمَادِّيَّ"** لَا يَتَحَقَّقُ بِالْكُلِّيَّاتِ الْعَائِمَةِ، بَلْ بـ (**التَّفَاصِيلِ الذَّرِّيَّةِ**) الَّتِي (**اسْتَبَانَ فَضْلُهُ**) فِيهَا بَعْدَ مُحَاقَقَةِ كُلِّ طَرِيقٍ وَرَاوٍ.

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ نَصَبَ **"الْفَضْلَ"** فَاعِلا لِكُلِّ جَرَاءَةٍ نَقْدِيَّةٍ نَنْهَجُهَا؛ فَالْقُوَّةُ لَيْسَتْ لِلنَّاظِمِ، بَلْ لِلْمَنْهَجِ الَّذِي اسْتَبَانَ بَيَانُهُ بِيَقِينِ الرَّصْدِ الَّذِي يَقْطَعُ دَابِرَ الشَّكِّ.

٨-فَالنَّظْمُ "إِيجَازٌ" لِمَنْ تَعَسَّرَا . . . وَبِ"الْمَدَاخِلِ" الْيَقِين ُقُدِّرَا

يَنْتَقِلُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ إِلَى بَيَانِ (**الْغَرَضِ الْإِجْرَائِيِّ**) لِهَذَا الْبِنَاءِ؛ حَيْثُ نُحَوِّلُ "**النَّثْرَ السَّيَّالَ**" إِلَى "**نَظْمٍ ذَرِّيٍّ**" يَضْغَطُ الْحَقَائِقَ لِتَكُونَ مَلَكَةً حَاضِرَةً.

وَنَحْنُ إِذْ نَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ (**الذَّرِّيِّ**) فِي هَذَا الْعِلْمِ، فَإِنَّمَا نَسْتَمِدُّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[الزلزلة: ٧، ٨].

لِيَكُونَ هَذَا الْمَنْهَجُ مِعْيَارًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً فِي جُزَيْئَاتِ الْأَثَرِ إِلَّا أَحْصَاهَا بِيَقِينِ "**الْمِثْقَالِ**"؛ فَالْإِيجَازُ هُنَا لَيْسَ تَقْلِيلًا مِنَ الْمَادَّةِ، بَلْ هُوَ "**تَرْكِيزٌ لِلطَّاقَةِ النَّقْدِيَّةِ**" لِتُنَاسِبَ مَنْ تَعَسَّرَ عَلَيْهِ اسْتِيعَابُ "**الشَّوَارِدِ**".

ثُمَّ نَرْبِطُ هَذَا الْإِيجَازَ بِمَصْدَرِهِ الْقَطْعِيِّ (**الْمَدَاخِلِ**)؛ لِنُؤَكِّدَ أَنَّ "**الْيَقِينَ**" نَاتِجٌ عَنْ (**قُوَّةِ الرَّصْدِ الْمَخْبَرِيِّ**) الَّذِي قُدِّرَ فِيهِ الْحَقُّ تَقْدِيرًا فِيزْيَائِيًّا مَوْزُونًا بِمِثْقَالِ الذَّرَّةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الزَّيْفَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**فَالنَّظْمُ**): الْفَاءُ لِلتَّعْلِيلِ، (**النَّظْمُ**) مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا مَوْضُوعًا مُحَقَّقًا حَيْثُ جُعِلَ "**الْمُبْتَدَأَ**" لِيَكُونَ هُوَ الْحَامِلَ لِلْحُكْمِ الْآتِي.

(**إِيجَازٌ**): خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا خَبَرًا كَاشِفًا لِلْمَاهِيَّةِ الصُّورِيَّةِ لِلْعَمَلِ، فَالنَّظْمُ لَيْسَ حَشْوًا بَلْ هُوَ ضَغْطٌ لِلْمَادَّةِ.

(**لِمَنْ**): اللَّامُ حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِحْقَاقِ، (**مَنْ**) اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ؛ وَهِيَ تَحْدِيدٌ لِلْمُسْتَهْدَفِ الْمَنْهَجِيِّ حَيْثُ حُصِرَتِ الْفَائِدَةُ فِيمَنْ طَلَبَ الْيَقِينَ فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ السَّبِيلُ.

(**تَعَسَّرَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ، وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَقَدْ جَاءَ الْفِعْلُ بِصِيغَةِ (**تَفَعَّلَ**) لِيُفِيدَ بُلُوغَ الْعُسْرِ ذُرْوَتَهُ فِي تَتَبُّعِ طُرُقِ الرِّوَايَةِ.

"**وَبِالْمَدَاخِلِ**": (**الْوَاوُ**) عَاطِفَةٌ، (**الْبَاءُ**) حَرْفُ جَرٍّ لِلسَّبَبِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ، (**الْمَدَاخِلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ قُدِّرَا؛ وَهِيَ تَقْدِيمٌ لِعِلَّةِ الْيَقِينِ عَلَى نَتِيجَتِهِ لِتَحْطِيمِ سُلْطَةِ "**الظَّنِّ**" بِمِطْرَقَةِ الْمَدْخَلِ.

(**الْيَقِـينُ**): مُبْتَـدَأٌ مُـؤَخَّرٌ مَرْفُـوعٌ؛ وَتَعْرِيفُـهُ بِـ "**أَلْ**" لِلِاسْتِيعَابِ الْحَتْمِـيِّ حَيْثُ لَا يَقِينَ لِلْمَنْهَجِ إِلَّا بِمَا تَمَّ تَقْدِيرُهُ مَخْبَرِيًّا.

(**قُـدِّرَا**): فِعْـلٌ مَـاضٍ مَبْـنِيٌّ لِلْمَجْهُـولِ، وَالْأَلِـفُ لِلْإِطْـلَاقِ؛ وَبِنَـاؤُهُ لِلْمَجْهُولِ هُنَا لِنَفْيِ الذَّاتِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ فَالْيَقِينُ قُدِّرَ بِقُوَّةِ الْمَادَّةِ وَقَوَانِينِ الْخَلْقِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ "**النَّظْمَ**" هُوَ آلِيَّةُ ضَغْطٍ مَادِّيَّةٍ تُحَـاكِي دِقَّـةَ (**الْمِثْقَـالِ الـذَّرِّيِّ**) فِي إِحْصَـاءِ الْحَقَـائِقِ؛ حَيْـثُ حَـوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**إِيجَازٌ**) إِلَى "**وَظِيفَةٍ حَرَكِيَّةٍ**" تَقْهَرُ (**تَعَسَّرَا**) بِسُلْطَةِ الِاخْتِصَارِ.

أَمَّا التَّقْدِيمُ فِي (**بِالْمَدَاخِلِ**)، فَهُوَ إِرْجَاعُ كُلِّ فَضْلٍ لِأَصْلِهِ الْمَخْبَرِيِّ؛ فَـ (**الْيَقِـينُ**) الْمُتَسَيِّدُ هُنَـا هُـوَ الْيَقِـينُ الْمُقَـدَّرُ بِمِيزَانِ (**الـذَّرَّةِ**) الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّزْيِيفَ.

لِيَكُـونَ الْإِعْـرَابُ هُنَـا قَـدْ فَـتَحَ أُفُقًـا لِلطَّالِـبِ يُـدْرِكُ مِـنْ خِلَالِـهِ أَنَّ الِاخْتِصَـارَ النَّظْمِيَّ يَعْنِي (**التَّقْـدِيرَ الـذَّرِّيَّ لِلْيَقِـينِ**)؛ فَالْفِعْلُ (**قُـدِّرَا**) يَنْقُلُ النَّحْوَ إِلَى مَقَامِ "**الْحِسَابِ وَالْمِعْيَارِ**" الَّذِي اسْتَمَدَّ نَقَـاءَهُ مِـنَ

التَّوْجِيهِ الْقُرْآنِيِّ لِلْمِثْقَالِ؛ فَكُلُّ حُكْمٍ فِي هَذَا الْمِعْمَارِ مَوْزُونٌ بِمِيزَانِ الْمَادَّةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ أَوْ النُّقْصَانَ.

۞۞۞

٩- أَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ قَدْ ثَبَتَتْ . . . لِـ"سَامِحِ الشَّامِيِّ" عِلْمًا نَبَتَتْ

يَنْتَقِلُ النَّظْمُ فِي هَـذَا الْمَقَـامِ إِلَى إِعْـلَانِ (**الْأَعْمِـدَةِ**) لِهَـذَا الْمِعْمَـارِ؛ حَيْثُ نَحْصُرُ **عِلْمَ السَّمَاعِ** فِي "**أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ**" قَطْعِيَّةٍ لَا يَقُومُ الْبِنَاءُ إِلَّا بِهَا.

إِنَّ وَصْفَ هَذِهِ الْأَرْكَانِ بِأَنَّهَا (**قَدْ ثَبَتَتْ**) هُوَ تَقْرِيرٌ لِـ "**الِاسْتِقْرَارِ الْمَخْبَرِيِّ**" الَّذِي نَالَتْهُ بَعْدَ طُولِ سَبْرٍ.

بَيْنَمَا يُشِيرُ (**نَبَتَتْ**) إِلَى (**الْأَصَالَةِ الْعُضْوِيَّةِ**) لِهَذَا الْعِلْمِ فِي نَفْسِ مُؤَصِّلِهِ؛ لِيَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ هُوَ "**شَهَادَةُ مِيلَادِ**" الْأَرْكَانِ الَّتِي سَتُصْبِحُ بَعْدَ قَلِيلٍ مَشَارِطَ فِي يَدِ النَّاقِدِ بِيَقِينِ الْمَادَّةِ الَّتِي تَقْطَعُ بِالْبُرْهَانِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**أَرْكَانُهُ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَ(**الْهَاءُ**) مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا مِحْوَرًا تَأْسِيسِيًّا لِيَحْصُرَ الذِّهْنَ فِي قَوَاعِدِ الْبِنَاءِ.

(**أَرْبَعَةٌ**): خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ تَحْدِيدٌ عَدَدِيٌّ قَاهِرٌ يُفِيدُ حَصْرَ الْمَادَّةِ وَنَفْيَ مَا زَادَ عَلَيْهَا.

(**قَدْ**): حَرْفُ تَحْقِيقٍ؛ وَجَاءَ لِتَوْكِيدِ الِاسْتِقْرَارِ الْمَنْهَجِيِّ.

(**ثَبَتَتْ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَ(**التَّاءُ**) لِلتَّأْنِيثِ؛ وَهُوَ فِعْلُ الْحَتْمِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ لِلْأَرْكَانِ.

لِـ"سَامِحٍ": (**اللَّامُ**) لِلِاخْتِصَاصِ، (**سَامِحٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ بَعْدَ اللَّامِ؛ وَهُوَ تَعْيِينٌ لِـ (**الْمَصْدَرِ الْبَشَرِيِّ**) الْمُسْتَوْعِبِ لِلْمَادَّةِ.

(**الشَّامِيِّ**): نَعْتٌ لِـ (**سَامِحٍ**) مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَالْيَاءُ فِيهِ لِـ (**النِّسْبَةِ الْمَكَانِيَّةِ**) الَّتِي تَعْمَلُ كَـ "**وَسْمٍ جُغْرَافِيٍّ**" يُثَبِّتُ نِسْبَةَ هَذَا الْمِعْمَارِ لِمُؤَصِّلِهِ رَصْدًا وَتَعْرِيفًا.

(**عِلْمًا**): تَمْيِيزٌ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَهُوَ قَيْدٌ كَاشِفٌ لِلْمَاهِيَّةِ، فَالنَّبْتُ لَيْسَ خَيَالًا بَلْ هُوَ "**عِلْمٌ مَادِّيٌّ**".

(**نَبَتَتْ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ وَجَاءَ لِيُفِيدَ الرُّسُوخَ وَالْأَصَالَةَ، حَيْثُ صَارَ الْعِلْمُ جُزْءًا مِنْ تَكْوِينِ النَّاقِدِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**الْأَرْكَانَ**) هِيَ "**أَقْدَارٌ مَقْدُورَةٌ**" لَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الرَّقَمَ (**أَرْبَعَةٌ**) إِلَى "**قُفْلٍ مَنْطِقِيٍّ**" يَحْمِي الْمَنْهَجَ مِنَ التَّشَتُّتِ.

وَتَـأْتِي (**النِّسْـبَةُ**) فِي (**الشَّـامِيِّ**) لِتُؤَكِّـدَ أَنَّ هَـذَا الْمَـنْهَجَ لَـيْسَ (**نَبْتَـةً مَجْهُولَةً**)، بَلْ لَهُ "**إِحْدَاثِيَّةُ انْتِمَاءٍ**" مَعْلُومَةُ الرَّصْدِ.

أَمَّا نَصْبُ (**عِلْمًا**)، فَهُوَ تَأْكِيدٌ عَلَى أَنَّ نَبْتَ هَذِهِ الْأَرْكَانِ لَمْ يَكُنْ عَفْوِيًّا، بَلْ كَانَ (**نُمُـوًّا مَعْرِفِيًّـا مَحْكُومًـا بِيَقِـينِ الرَّصْـدِ**)؛ لِيَكُـونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ ثَبَّتَ "**الْأَرْكَانَ**" فِي مَوْقِعِ الْخَبَرِ (**الْمُسْتَعْلِي**)، لِيُدْرِكَ الْبَاحِـثُ أَنَّ مَـا سَـيَلِي هُـوَ "**الْفِيزْيَـاءُ الْإِسْـنَادِيَّةُ**" الَّـتِي "**تَنْفِـي الِاحْتِمَالَ**".

❖❖❖

١٠-أَوَّلُهَا "اسْتِقْرَاءُ" حَقٍّ قَدْ جَلَا . . . مَسْحَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَضْلَا

يَدْخُلُ النَّظْمُ هُنَا إِلَى مَيْدَانِ التَّنْفِيذِ عَبْرَ (**الرُّكْنِ الْأَوَّلِ**)؛ حَيْثُ نُقَرِّرُ أَنَّ بَدَاءَةَ كُلِّ يَقِينٍ نَقْدِيٍّ تَمُرُّ حَتْمًا عَبْرَ "**الِاسْتِقْرَاءِ الْمَخْبَرِيِّ**".

إِنَّ تَقْدِيمَ (**الِاسْتِقْرَاءِ**) كَأَوَّلِ أَدَاةٍ يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ، بَلْ يَعْمَدُ إِلَى (**مَسْحٍ ذَرِّيٍّ**) يَشْمَلُ إِحْدَاثِيَّاتِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَعًا.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الْبَاحِثَ أَمَامَ "**الْمِسْطَرَةِ الْكَوْنِيَّةِ**" لِلْأَثَرِ؛ حَيْثُ يُصْبِحُ الْبَحْثُ عَنْ (**الْحَقِّ**) مَرْهُونًا بِقُدْرَةِ النَّاقِدِ عَلَى "**الْجَلَاءِ**" وَالظُّهُورِ بَعْدَ عَمَلِيَّةِ الْمَسْحِ الشَّامِلَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**أَوَّلُهَا**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَ(**هَا**) مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مُصَدِّرًا لِلْقَرَارِ**) لِيُعْلِيَ مِنْ شَأْنِ الِاسْتِقْرَاءِ كَأَوْلَوِيَّةٍ جِذْرِيَّةٍ.

(**اسْتِقْرَاءُ**): خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الِاحْتِوَاءِ الرَّصْدِيِّ**) الَّذِي يَنْقُلُ النَّقْدَ مِنْ حَيِّزِ "**الْعَيِّنَةِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِيعَابِ**".

(**حَقٍّ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَالتَّنْكِيرُ لِلْإِطْلَاقِ، لِيَشْمَلَ كُلَّ (**جَوْهَرٍ مَادِّيٍّ**) يُرَادُ تَحْقِيقُهُ.

(**قَدْ**): حَرْفُ تَحْقِيقٍ لِـ (**تَوْكِيدِ الِانْكِشَافِ**).

(**جَلَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الظُّهُورِ الْبَاتِرِ**) الَّذِي يَنْفِي كُلَّ لَبْسٍ.

(**مَسْحَ**): مَفْعُولٌ بِهِ (لِلْمَصْدَرِ اسْتِقْرَاءُ أَوْ حَالٌ) مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْأَدَاةُ التَّنْفِيذِيَّةُ لِلْفِعْلِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْبَحْثُ إِلَى "**رَسْمٍ هَنْدَسِيٍّ**".

(**الزَّمَانِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَقْدِيمُهُ هُنَا لِأَنَّهُ (**الْوِعَاءُ الْأَوَّلُ**) لِلْحَرَكَةِ.

(**وَالْمَكَانِ**): (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّلَازُمِيِّ، (**الْمَكَانِ**) مَعْطُوفٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْوِعَاءُ التَّبَادُلِيُّ**) الَّذِي لَا يَنْفَكُّ عَنِ الزَّمَانِ.

(**فُضِّلَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ؛ وَجَاءَ لِيُفِيدَ (**الْمِيْزَةَ الْمَعْيَارِيَّةَ**) لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنَ التَّخْمِينِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**الِاسْتِقْرَاءَ**) هُوَ "**الْمُحَرِّكُ**" لِلرُّكْنِ الْأَوَّلِ؛ حَيْثُ جَعَلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**مَسْحَ**) مَنْصُوبَةً لِتَكُونَ هِيَ "**الْقُوَّةَ الضَّارِبَةَ**" الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَ الْغُمُوضِ.

وَتَأْتِي ثُنَائِيَّةُ (**الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ**) لِتُحَوِّلَ النَّحْوَ إِلَى "**فِيزْيَاءَ رَصْدِيَّةٍ**"؛ فَلَا يَصِحُّ اسْتِقْرَاءٌ يَقُومُ عَلَى بَعْدٍ وَاحِدٍ.

أَمَّا (**فُضِّلَا**) بِمَا فِيهَا مِنْ بِنَاءٍ لِلْمَجْهُولِ، فَهِيَ إِثْبَاتٌ لِأَنَّ (**الْأَفْضَلِيَّةَ لِلْمَادَّةِ**) لَا لِلرَّأْيِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ فَتَحَ لِلطَّالِبِ مَيْدَانَ "**الْمَسْحِ الشَّامِلِ**" كَأَوَّلِ خُطْوَةٍ فِي طَرِيقِ الْمُحَاقَقَةِ؛ فَالْحَقُّ الَّذِي (**جَلَا**) هُوَ النَّتِيجَةُ الْحَتْمِيَّةُ لِمَنْ أَمْسَكَ بِمِسْبَارِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ بِيَقِينِ "**الْمَخْبَرِ**" الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْمُحَابَاةَ.

١١- بِـ"مجَايَلاتِ" لِلرُّوَاةِ نَفْحَصُ . . . بَيْنَ "عُلُوِّ" وَ"نُزُولِ" نُخْلِصُ

يَنْفُذُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ إِلَى (**الْمِحْوَرِ التَّطْبِيقِيِّ الْأَوَّلِ**) لِلِاسْتِقْرَاءِ؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْمُجَايَلَاتِ**" لِقَهْرِ دَعَاوَى الِاتِّصَالِ الزَّائِفَةِ الَّتِي يَتَسَتَّرُ خَلْفَهَا الْمُدَلِّسُونَ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِلْمُجَايَلَةِ يَعْنِي أَنَّنَا لَا نَنْظُرُ إِلَى "**الْعُمْرِ**" كَرَقْمٍ بِيُولُوجِيٍّ مُجَرَّدٍ، بَلْ نَنْظُرُ إِلَيْهِ كَـ "**إِحْدَاثِيَّةٍ زَمَنِيَّةٍ صَلْبَةٍ**" تُحَدِّدُ إِمْكَانِيَّةَ الِاشْتِبَاكِ الْمَادِّيِّ بَيْنَ جِيلَيْنِ.

وَمِنْ خِلَالِ رَصْدِ (**الْعُلُوِّ**) وَ(**النُّزُولِ**)، نَحْنُ لَا نَتَتَبَّعُ جَمَالَ السَّنَدِ، بَلْ نَقُومُ بِـ (**فَرْزٍ مِخْبَرِيٍّ**) يَنْفِي كُلَّ لَحْظَةٍ زَمَنِيَّةٍ لَا تَتَّفِقُ مَعَ فِيزْيَاءِ الْوُجُودِ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّقْصِيمِ الطَّبَقِيِّ**"؛ لِيُخْلِصَ الْحَقِيقَةَ مِنْ شَوَائِبِ الِادِّعَاءِ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي يَقْطَعُ دَابِرَ الشَّكِّ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

بِـ (**مُجَـايَلَاتٍ**): الْبَـاءُ حَـرْفُ جَـرٍّ لِلْآلِيَّـةِ وَالسَّـبَبِيَّةِ الْمَادِّيَّـةِ، (**مُجَايَلَاتٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مُصَدَّرًا إِجْرَائِيًّا**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ "**الْمُجَايَلَةُ**" مِنْ وَصْفٍ عَرَضِيٍّ إِلَى (**أَدَاةِ قَهْرٍ**) لِلظُّنُونِ، وَجَاءَ الْجَمْعُ لِيُفِيدَ "**الِاسْتِيعَابَ الطَّبَقِيَّ**" لِكُلِّ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ.

(**لِلرُّوَاةِ**): اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ وَبَيَانِ الْمَحَلِّ، (**الرُّوَاةِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**تَحْدِيدٌ لِلْمَوْضُوعِ الْمَقْهُورِ بِالْفَحْصِ**)، فَالرَّاوِي مَرْهُونٌ بِجِيلِهِ.

(**نَفْحَصُ**): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَجَاءَ بِصِيغَةِ (الْمُضَارَعَةِ) لِيُفِيدَ (**دَيْمُومَةَ الِاشْتِغَالِ الْمِجْهَرِيِّ**)، حَيْثُ يَقُومُ الْفِعْلُ بِـ (**قَصِّ**) شَوَاهِدِ الزَّمَانِ قَصًّا.

(**بَيْنَ**): ظَرْفُ مَكَانٍ (أَوْ زَمَانٍ بِمُقْتَضَى السِّيَاقِ) مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**حَيِّزُ الْمُفَاضَلَةِ الْمَادِّيَّةِ**) وَنُقْطَةُ الِارْتِكَازِ لِلْغَرْبَلَةِ.

(**عُلُوٍّ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ تَنْكِيرٌ لِـ (**تَعْظِيمِ الرُّتْبَةِ الرَّصْدِيَّةِ**)، حَيْثُ يُعَدُّ "**الْعُلُوُّ**" إِحْدَاثِيَّةً عُلْيَا فِي طَلَبِ الْيَقِينِ.

(**وَنُزُولٍ**): (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّقَابُلِيِّ، (**نُزُولٍ**) مَعْطُوفٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْقُطْبَ الثَّانِيَ لِلْقِيَاسِ**).

(**نُخْلِصُ**): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَهُوَ (**الْمَحْصُولُ النِّهَائِيُّ لِلْعَمَلِيَّةِ**)؛ حَيْثُ انْتَقَلَ النَّحْوُ بِصِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُشَارِكِ (**نَحْنُ**) لِيُؤَكِّدَ أَنَّ "**الْإِخْلَاصَ**" هُنَا هُوَ (**تَنْقِيَةُ الْمَادَّةِ**) **مِمَّا** شَابَهَا مِنْ خَلَلٍ زَمَنِيٍّ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**الْمُجَايَلَةَ**) هِيَ "**الْمِسْطَرَةُ الزَّمَنِيَّةُ**" الَّتِي تُعِيدُ تَرْتِيبَ الرُّوَاةِ بِمِيزَانِ الْوُجُودِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ جُمْلَةَ (**بِمُجَايَلَاتٍ**) إِلَى "**بُرْهَانٍ حِسَابِيٍّ**" يَنْفِي دَعْوَى السَّمَاعِ إِذَا انْخَرَمَ قَانُونُ الْجِيلِ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**بَيْنَ عُلُوٍّ وَنُزُولٍ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ إِلَى مَقَامِ "**الْمُعَايَرَةِ الذَّرِّيَّةِ**"؛ فَـ (**الْعُلُوُّ**) لَيْسَ شَرَفًا لَفْظِيًّا بَلْ هُوَ "**تَقْلِيلٌ لِلْوَسَائِطِ الْمَادِّيَّةِ**" لِزِيَادَةِ الْيَقِينِ.

أَمَّا فِعْلُ (**نُخْلِصُ**)، فَهُوَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الْعِلْمِ هُوَ (**تَصْفِيَةُ الْأَثَرِ**) مِنْ كُلِّ شَائِبَةِ "**انْقِطَاعٍ**" خَفِيٍّ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ فَتَحَ لِلطَّالِبِ أُفُقَ (**الرَّصْدِ الطَّبَقِيِّ**) كَآلِيَّةٍ بَاتِرَةٍ، مُنْتَقِلًا بِهِ مِنْ حَيِّزِ "**السَّرْدِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْمُحَاقَقَةِ الزَّمَنِيَّةِ**" الَّتِي تَقْطَعُ بِالْبُرْهَانِ.

١٢- وَفِي "الْوِجَادَةِ" اخْتِبَارٌ يُرْتَجَى.. هَلْ بِالسَّمَاعِ أَصْلُهَا قَدْ خُرِّجَا؟

يَعْمَدُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَى وَضْعِ (**الْوِجَادَةِ**) فِي مَقَامِ الِاتِّهَامِ الرَّصْدِيِّ؛ حَيْثُ نُقَرِّرُ أَنَّ مُجَرَّدَ "**الْعُثُورِ عَلَى الْوَرَقِ**" لَيْسَ تَمْكِينًا لِلصِّحَّةِ، بَلْ هُوَ اسْتِدْعَاءٌ لِـ "**الِامْتِحَانِ الْمَادِّيِّ**".

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِلْوِجَادَةِ هُنَا يَفْتَحُ بَابَ الْمُسَاءَلَةِ عَنْ (**جِذْرِ الِاتِّصَالِ**)؛ فَالْغَرَضُ هُوَ نَفْيُ الِانْقِطَاعِ الْمُقَنَّعِ بِالْكِتَابَةِ، وَالتَّثَبُّتُ مِنْ كَوْنِ هَذِهِ الصُّحُفِ لَيْسَتْ طَفْرَةً مَجْهُولَةً، بَلْ هِيَ نِتَاجُ سَمَاعٍ فِيزْيَائِيٍّ سَبَقَ التَّدْوِينَ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَفْرِضُ عَلَى النَّاقِدِ "**تَتَبُّعَ خَيْطِ النَّشْأَةِ**"؛ لِيَنْفِيَ عَنِ الْأَثَرِ شُبْهَةَ الْوَهْمِ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْمُحَابَاةَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**وَفِي**): (**الْوَاوُ**) لِلِاسْتِئْنَافِ الْمَنْهَجِيِّ، (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلظَّرْفِيَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا لِـ (**حَصْرِ مَيْدَانِ التَّحْقِيقِ**) دَاخِلَ إِطَارِ الْوِجَادَةِ.

(**الْوِجَادَةِ**): اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْمَادَّةَ الْخَامَ الْمَعْرُوضَةَ عَلَى الْمِحَكِّ**)، وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٍ مُقَدَّمٍ.

(**اخْتِبَارٌ**): مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**حُكْمًا سِيَادِيًّا**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ الْوِجَادَةُ مِنْ "**غَنِيمَةٍ عِلْمِيَّةٍ**" إِلَى "**مَوْضُوعٍ لِلِامْتِحَانِ**".

(**يُرْتَجَى**): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَنَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ، وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِـ (**اخْتِبَارٌ**).

وَقَدْ أُسْنِدَ الْفِعْلُ لِلْمَجْهُولِ لِإِفَادَةِ (**الْعُمُومِ الْقَانُونِيِّ**)؛ إِذْ يَرْتَفِعُ بِهَذَا البِنَاءِ القَيْدُ عَنْ فَاعِلٍ بِعَيْنِهِ، لِيَتَحَوَّلَ "**الرَّجَاءُ**" مِنْ رَغْبَةٍ شَخْصِيَّةٍ عَارِضَةٍ إِلَى (**ضَرُورَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ**) تَفْرِضُهَا طَبِيعَةُ الِاسْتِقْرَاءِ، مَا يَجْعَلُ الِاخْتِبَارَ صِفَةً مُلَازِمَةً وَقَاعِدَةً كُلِّيَّةً يَمْتَثِلُ لَهَا كُلُّ نَاقِدٍ جِذْرِيٍّ يَسْلُكُ دَرْبَ السَّبْرِ وَالتَّقْصِي.

(**هَلْ**): حَرْفُ اسْتِفْهَامٍ؛ وَجَاءَ هُنَا لِـ (**زَعْزَعَةِ التَّسْلِيمِ الظَّاهِرِيِّ**) وَإِثَارَةِ الشَّكِّ الْمَنْهَجِيِّ.

(**بِالسَّمَاعِ**): (**الْبَاءُ**) لِلسَّبَبِيَّةِ الْحَصْرِيَّةِ، (**السَّمَاعِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْوَحِيدُ لِلشَّرْعِيَّةِ المَادِّيَّةِ**).

(**أَصْلُهَا**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ، وَ(**الْهَا**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**جَوْهَرِ النَّشْأَةِ**) لِلْوِجَادَةِ.

(**قَدْ**): حَرْفُ تَحْقِيقٍ لِتَأْكِيدِ نَتِيجَةِ الرَّصْدِ، (**خُرِّجَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ (**أَصْلُهَا**)؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الِاسْتِخْرَاجِ الْمَخْبَرِيِّ**) الَّذِي يَرْبِطُ الْمَكْتُوبَ بِالْمَسْمُوعِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُفْصِحُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنْ أَنَّ الْوِجَادَةَ لَا تَمْلِكُ (**شَرْعِيَّةً ذَاتِيَّةً**)؛ حَيْثُ نَقَلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**اخْتِبَارٌ**) لِتَكُونَ هِيَ "**الْمَسْؤُولِيَّةَ الْإِجْرَائِيَّةَ**" الَّتِي تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الطَّالِبِ.

وَتَأْتِي صِيغَةُ الِاسْتِفْهَامِ بِـ (**هَلْ**) لِتَنْقُلَ الْعَقْلَ مِنْ مَقَامِ "**التَّلَقِّي**" إِلَى مَقَامِ "**النَّقْدِ الْمَيْدَانِيِّ**"؛ فَالْمَطْلُوبُ هُوَ رَبْطُ (**الْأَصْلِ**) بِـ (**السَّمَاعِ**) رَبْطًا عُضْوِيًّا يَنْفِي الِانْقِطَاعَ.

أَمَّا بِنَاءُ (**خُرِّجَا**) لِلْمَجْهُولِ، فَهُوَ تَقْرِيرٌ لِأَنَّ (**الْحَقِيقَةَ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى ادِّعَاءِ الرَّاوِي**)، بَلْ عَلَى مَا يَسْتَخْرِجُهُ الْمِحَكُّ مِنْ شَوَاهِدِ الصِّدْقِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ هَدَمَ سُلْطَةَ "**الْوَرَقِ الْمَجْهُولِ**"

لِيُقِيمَ مَكَانَهَا (**سُلْطَةَ الرَّصْدِ الْمُحَقَّقِ**)، مُرْتَقِيًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَرَاقِي التَّثَبُّتِ الَّتِي تَسْتَأْصِلُ سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ.

١٣- فَاسْبُرْ "قَرَائِنَ النُّزُولِ" لِلْبَيَانْ . . وَارْبِطْ جَوَامِعَ الزَّمَانِ بِالْمَكَانْ

يَنْتَقِلُ النَّظْمُ إِلَى (**الْمَرْحَلَةِ الْجِرَاحِيَّةِ**) لِلرُّكْنِ الأَوَّلِ؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**السَّبْرِ**" لِقَهْرِ غُمُوضِ "**النُّزُولِ**" فِي السَّنَدِ.

إِنَّ الْأَمْرَ بِسَبْرِ (**الْقَرَائِنِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَقْنَعُ بِـ "**الْعَنْعَنَةِ**" السَّطْحِيَّةِ، بَلْ يَغُوصُ فِي بَاطِنِ اللَّحْظَةِ لِيَسْتَخْلِصَ بَيَانَهَا.

وَتَأْتِي صَرَامَةُ (**الرَّبْطِ**) بَيْنَ جَوَامِعِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ لِتُحَوِّلَ النَّقْدَ إِلَى "**فِيزْيَاءَ تَطْبِيقِيَّةٍ**"؛ فَلَا اعْتِدَادَ بِزَمَانٍ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا بِمَكَانٍ لَا يَضْبِطُهُ زَمَانٌ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَفْرِضُ عَلَى النَّاقِدِ "**تَحْقِيقَ الِاشْتِبَاكِ الزَّمَكَانِيِّ**"؛ لِيَنْفِيَ عَنِ الْأَثَرِ كُلَّ نُتُوءٍ احْتِمَالِيٍّ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي يَقْهَرُ الِادِّعَاءَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**فَاسْبُرْ**): (**الْفَاءُ**) لِلِاسْتِئْنَافِ التَّعْقِيبِيِّ، (**اسْبُرْ**) فِعْلُ أَمْرٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**فِعْلَ أَمْرٍ سِيَادِيًّا**) يَنْقُلُ الطَّالِبَ مِنْ مَقَامِ "**النَّظَرِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاقْتِحَامِ الْمَيْدَانِيِّ**" لِلْمَادَّةِ.

وَجَاءَ لَفْظُ (**قَرَائِنَ**) مَفْعُولا بِهِ لِيُمَثِّلَ (**الْمَوْضُوعَ الْمَقْهُورَ لِلسَّبْرِ**)؛ إِذْ لَمْ تَعُدِ القَرَائِنُ هُنَا شَوَاهِدَ مُرْسَلَةً، بَلْ حُوِّلَتْ إِلَى (**مَوَادَّ لِلْمُعَايَرَةِ**) تَمْثُلُ بَيْنَ يَدَيِ المِنْهَجِ، حَيْثُ تُقَاسُ صِحَّتُهَا بِمِعْيَارِ الأَرْكَانِ الثَّابِتَةِ، وَتُخْضَعُ لِتَدْقِيقٍ صَارِمٍ يَسْلِبُهَا عَفْوِيَّتَهَا لِيَمْنَحَهَا مَوْثُوقِيَّتَهَا العِلْمِيَّةَ.

(**النُّزُولِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَالْإِضَافَةُ هُنَا لِـ (**تَبْيِينِ نَوْعِ الارْتِيَابِ**)، حَيْثُ يَكْثُرُ الْوَهْمُ فِي طَبَقَاتِ النُّزُولِ.

(**لِلْبَيَانْ**): (**اللَّامُ**) لِلتَّعْلِيلِ الْإِجْرَائِيِّ، (**الْبَيَانْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَحْصُولُ الْبُرْهَانِيُّ نِهَايَةَ السَّبْرِ**).

(**وَارْبِطْ**): (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّكْمِيلِيِّ، (**ارْبِطْ**) فِعْلُ أَمْرٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ التَّلْحِيمِ الْمَنْهَجِيِّ**) بَيْنَ أَرْكَانِ الْحَقِيقَةِ.

(**جَوَامِعَ**): مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَجَاءَ بِلَفْظِ "**الْجَوَامِعِ**" لِيُفِيدَ (**الِاحْتِوَاءَ الذَّرِّيَّ**) لِكُلِّ جُزَيْئَاتِ الرَّصْدِ.

(**الزَّمَانِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْأَوَّلُ لِلارْتِبَاطِ**).

(**بِالْمَكَانْ**): (**الْبَاءُ**) لِلْإِلْصَاقِ وَالِارْتِهَانِ الْمَادِّيِّ، (**الْمَكَانْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْقَيْدُ الْجُغْرَافِيُّ**) الَّذِي لَا يَنْفَكُّ عَنْ حَرَكَةِ الرَّاوِي.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**السَّبْرَ**) هُوَ "**الْمِبْضَعُ**" الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ الْيَقِينُ دُونَهُ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ فِعْلَ (**ارْبِطْ**) إِلَى "**آلِيَّةِ لَحَامٍ فِيزْيَائِيَّةٍ**" تَمْنَعُ انْفِصَالَ الزَّمَانِ عَنِ الْمَكَانِ فِي ذِهْنِ النَّاقِدِ.

وَتَأْتِي صِيَاغَةُ (**جَوَامِعَ الزَّمَانِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّوْحِيدِ الْمِعْيَارِيِّ**"؛ فَالْمَقْصِدُ هُوَ رَصْدُ (**نُقْطَةِ الِالْتِقَاءِ**) فِي مَخْبَرِ الْوَاقِعِ.

أَمَّا (**لِلْبَيَانِ**)، فَهِيَ غَايَةٌ تَرْهَنُ انْكِشَافَ الْأَثَرِ بِنَفَاذِ السَّبْرِ؛ لِيَفْتَحَ الْإِعْرَابُ لِلطَّالِبِ مَيْدَانَ "**الْمُحَاقَقَةِ الشَّامِلَةِ**"، مُنْتَقِلا بِهِ إِلَى "**الْبُرْهَانِ الْقَطْعِيِّ**" الَّذِي يَسْتَأْصِلُ الظُّنُونَ الْمُرِيبَةَ.

١٤- "شَارِدُهُمْ" هَدَّ انْقِطَاعًا قَدْ جَرَى.. لَمَّا بِـ"صِحَّةِ الْأُصُولِ" قُدِّرَا

يَصِلُ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ إِلَى (**ذُرْوَةِ الْهَدْمِ النَّقْدِيِّ**)؛ حَيْثُ نَسْتَحْضِرُ "**شَارِدَ الْقَوْمِ**" لِيَكُونَ مِبْضَعًا يَجْتَثُّ عُرُوقَ الِانْقِطَاعِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**الشَّارِدِ**) هُنَا لَيْسَ تَرَفًا بَحْثِيًّا، بَلْ هُوَ "**قَرَارٌ مَخْبَرِيٌّ**" يَنْفِي عَنِ الْأَثَرِ سِيُولَةَ الِادِّعَاءِ بِيَقِينِ (**صِحَّةِ الْأُصُولِ**).

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**قُوَّةَ النَّفْيِ الْمَادِّيِّ**"؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ الشَّارِدُ إِلَى (**قِيَاسٍ جَبْرِيٍّ**) يَهْدِمُ كُلَّ انْقِطَاعٍ تَوَهَّمَهُ السَّطْحِيُّونَ اتِّصَالا، مُنْتَقِلا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ الْبُرْهَانِ الَّذِي يَسْتَأْصِلُ الزَّيْفَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**شَارِدُهُمْ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَ(**هُمْ**) ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مِحْوَرًا بَاتِرًا**)، حَيْثُ تَمَّ تَصْدِيرُهُ لِيَكُونَ هُوَ "**الْفَاعِلَ الْحَقِيقِيَّ**" لِلْهَدْمِ فِي ذِهْنِ النَّاقِدِ.

(**هَدَّ**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)؛ وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ، وَجَاءَ هَذَا الْفِعْلُ لِيُفِيدَ (**الِاسْتِئْصَالَ الْمَادِّيَّ**)، فَالشَّارِدُ لَا يُنَاقِشُ الِانْقِطَاعَ بَلْ (**يَدُكُّهُ**) دَكًّا.

(**انْقِطَاعًا**): مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ لِلسُّلْطَةِ النَّقْدِيَّةِ**) بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَسَتِّرًا بِظَاهِرِ السَّنَدِ.

(قَدْ): حَرْفُ تَحْقِيقٍ؛ جَاءَ لِـ (**تَوْكِيدِ وُقُوعِ الْخَلَلِ**) قَبْلَ مَجِيءِ الْمِنْقَاشِ.

(**جَرَى**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَجُمْلَةُ (**قَدْ جَرَى**) نَعْتٌ لِـ (**انْقِطَاعًا**) لِتَبْيِينِ (**حَرَكِيَّةِ الْوَهْمِ**) الَّتِي نَفَذَتْ إِلَى الرِّوَايَةِ.

(**لَمَّا**): ظَرْفُ زَمَانٍ بِمَعْنَى (**حِينَ**) مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ (**هَدَّ**)؛ وَهِيَ (**نُقْطَةُ الِاشْتِبَاكِ الزَّمَنِيَّةِ**) بَيْنَ الْآلَةِ وَالْمَادَّةِ.

بِـ (**صِحَّةِ**): (**الْبَاءُ**) لِلْمُلَابَسَةِ وَالِارْتِهَانِ، (**صِحَّةِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**قَيْدُ الْمَاهِيَّةِ الصَّارِمُ**) الَّذِي لَا قَبُولَ دُونَهُ.

(**الْأُصُولِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَالْإِضَافَةُ هُنَا لِـ (**تَعْيِينِ الْمَخْبَرِ الْمَرْجِعِيِّ**) لِلْيَقِينِ.

(**قُـدِّرَا**): فِعْـلٌ مَـاضٍ مَبْـنِيٌّ لِلْمَجْهُـولِ، وَالْأَلِـفُ لِلْإِطْـلَاقِ؛ وَبِنَـاؤُهُ لِلْمَجْهُولِ إِشَارَةٌ إِلَى (**الْقَدَرِ الْمَادِّيِّ لِلْبُرْهَانِ**)؛ فَالْقِيَاسُ لَا يَخْضَعُ لِلْمِزَاجِ بَلْ لِلْمِعْيَارِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُفْصِحُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَنْ أَنَّ (**شَارِدَ الْقَوْمِ**) هُوَ "**الْمِطْرَقَةُ**" الَّتِي تُفَتِّتُ صَلَابَةَ الِانْقِطَاعِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**هَدَّ**) إِلَى "**إِجْرَاءٍ جِرَاحِيٍّ**" لَا يُبْقِي لِلْوَهْمِ بَاقِيَةً.

وَتَأْتِي رَصَانَةُ (**صِحَّةِ الْأُصُولِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَـامِ "**الْمُعَـايَرَةِ الْقَطْعِيَّـةِ**"؛ فَالشَّـارِدُ لَا يَمْلِـكُ قُوَّتَـهُ إِلَّا بِالِارْتِبَـاطِ بِالْأَصْلِ الْمَكِينِ.

أَمَّـا (**قُـدِّرَا**)، فَهِـيَ حُكْـمٌ تَـرْهَنُ انْكِشَـافَ الزَّيْـفِ بِدِقَّـةِ الْحِسَـابِ الْمَخْـبَرِيِّ؛ لِيَفْـتَحَ الْإِعْـرَابُ لِلطَّالِـبِ مَيْـدَانَ "**الـنَّقْضِ الْعِلْمِـيِّ الصَّادِقِ**"، مُنْتَقِلا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْمَادِّيِّ**" الَّذِي يَسْتَأْصِلُ الظُّنُونَ الْمُرِيبَةَ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْمُحَابَاةَ.

١٥- "سِنُّ التَّمَيُّزِ" لَدَيْهَا قَدْ وَجَبْ . مَعْ كَشْفِ مَخْطُوطٍ بِأَصْلٍ قَدْ كُتِبْ

يَصِلُ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ إِلَى (**الْمِحَكِّ الْبَشَرِيِّ الْأَخِيرِ**)؛ حَيْثُ نَرْهَنُ صِحَّةَ اللَّحْظَةِ بِ "**سِنِّ التَّمَيُّزِ**" كَإِحْدَاثِيَّةٍ خِلْقِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ التَّجَاوُزَ.

إِنَّ اشْتِرَاطَ (**الْوُجُوبِ**) لِلتَّمَيُّزِ يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ يَسْتَأْصِلُ "**دَعَاوَى الصِّغَرِ**" الَّتِي تَنْفِيهَا أَهْلِيَّةُ الضَّبْطِ.

ثُمَّ نَرْبِطُ هَذَا الْإِدْرَاكَ بِـ (**كَشْفِ الْمَخْطُوطِ**)؛ لِيَتَحَوَّلَ الْيَقِينُ مِنْ "**غَيْبِ الذَّاكِرَةِ**" إِلَى "**شَهَادَةِ الْمَادَّةِ**".

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَعْقِدُ الْقِرَانَ بَيْنَ (**النُّضْجِ الْعَقْلِيِّ**) وَ(**الثَّبَاتِ الْوَرَقِيِّ**)، مُنْتَقِلًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ التَّثَبُّتِ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْقَطْعِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**سِنُّ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مِعْيَارًا بِيُولُوجِيًّا**)، حَيْثُ تَمَّ تَصْدِيرُهُ لِيَكُونَ هُوَ "**الْحَاكِمَ**" عَلَى صِحَّةِ الِاسْتِيعَابِ.

(**التَّمَيُّزِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَالْإِضَافَةُ لِـ (**تَقْيِيدِ الْأَهْلِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ**) لِلرَّاوِي.

(**لَـدَيْهَا**): (**لَـدَى**) ظَرْفُ مَكَـانٍ (**أَوْ مَكَانَـةٍ**) مَنْصُـوبٌ، وَ(**الْهَـا**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهِيَ (**ظَرْفِيَّةُ الِارْتِهَانِ**) لِلَّحْظَةِ الْمَرْصُودَةِ.

وَبِمِيـزَانِ "**الْمِعْمَـارِ النَّقْـدِيِّ**" الصَّـارِمِ، فَإِنَّ (**لَـدَى**) فِي أَصْـلِ وَضْـعِهَا اللُّغَوِيِّ هِيَ ظَرْفُ مَكَانٍ يُفِيدُ الْحُضُورَ وَالِالْتِصَاقَ الْمَادِّيَّ.

وَلَكِنَّهَـا تَنْتَقِـلُ فِي سِيَاقِ الْمَـنْهَجِ لِتَشْـمَلَ (**الْمَكَانَـةَ الْمَعْنَوِيَّـةَ**)؛ وَفِي التَّفْكِيكِ الْإِجْرَائِيِّ لِهَذَا الْفَرْقِ نَجِدُهَا:

أَوَّلًا: (**<u>بِاعْتِبَارِهَـا ظَـرْفَ مَكَـانٍ مَـادِّيٍّ</u>**) تُسْـتَخْدَمُ لِرَصْـدِ "**الْحِيَـازَةِ الْمَيْدَانِيَّـةِ**" أَيْ وُجُـودِ الْأَثَـرِ أَوْ الرَّسْـمِ فِي حَـوْزَةِ الـرَّاوِي فِيزْيَائِيًّـا، وَهُنَـا تُعَامَلُ كَإِحْدَاثِيَّةِ رَصْدٍ مَكَانِيٍّ لَا تَقْبَلُ الِاحْتِمَالَ.

وَثَانِيًـا: (**<u>بِاعْتِبَارِهَـا ظَـرْفَ مَكَانَـةٍ رُتْبِيَّـةٍ</u>**) تُسْـتَخْدَمُ لِلْإِشَـارَةِ إِلَى "**الِاسْتِقْرَارِ الْمَنْهَجِيِّ**" أَوْ "**الرُّتْبَـةِ الْعِلْمِيَّـةِ**"، وَهُنَـا تَنْتَقِـلُ مِـنْ رَصْـدِ الْجُغْرَافِيَـا إِلَى رَصْـدِ الْمَنْزِلَـةِ وَالِاعْتِبَـارِ؛ لِتَكُـونَ الْخُلَاصَـةُ الْمَنْهَجِيَّـةُ لِلْمِعْمَارِ أَنَّ (**لَدَى**) ظَرْفٌ يَدُورُ بَـيْنَ (**الْمَكَـانِ الْفِيزْيَـائِيِّ**) لِلْحِيَـازَةِ، وَ(**الْمَكَانَةِ الرُّتْبِيَّةِ**) لِلِاسْتِحْقَاقِ الْعِلْمِيِّ.

(**قَدْ**): حَرْفُ تَحْقِيقٍ؛ جَاءَ لِـ (**تَوْكِيدِ الِاسْتِحْقَاقِ**) الْقَانُونِيِّ.

(**وَجَـبْ**): فِعْلٌ مَـاضٍ مَبْـنِيٌّ عَلَـى الْفَـتْحِ (**سُـكِّنَ لِلـرَّوِيِّ**)، وَالْفَاعِـلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الْإِلْزَامِ الْبَاتِرِ**) الَّذِي يَنْفِي سِيُولَةَ الِادِّعَاءِ الَّذِي لَا يُسْنِدُهُ عَقْلٌ.

(**مَعْ**): ظَرْفُ مُصَاحَبَةٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ (عَلَى لُغَةِ مَنْ سَكَّنَهَا مِن قَبَائِلِ الْعَرَبِ)، وَهُـوَ فِي مَحَلِّ نَصْـبٍ؛ وَقَـدْ جَـاءَ سُـكُونُ الْعَـيْنِ هُنَـا لِيَكُونَ "**إِحْدَاثِيَّةً صَوْتِيَّةً بَاتِرَةً**" تُفِيدُ (**قَـهْرَ الِانْفِصَالِ**).

فَالْمِعْمَـارُ النَّقْـدِيُّ يَسْـتَعِيرُ هَـذَا السُّـكُونَ لِيَجْعَلَـهُ (**أَدَاةَ الـتَّلَازُمِ الْمَخْبَرِيِّ**) الْأَقْوَى بَيْنَ الْإِدْرَاكِ وَالتَّوْثِيقِ.

إِنَّ الِانْتِقَـالَ مِـنَ الْفَـتْحِ (**مَـعَ**) إِلَى السُّـكُونِ (**مَـعْ**) هُـوَ انْتِقَـالٌ مِـنْ "**مُجَرَّدِ الْمُعَايَنَةِ**" إِلَى "**مَقَامِ الِالْتِحَامِ الْمَادِّيِّ**".

حَيْثُ يَعْمَلُ السُّكُونُ كَ (**قُفْلٍ جَبْرِيٍّ**) يُجَمِّدُ اللَّحْظَةَ الْمَرْصُودَةَ وَيَمْنَعُ سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَنَتِيجَتِهِ.

مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ التَّوْثِيقَ فِي مَنْهَجِنَا لَيْسَ تَالِيًا لِلْإِدْرَاكِ بَلْ هُوَ (**مُرْتَهِنٌ بِهِ ارْتِهَانًـا ذَرِّيًّـا**) لَا يَقْبَـلُ التَّرَاخِـي الـزَّمَنِيَّ أَوْ الْمَكَـانِيَّ؛ لِيَسْـتَقِرَّ مَعْـنَى التَّلَازُمِ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْقَطْعِ.

وَالْمَقْصُودُ بِـ (**التَّوْثِيقِ**) فِي هَذَا النَّصِّ هُوَ «**الْوُجُودُ الْمَادِّيُّ لِلْأَثَرِ فِي لَحْظَةِ انْبِثَاقِهِ**»؛ أَيْ أَنَّ صِيغَةَ "**سَمِعْتُ**" أَوْ "**حَدَّثَنَا**" لَيْسَتْ حِكَايَةً بَعْدِيَّةً يَنْقُلُهَا الرَّاوِي بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْوَاقِعَةِ، بَلْ هِيَ (**تَسْجِيلٌ فِيزْيَائِيٌّ**) لِلَّحْظَةِ الَّتِي الْتَحَمَ فِيهَا صَوْتُ الشَّيْخِ بِأُذُنِ التِّلْمِيذِ.

وَلِشَرْحِ هَذَا بِمِيزَانِ "**الْمِعْمَارِ النَّقْدِيِّ**"، نُفَصِّلُ الدَّلَالَةَ فِي ثَلَاثِ نِقَاطٍ مَادِّيَّةٍ:

<u>**أَوَّلًا؛ نَفْيُ "التَّرَاخِي الزَّمَنِيِّ"**:</u> التَّوْثِيقُ عِنْدَنَا لَيْسَ "**تَارِيخًا**" يُكْتَبُ لَاحِقًا، بَلْ هُوَ (**بَصْمَةٌ زَمَنِيَّةٌ**) تَقَعُ فِي لَحْظَةِ الْإِدْرَاكِ نَفْسِهَا؛ فَالرَّاوِي لَا يَتَذَكَّرُ أَنَّهُ سَمِعَ، بَلْ سَمَاعُهُ هُوَ "**فِعْلُ التَّوْثِيقِ**" الْمُرْتَهِنُ بِذَاتِ اللَّحْظَةِ.

<u>**ثَانِيًا؛ الِارْتِهَانُ الذَّرِّيُّ**:</u> الْمَقْصُودُ أَنَّ (**الْإِدْرَاكَ**) وَ(**التَّوْثِيقَ**) كَالذَّرَّةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الِانْقِسَامَ؛ فَإِذَا حَدَثَ السَّمَاعُ (**إِدْرَاكٌ**)، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَقْرُونًا بِأَدَاةِ حِفْظٍ أَوْ رَسْمٍ (**تَوْثِيقٌ**) فِي نَفْسِ الْحَيِّزِ، لِيَسْتَقِرَّ "**يَقِينُ الْمَخْبَرِ**".

ثَالِثًا؛ سُلْطَةُ "مَعْ": هُنَا تَبْرُزُ أَهَمِّيَّةُ سُكُونِ الْعَيْنِ الَّذِي ضَبَطْنَاهُ؛ فَالْمَقْصُودُ بِالتَّلَازُمِ هُوَ أَنَّ التَّوْثِيقَ هُوَ (**الْوَجْهُ الْمَادِّيُّ لِلْإِدْرَاكِ**)؛ فَلَا نَعْتَرِفُ بِإِدْرَاكٍ بَشَرِيٍّ (**حِفْظٍ صَدْرِيٍّ مَحْضٍ**) مَا لَمْ يَلْتَحِمْ بِتَوْثِيقٍ (**رَسْمٍ أَوْ ضَبْطٍ مَخْبَرِيٍّ**) يَقْطَعُ بِالْبُرْهَانِ.

والْخُلَاصَةُ: التَّوْثِيقُ هُنَا هُوَ «**الْقَيْدُ الْجَبْرِيُّ لِلْحَقِيقَةِ**»؛ وَلَيْسَ فِعْلًا ثَانَوِيًّا، بَلْ هُوَ (**الْعَصَبُ الْمَادِّيُّ**) الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ اللَّحْظَةِ التَّارِيخِيَّةِ "**حَقِيقَةً مَخْبَرِيَّةً**" لَا تَقْبَلُ الْمُدَارَاةَ.

(**كَشْفِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الِانْكِشَافِ الرَّصْدِيِّ**) لِلْأَثَرِ.

(**مَخْطُوطٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْجِسْمُ الْفِيزْيَائِيُّ لِلْعِلْمِ**) بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ حَيِّزِ اللَّفْظِ.

(**بِأَصْلٍ**): (**الْبَاءُ**) لِلِارْتِبَاطِ وَالْمُلَابَسَةِ، (**أَصْلٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَرْجِعُ الذَّرِّيُّ**) لِلْقِيَاسِ.

(**قَدْ كُتِبْ**): (**قَدْ**) لِلتَّحْقِيقِ، (**كُتِبْ**) فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ؛ وَبِنَاؤُهُ لِلْمَجْهُولِ إِشَارَةٌ إِلَى (**تَقْرِيرِ الْوَاقِعَةِ التَّارِيخِيَّةِ**) الصَّمَّاءِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّبْدِيلَ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**التَّمَيُّز**) هُوَ "**الْبَوَّابَةُ الْبِيُولُوجِيَّةُ**" لِلْقَبُولِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**وَجَبْ**) إِلَى "**آلِيَّةِ قَهْرٍ إِجْرَائِيَّةٍ**" لَا تَسْمَحُ بِتَمْرِيرِ رِوَايَةِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الضَّبْطِ.

وَتَأْتِي فِيزْيَائِيَّةُ (**كَشْفِ مَخْطُوطٍ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّحْقِيقِ الْمَادِّيِّ**"؛ فَالتَّمَيُّزُ الْعَقْلِيُّ لَا يَكْفِي مَا لَمْ يُصَدِّقْهُ "**الرَّسْمُ**" الْمَوْجُودُ فِي (**الْأَصْلِ**).

أَمَّا (**كُتِبْ**)، فَهِيَ غَايَةٌ تَرْهَنُ انْكِشَافَ الصِّدْقِ بِيَقِينِ "**الْوَرَقِ**" الَّذِي بَصَمَهُ الزَّمَانُ؛ لِيَفْتَحَ الْإِعْرَابُ لِلطَّالِبِ مَيْدَانَ "**الْمُحَاقَقَةِ الْمُزْدَوَجَةِ**" بَيْنَ (**الْجَسَدِ وَالْوَرَقِ**)، مُنْتَقِلًا بِهِ إِلَى "**الْبُرْهَانِ الْقَطْعِيِّ**" الَّذِي يَسْتَأْصِلُ الظُّنُونَ الْمُرِيبَةَ.

١٦- وَثَانِي الأَرْكَانِ في "حَقِّ الأَدَا" ... لِنَفْيِ "إِيهَامٍ" بِلَفْظٍ قَدْ بَدَا

يَنْفُذُ النَّظْمُ إِلَى تَفْصِيلِ (**الرُّكْنِ الثَّانِي**) مِنْ أَرْكَانِ عِلْمِ السَّمَاعِ؛ حَيْثُ نُسَلِّطُ الْمِسْبَارَ عَلَى "**الْمُحَاقَقَةِ الْأَدَائِيَّةِ**".

وَالْمِسْبَارُ هُنَا مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْأَدَاةُ الرَّصْدِيَّةُ الْمَقْهُورَةُ لِإِرَادَةِ النَّاقِدِ**)، حَيْثُ اسْتَحَالَ مِنْ آلَةِ قِيَاسٍ صَمَّاءَ إِلَى "**قُوَّةِ نَفَاذٍ جِرَاحِيَّةٍ**" وَقَعَ عَلَيْهَا فِعْلُ التَّسْلِيطِ لِتَخْتَرِقَ حُجُبَ الْإِيهَامِ.

إِنَّ نَصْبَهُ هُنَا يُعَبِّرُ عَنْ (**مَضَاءِ الْآلَةِ النَّقْدِيَّةِ**) فِي مُوَاجَهَةِ سُيُولَةِ اللَّفْظِ.

فَالِارْتِهَانُ لِلَفْظِ الرَّاوِي لَيْسَ تَرَفًا لُغَوِيًّا، بَلْ هُوَ (**إِجْرَاءٌ مَخْبَرِيٌّ**) لِكَبْحِ جِمَاحِ "**الْإِيهَامِ**" الَّذِي يَتَسَتَّرُ خَلْفَهُ الْمُدَلِّسُونَ.

لِيَتَحَوَّلَ "**حَقُّ الْأَدَاءِ**" بِذَلِكَ مِنْ حِكَايَةٍ شَفَهِيَّةٍ إِلَى مَادَّةٍ خَاضِعَةٍ لِـ "**سُلْطَةِ السَّبْرِ الْمَخْبَرِيَّةِ**" الَّتِي تَجْتَثُّ كُلَّ رِيبَةٍ بِيَقِينِ اللَّفْظِ الَّذِي (**قَدْ بَدَا**) لِيَكُونَ شَاهِدًا لَا مَشْهُودًا عَلَيْهِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ نَقْضُ كُلِّ لَفْظٍ بَدَا فِي ظَاهِرِهِ الِاتِّصَالُ، بَيْنَمَا يَحْمِلُ فِي بَاطِنِهِ سِيُولَةَ الِانْقِطَاعِ؛ فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَفْرِضُ عَلَى النَّاقِدِ

"**تَحْقِيقَ الْمَاهِيَّةِ الصَّوْتِيَّةِ**" لِلرِّوَايَةِ، لِيَسْتَأْصِلَ كُلَّ شَائِبَةِ تَدْلِيسٍ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي يَقْطَعُ دَابِرَ الشَّكِّ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**وَثَانِيَ**): (**الْوَاوُ**) لِلاسْتِئْنَافِ، (**ثَانِيَ**) مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ لِلثِّقَلِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مَوْقِعًا تَرْتِيبِيًّا جَبْرِيًّا**) لِيُحَدِّدَ تَسَلْسُلَ قُوَّةِ الرَّصْدِ.

(**الْأَرْكَانِ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَالْإِضَافَةُ لِـ (**التَّعْيِينِ الْمِعْمَارِيِّ**) لِلْأَصْلِ.

(**فِي حَقِّ**): (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلاسْتِغْرَاقِ الْمَادِّيِّ، (**حَقِّ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**قَيْدُ الِاسْتِحْقَاقِ**) لِلَّفْظِ، وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ.

(**الْأَدَا**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ (بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ لِلرَّوِيِّ)؛ وَهُوَ الْمَوْضُوعُ الْمُسْتَهْدَفُ بِالْمُحَاقَقَةِ.

(**لِنَفْيِ**): (**اللَّامُ**) لِلتَّعْلِيلِ الْإِجْرَائِيِّ، (**نَفْيِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (لَامُ الْقَصْدِ الرَّادِيكَالِيِّ) لِتَطْهِيرِ السَّنَدِ.

(**إِيهَامٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّعْمِيمِ الرَّصْدِيِّ**) لِكُلِّ صُوَرِ اللَّبْسِ.

(**بِلَفْظٍ**): (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ وَالِارْتِهَانِ، (**لَفْظٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ الْوِعَاءُ الْمَادِّيُّ لِلْحَقِيقَةِ.

(**قَدْ**): حَرْفُ تَحْقِيقٍ لِـ (**تَثْبِيتِ الْوَاقِعَةِ الرَّصْدِيَّةِ**).

(**بَدَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَالْجُمْلَةُ نَعْتٌ لِـ (**لَفْظٍ**)؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**الظُّهُورِ الصُّورِيِّ الْخَادِعِ**) الَّذِي يَجِبُ تَفْكِيكُهُ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ "**حَقَّ الْأَدَاءِ**" هُوَ (**الْمِصْفَاةُ اللَّفْظِيَّةُ**) لِلرِّوَايَةِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ جُمْلَةَ (**لِنَفْيِ إِيهَامٍ**) إِلَى "**آلِيَّةِ فَرْزٍ مَخْبَرِيَّةٍ**" لَا تَسْمَحُ بِتَمْرِيرِ الْأَلْفَاظِ الْقَلِقَةِ مِثْلَ: "**قَالَ**" أَوْ "**عَنْ**" أَوْ "**أَنَّ**" عِنْدَ مَنْ عُرِفَ بِالتَّدْلِيسِ.

وَتَأْتِي ظَاهِرِيَّةُ (**بِلَفْظٍ قَدْ بَدَا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْحِكَايَةِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّحْقِيقِ الْجِنَائِيِّ**"؛ فَالْمَطْلُوبُ هُوَ اسْتِنْطَاقُ اللَّفْظِ لِيُسْفِرَ عَنْ حَقِيقَةِ السَّمَاعِ.

أَمَّا (**قَدْ**)، فَهِيَ إِشَارَةٌ لِأَنَّ الِانْخِدَاعَ بِالظَّاهِرِ وَاقِعٌ بِيَقِينٍ، وَلَا يَرُدُّهُ إِلَّا هَذَا الرُّكْنُ الثَّانِي؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلطَّالِبِ (**مِقْصَلَةَ**

التَّمْيِيزِ الْبَاتِرَ)، مُنْتَقِلا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْمُحَاقَقَةِ الْمَادِّيَّةِ**" الَّتِي تَجْتَثُّ كُلَّ زَيْفٍ.

١٧- فَحْصُ لِصِيغَةِ" وَ"عَرْضٍ" مَيَّزَا . . . فَ"نَقْدُ تَدْلِيسٍ" لِحَقٍّ أَبْرَزَا

يَصِلُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَى (**ذُرْوَةِ الِاشْتِبَاكِ الْمَخْبَرِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْفَحْصِ الذَّرِّيِّ**" لِصِيَغِ الْأَدَاءِ وَآلِيَّاتِ الْعَرْضِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِ (**الصِّيغَةِ**) وَ(**الْعَرْضِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ غَادَرَ مَرْحَلَةَ "**الرَّصْدِ الظَّاهِرِيِّ**" لِيَدْخُلَ فِي "**فِيزْيَاءِ الِاسْتِنْطَاقِ**".

فَالْمَقْصِدُ هُنَا هُوَ اسْتِخْدَامُ "**التَّمْيِيزِ**" كَمِبْضَعٍ بَاتِرٍ يَفْصِلُ بَيْنَ (**السَّمَاعِ الْمَحْقُوقِ**)؛ ذَلِكَ الإِدْرَاكِ اليَقِينِيِّ الثَّابِتِ بِأَصَالَةِ التَّكْوِينِ، وَبَيْنَ (**الْمُوهِمِ الْمَسْرُوقِ**) الَّذِي يَتَلَفَّعُ بِزَيْفِ الِادِّعَاءِ وَتَزْوِيرِ الحَقَائِقِ؛ لِيَكُونَ هَذَا الفَصْلُ هُوَ الضَّامِنَ لِصِحَّةِ اللَّحْظَةِ وَنَقَائِهَا.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْإِبْرَازِ الْقَطْعِيَّةِ**" لِلْحَقِّ؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ نَقْدُ التَّدْلِيسِ مِنْ جَدَلٍ نَظَرِيٍّ إِلَى (**بُرْهَانٍ مَادِّيٍّ قَاهِرٍ**) يَجْتَثُّ كُلَّ زُخْرُفٍ انْتِحَالِيٍّ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمُدَارَاةَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**فَحْصٌ**): مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مَوْضُوعًا سِيَادِيًّا مُطْلَقًا**)، وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّفْخِيمِ الْإِجْرَائِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْفَحْصُ إِلَى كِيَانٍ فِيزْيَائِيٍّ يُهَيْمِنُ عَلَى النَّصِّ.

(**لِصِيغَةٍ**): (**اللَّامُ**) لِلِاخْتِصَاصِ الرَّصْدِيِّ، (**صِيغَةٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**الْوِعَاءُ الصَّوْتِيُّ لِلْمَادَّةِ**)، وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ.

(**وَعَرْضٍ**): (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّلَازُمِيِّ، (**عَرْضٍ**) مَعْطُوفٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**قَنَاةَ التَّلَقِّي الْمَادِّيَّةَ الثَّانِيَةَ**).

(**مَيَّزَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَ(**الْأَلِفُ**) لِلِاثْنَيْنِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ تَعُودُ عَلَى (**الصِّيغَةِ وَالْعَرْضِ**)؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ (**عَرْضٍ**)، وَهِيَ تُفِيدُ "**صِفَةَ الْفَصْلِ الْجَبْرِيِّ**".

(**فَنَقْدُ**): (**الْفَاءُ**) لِلسَّبَبِيَّةِ الْمَحْضَةِ، (**نَقْدُ**) مُبْتَدَأٌ ثَانٍ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْمُحَرِّكُ النَّفَاذِيُّ**) لِلْمَنْهَجِ.

(**تَدْلِيسٍ**): مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالْجِرَاحَةِ النَّقْدِيَّةِ**).

(**لِحَقٍّ**): (**اللَّامُ**) لِلتَّعْدِيَةِ وَالْبَيَانِ، (**حَقٍّ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْجَوْهَرُ الْمُسْتَخْلَصُ نِهَايَةَ الْمَخْبَرِ**).

(**أَبْرَزَا**): فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَ(**الْأَلِفُ**) لِلْإِطْلَاقِ (**أَوْ تَعُودُ عَلَى النَّقْدِ وَالْفَحْصِ**)؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ (**نَقْدُ**)؛ وَهُوَ (**فِعْلُ الْكَشْفِ الْوُجُودِيِّ نِهَايَةَ الْمِعْمَارِ**).

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**الْفَحْصَ**) لَيْسَ نَظَرًا عَابِرًا، بَلْ هُوَ "**تَحْقِيقٌ جِنَائِيٌّ**" فِي هُوِيَّةِ اللَّفْظِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**مَيِّزَا**) إِلَى "**آلِيَّةِ فَرْزٍ فِيزْيَائِيَّةٍ**" لَا تَقْبَلُ اللَّبْسَ بَيْنَ مَا هُوَ سَمَاعٌ صَرِيحٌ وَمَا هُوَ تَدْلِيسٌ مُمَوَّهٌ.

وَتَأْتِي إِجْرَائِيَّةُ (**نَقْدُ تَدْلِيسٍ لِحَقٍّ أَبْرَزَا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الِاصْطِلَاحِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمَادِّيَّةِ الْقَاطِعَةِ**"؛ فَالنَّقْدُ هُنَا هُوَ "**الْمِحَكُّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ بَاطِلَ الِانْتِحَالِ لِيُسْفِرَ عَنْ نُورِ الْحَقِيقَةِ. لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلطَّالِبِ (**يَقِينَ الْفَصْلِ الْمَخْبَرِيِّ**)؛ مُثْبِتًا أَنَّ جَوْهَرَ الْأَثَرِ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِمُحَاقَقَةٍ مَادِّيَّةٍ تَجْتَثُّ الظُّنُونَ، مُنْتَقِلًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمُدَارَاةَ.

١٨- بِآلِ "إِيهَامِ" كَشَفْنَا لِلْخَفَا . . . "مُحَاكِمُ الْمُدَلِّسِ" السَّتْرَ نَفَى

يَنْفُذُ النَّظْمُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ –(بَعْدَ اسْتِيفَاءِ عَنَاصِرِ الرُّكْنِ الثَّانِي الثَّلَاثَةِ: فَحْصِ الصِّيغَةِ، وَنَقْدِ التَّدْلِيسِ، وَتَمْيِيزِ الْعَرْضِ مِنَ السَّمَاعِ)– إِلَى "**الْمَرْحَلَةِ التَّنْفِيذِيَّةِ**"؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ "**آلِيَّةَ اخْتِبَارِ إِيهَامِ السَّمَاعِ**" لِهَتْكِ حُجُبِ التَّسَتُّرِ الَّتِي نَسَجَهَا الْمُدَلِّسُونَ.

إِنَّ اسْتِخْدَامَ لَفْظِ (**الْآلِ**) يُشِيرُ إِلَى "**الْأُسْرَةِ الِاصْطِلَاحِيَّةِ الْمُتَحَدِّدَةِ**" لِلْإِيهَامِ؛ وَهِيَ التَّشْكِيلُ الْبُنْيَوِيُّ الَّذِي يَحْصُرُ شَتَاتَ التَّدْلِيسِ فِي نِطَاقٍ رَصْدِيٍّ وَاحِدٍ، حَيْثُ تَلْتَحِمُ فِيهِ الْمَفَاهِيمُ الْجُزْئِيَّةُ لِتُشَكِّلَ كُتْلَةً مَفْهُومِيَّةً صَلِبَةً، صَارَتْ بِيَدِ النَّاقِدِ "**مِسْبَارًا مِجْهَرِيًّا**" يَنْفُذُ إِلَى جَوْهَرِ الْخَفَاءِ، وَيَنْفِي سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ بِيَقِينِ الرَّصْدِ.

وَتَأْتِي آلِيةُ (**مُحَاكِمُ الْمُدَلِّسِ**) لِتُحَوِّلَ الْمَنْهَجَ إِلَى (**سُلْطَةٍ قَضَائِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ**) لَا تَقْبَلُ الْمُدَارَاةَ؛ فَالْغَرَضُ هُوَ نَفْيُ (**السَّتْرِ**) نَفْيًا بَاتِرًا لَا يَبْقَى مَعَهُ لِلِاحْتِمَالِ وُجُودٌ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يُعْلِنُ "**سُقُوطَ شَرْعِيَّةِ الظَّاهِرِ**" أَمَامَ بَصِيرَةِ التَّفْتِيشِ الَّتِي تَجْتَثُّ كُلَّ دَعْوَى زَائِفَةٍ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

(**بِآلِ**): (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ وَالسَّبَبِيَّةِ الْمَخْبَرِيَّةِ، (**آلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مُصَدَّرًا لِلْقُوَّةِ النَّافِذَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتْ "**آلُ الْإِيهَامِ**" إِلَى مَنْظُومَةِ رَصْدٍ مُتَكَامِلَةٍ.

إِيهَامٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّعْمِيمِ**) لِكُلِّ دَقِيقَةٍ مِنْ دَقَائِقِ اللَّبْسِ.

كَشَفْنَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، وَ(**نَا**) ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ؛ وَجَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِيُفِيدَ "**تَظَافُرَ أَدَوَاتِ الْمَنْهَجِ**" فِي عَمَلِيَّةِ الْهَتْكِ الْمَادِّيِّ لِلزُّورِ.

لِلْخَفَا: (**اللَّامُ**) لِلتَّعْدِيَةِ، (**الْخَفَا**) اسْمٌ مَجْرُورٌ (**بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ لِلرَّوِيِّ**)؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالِانْكِشَافِ**).

مُحَاكِمُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ بِصِيغَةِ (**اسْمِ الْفَاعِلِ**) لِيُفِيدَ (**دَيْمُومَةَ الْقَضَاءِ النَّقْدِيِّ**) وَسِيَادَتَهُ عَلَى الرِّوَايَةِ.

الْمُدَلِّسِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْعُنْصُرُ الْبَشَرِيُّ الْمَرْصُودُ فِيزْيَائِيًّا**).

السَّــتْرَ: مَفْعُــولٌ بِــهِ لِاسْــمِ الْفَاعِــلِ (**مُحَــاكِم**) مَنْصُــوبٌ؛ وَهُــوَ (**الْحِجَابُ الْمَادِّيُّ الْمُسْتَهْدَفُ بِالْإِزَالَةِ**).

نَفَى: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ "**تَحَقُّقَ الِاسْتِئْصَالِ**" لِكُلِّ مَا تَسَتَّرَ بِهِ الرَّاوِي.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ "**آلَ الْإِيهَامِ**" هِيَ (**الْمَشَارِطُ الْقَانُونِيَّةُ**) الَّتِي لَا تَتْرُكُ لِلْمُدَلِّسِ ثَغْرَةً؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**كَشَفْنَا**) إِلَى "**آلِيَّةِ تَعْرِيَةٍ مَادِّيَّةٍ**" لَا تَقْبَلُ أَنْ يَبْقَى الْأَثَرُ مَغْلُوفًا بِالتَّعْمِيَةِ.

وَتَأْتِي إِجْرَائِيَّةُ (**مُحَاكِمُ الْمُدَلِّسِ السَّتْرَ نَفَى**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْجَزَاءِ الْمَنْهَجِيِّ**"؛ فَالْمُحَاكِمُ هُنَا هُوَ "**الْمِعْيَارُ**" الَّذِي يَجْتَثُّ بَاطِلَ الِاسْتِتَارِ لِيَضَعَ الرَّاوِيَ فِي مَوْضِعِ الْمُحَاسَبَةِ.

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلطَّالِبِ (**سُلْطَةَ النَّفْيِ الْبَاتِرِ**)؛ مُثْبِتًا أَنَّ جَوْهَرَ الْأَثَرِ لَا يَسْتَقِرُّ إِلَّا بِتَحْطِيمِ أَقْنِعَةِ الزُّورِ، مُنْتَقِلًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَطْعِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ كُلَّ سُيُولَةٍ مَرْهُونَةٍ بِالْخَفَاءِ.

١٩- تَنْفِي "خِدَاعَ لَفْظِهِ" بِـ"صِيغَةٍ" . . . كَانَتْ عَنِ السَّمَاعِ مَحْضَ رِيبَةٍ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**الْمَرْحَلَةِ الْقَمْعِيَّةِ**) لِلْإِيهَامِ؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**النَّفْيِ الْمَخْبَرِيِّ**" لِتَطْهِيرِ السَّنَدِ مِنْ "**خِدَاعِ اللَّفْظِ**".

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِقُوَّةِ (**النَّفْيِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَقْبَلُ سِيُولَةَ الْعِبَارَةِ الَّتِي يَتَسَتَّرُ خَلْفَهَا الْمُدَلِّسُ، بَلْ يُخْضِعُ كُلَّ "**صِيغَةٍ**" لِمِحَكِّ الِاحْتِمَالِ. فَالْغَرَضُ هُوَ كَشْفُ تِلْكَ الصِّيَغِ الَّتِي كَانَتْ فِي حَقِيقَتِهَا (**مَحْضَ رِيبَةٍ**)؛ لِأَنَّهَا ابْتَعَدَتْ عَنِ السَّمَاعِ الصَّرِيحِ وَاقْتَرَبَتْ مِنْ وِحَلِ التَّعْمِيَةِ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الِاسْتِبْعَادِ الْجَبْرِيِّ**"؛ لِيَنْزِعَ عَنِ الْأَثَرِ كُلَّ لَفْظٍ مُرِيبٍ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي يَجْتَثُّ دَعَاوَى الزُّورِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

تَنْفِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هِيَ**) يَعُودُ عَلَى آلِ الْإِيهَامِ أَوِ الْمُحَاكَمَةِ؛ وَجَاءَ بِلَفْظِ الْمُضَارَعَةِ لِيُفِيدَ (**الِاشْتِغَالَ النَّقْدِيَّ الدَّائِمَ**).

خِـدَاعَ: مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ بِالْفَتْحَـةِ؛ وَهُـوَ (**الْمَوْضُـوعُ الْمَقْهُـورُ بِالنَّفْيِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**الْخِدَاعُ**" إِلَى مَادَّةٍ لِلِاسْتِئْصَالِ.

لَفْظِـهِ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ، وَ(**الْهَـاءُ**) فِي مَحَـلِّ جَـرٍّ مُضَـافٌ إِلَيْـهِ؛ وَالْإِضَافَةُ لِـ (**تَعْيِينِ مَصْدَرِ الْوَهْمِ**).

بِصِيغَةٍ: (**الْبَاءُ**) لِلسَّبَبِيَّةِ الْمَخْبَرِيَّةِ، (**صِيغَةٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**الْأَدَاةُ الصَّوْتِيَّةُ الْمُتَّهَمَةُ**).

كَانَـتْ: فِعْـلٌ مَـاضٍ نَـاقِصٌ مَبْـنِيٌّ عَلَـى الْفَـتْحِ، وَ(**التَّـاءُ**) لِلتَّأْنِيـثِ، وَاسْمُهَـا ضَـمِيرٌ مُسْـتَتِرٌ؛ وَهِـيَ تُفِيـدُ (**تَقْرِيـرَ الْحَالَـةِ التَّارِيخِيَّـةِ**) لِلَّفْـظِ.

عَنِ السَّمَاعِ: (**عَنْ**) حَرْفُ جَـرٍّ لِلْمُجَـاوَزَةِ وَالِانْفِصَـالِ، (**السَّـمَاعِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ حَالٌ أَوْ بِالْخَبَرِ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**الِانْحِرَافِ عَنِ الْأَصْلِ الْمَادِّيِّ**).

مَحْضَ: خَبَرُ (**كَانَ**) مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَقَدْ جَاءَ لِـ (**التَّأْكِيدِ**) عَلَى خُلُوصِ الصِّيغَةِ لِلشَّكِّ.

رِيبَةٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَحْصُولُ النِّهَائِيُّ لِلتَّقْيِيمِ**) الَّذِي يَجْتَثُّ صِحَّةَ الرِّوَايَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ نَفْيَ (**خِدَاعِ اللَّفْظِ**) هُوَ "**الْقَرَارُ الْجِرَاحِيُّ**" الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّرَاخِيَ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**مَحْضَ رِيبَة**) إِلَى "**آلِيَّةِ حُكْمٍ مَادِّيَّةٍ**" تَقْطَعُ دَابِرَ الشَّكِّ فِي الصِّيغَةِ الْمُوهِمَةِ.

وَيَأْتِي بِنَاءُ (**عَنِ السَّمَاعِ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَامِ "**الرَّصْدِ الِانْفِصَالِيِّ**"؛ فَكُلُّ مَا بَعُدَ عَنِ الْبُرْهَانِ الصَّوْتِيِّ الصَّرِيحِ فَهُوَ "**سُلْطَةٌ مَنْفِيَّةٌ**" بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ.

أَمَّا (**تَنْفِي**)، فَهِيَ فِعْلُ التَّطْهِيرِ الَّذِي يَجْتَثُّ بَاطِلَ الِانْتِحَالِ لِيُبْقِيَ جَوْهَرَ الْأَثَرِ نَقِيًّا.

وَيَكُونُ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلطَّالِبِ (**يَقِينَ الِاسْتِبْرَاءِ اللَّفْظِيِّ**)؛ مُثْبِتًا أَنَّ صِيغَةَ الرِّوَايَةِ إِذَا شَابَهَا الِاحْتِمَالُ سَقَطَتْ أَمَامَ بَصِيرَةِ التَّفْتِيشِ الَّتِي تَقْطَعُ بِـ (**الْبُرْهَانِ**).

٢٠- "تَحْرِيرُ حَقِّ اللَّحْظَةِ" الَّذِي جَلَى "حَالَ الشُّيُوخِ" ضَبْطُ عِلْمٍ قَدْ عَلَا

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**خَاتِمَةِ الرُّكْنِ الثَّانِي**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ آلِيَّةَ "**تَحْرِيرِ حَقِّ اللَّحْظَةِ**" لِقَهْرِ سُيُولَةِ الِادِّعَاءِ بَيْنَ الرَّاوِي وَمَصْدَرِهِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**التَّحْرِيرِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَقْبَلُ اللَّحْظَةَ كَمَا بَدَتْ، بَلْ كَمَا (**جَلَتْ**) بَعْدَ الْمُحَاقَقَةِ الْمَخْبَرِيَّةِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ نَقْضُ كُلِّ غُمُوضٍ يَكْتَنِفُ (**حَالَ الشُّيُوخِ**) فِي الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ هَذَا الْحَالُ مِنْ مُجَرَّدِ وَصْفٍ إِلَى (**مَوْضُوعٍ لِلضَّبْطِ الْبَاتِرِ**).

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْعُلُوِّ الْمَنْهَجِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِنْفَاذًا يَجْتَثُّ كُلَّ زَيْفٍ انْتِحَالِيٍّ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي (**يَنْطِقُ بِالْقَطْعِ**).

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

تَحْرِيرُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا (**مَوْقِعًا سِيَادِيًّا مُطْلَقًا**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**التَّحْرِيرُ**" إِلَى فِعْلٍ فِيزْيَائِيٍّ يُهَيْمِنُ عَلَى النَّصِّ.

حَقٍّ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**قَيْدُ الِاسْتِحْقَاقِ الْمَادِّيِّ**) لِلَّحْظَةِ.

اللَّحْظَةِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**الْإِحْدَاثِيَّةُ الزَّمَنِيَّةُ الْمُسْتَهْدَفَةُ بِالرَّصْدِ**).

الَّذِي: اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ (**حَقٍّ**) أَوْ (**اللَّحْظَةِ**)؛ وَهُوَ (**رَابِطُ التَّعْيِينِ الْمَخْبَرِيِّ**).

جَلَى: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ؛ وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ "**تَحَقُّقَ الِانْكِشَافِ الْمَادِّيِّ**".

حَالَ: مَفْعُولٌ بِهِ لِمَصْدَرِ (**تَحْرِيرُ**) أَوْ مَفْعُولٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالضَّبْطِ**).

الشُّيُوخِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَالْإِضَافَةُ لِـ (**تَعْيِينِ الْمَصْدَرِ الْبَشَرِيِّ الْمَرْصُودِ**).

ضَبْطُ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ (**تَحْرِيرُ**) مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْحُكْمُ الْإِجْرَائِيُّ النِّهَائِيُّ**).

عِلْمٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّعْظِيمِ الْمِعْيَارِيِّ**) لِلْمَنْهَجِ.

قَدْ: حَرْفُ تَحْقِيقٍ لِـ (**تَثْبِيتِ الِاسْتِعْلَاءِ النَّقْدِيِّ**).

عَلَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَالْجُمْلَةُ نَعْتٌ لِـ (**عِلْمٍ**)؛ وَهِيَ تُفِيدُ "**سِيَادَةَ الْبُرْهَانِ**" عَلَى الِاحْتِمَالِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَحْرِيرَ حَقِّ اللَّحْظَةِ**) هُوَ "**الْمِسْطَرَةُ الْجِبْرِيَّةُ**" الَّتِي تَنْفِي سِيُولَةَ الِادِّعَاءِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**ضَبْطُ عِلْمٍ**) إِلَى "**آلِيَّةِ حُكْمٍ مَادِّيَّةٍ**" لَا تَقْبَلُ الْمُدَارَاةَ فِي (**حَالِ الشُّيُوخِ**) وَمَدَى اشْتِبَاكِهِمْ بِالرَّاوِي.

وَتَأْتِي بِنْيَةُ (**الَّذِي جَلَى**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمَخْبَرِيَّةِ الْقَاطِعَةِ**"؛ فَاللَّحْظَةُ لَا تَكُونُ حَقِيقَةً إِلَّا إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْ بَيَانٍ يَجْتَثُّ الشَّكَّ.

أَمَّا (**قَدْ عَلَا**) فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ (**إِحْكَامُ الْقَبْضَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ**) عَلَى جَوْهَرِ الْأَثَرِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلطَّالِبِ (**يَقِينَ الْفَصْلِ الْبَاتِرِ**)، مُنْتَقِلا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ كُلَّ ادِّعَاءٍ مُتَهَالِكٍ.

۞۞۞

٢١- هَلْ قَبْلَ "تغييرٍ" وَخَلْطٍ عَرَضًا؟ أَمْ بَعْدَ "ضَبْطٍ" بَيْنَ مَشْيَخٍ مَضَى؟

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**ذُرْوَةِ الِانْشِطَارِ الزَّمَنِيِّ**) لِلرِّوَايَةِ؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ (**الْمَسْحِ التَّزَامُنِيِّ الْمِعْيَارِيِّ**) لِاخْتِرَاقِ جِدَارِ الزَّمَنِ وَاقْتِنَاصِ لَحْظَةِ التَّحَوُّلِ الْبِنْيَوِيِّ فِي ذَاكِرَةِ الْمُحَدِّثِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِجَدَلِيَّةِ (**الْقَبْلِيَّةِ وَالْبَعْدِيَّةِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ كَسَرَ جُمُودَ السَّنَدِ التَّارِيخِيِّ لِيُحَوِّلَهُ إِلَى (**مُخْتَبَرٍ زَمَنِيٍّ مُتَفَجِّرٍ**) لَا يَقْبَلُ الِانْدِمَاجَ بَيْنَ مَرْحَلَتَيْ "**السَّلَامَةِ**" وَ"**الْعَطَبِ**".

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ الْمِيقَاتِيِّ**) عَلَى السَّمَاعِ؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ الزَّمَنُ مِنِ امْتِدَادٍ أُفُقِيٍّ إِلَى (**نُقْطَةِ انْقِسَامٍ مَادِّيَّةٍ بَاتِرَةٍ**) تَجْعَلُ مَا قَبْلَهَا "**حَقِيقَةً مُطْلَقَةً**" وَمَا بَعْدَهَا "**وَهْمًا مُسْتَأْصَلًا**".

بِمَعْنَى أَنَّ "**الْقَهْرَ الْمِيقَاتِيّ**" هُوَ مِعْيَارٌ نَقْدِيٌّ حَاسِمٌ، يَنْقُلُ "**الزَّمَنَ**" مِنْ كَوْنِهِ ظَرْفًا تَارِيخِيًّا مُحَايِدًا إِلَى "**سُلْطَةٍ إِجْرَائِيَّةٍ قَاهِرَةٍ**" تُحَدِّدُ مَصِيرَ الرِّوَايَةِ وُجُودًا وَعَدَمًا.

فَفِي مَدْرَسَةِ (**الْمِعْمَارِ النَّقْدِيِّ**)، لَا يُنْظَرُ إِلَى التَّارِيخِ كَامْتِدَادٍ أُفُقِيٍّ لِلسَّنَوَاتِ، بَلْ كَـ "**نُقْطَةِ انْقِسَامٍ مَادِّيَّةٍ**" تَقْهَرُ سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ، وَتَفْصِلُ بِصَرَامَةٍ بَيْنَ مَرْحَلَتَيِ (**السَّلَامَةِ**) وَ(**الْعَطَبِ**).

<u>وَمِثَالُهُ التَّطْبِيقِيُّ</u>:

عِنْدَ رَصْدِ "**الرَّاوِي الْمُخْتَلِطِ**"، يُمَارِسُ الْمَنْهَجُ هَذَا (**الْقَهْرَ**) حِينَ يَجْعَلُ لَحْظَةَ التَّحَوُّلِ فِي ذَاكِرَةِ الْمُحَدِّثِ مِحْوَرًا بَاتِرًا؛ فَمَا وَقَعَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّحْظَةِ (**زَمَنُ الضَّبْطِ**) يُنْتَزَعُ لَهُ الِاعْتِرَافُ بِـ "**الْحَقِيقَةِ الْمُطْلَقَةِ**"، وَمَا وَقَعَ بَعْدَهَا (**زَمَنُ الْخَلْطِ**) يُنْفَى بِوَصْفِهِ "**وَهْمًا مُسْتَأْصَلًا**"، دُونَ سَمَاحٍ بِأَيِّ انْدِمَاجٍ أَوْ تَرَدُّدٍ بَيْنَ الْمَنْطِقَتَيْنِ.

فَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ التَّارِيخِيِّ الْقَاهِرَةَ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَنْسِفُ كُلَّ رِوَايَةٍ تَلَطَّخَتْ بِوَحْلِ الِاخْتِلَاطِ، مُكَرِّسًا "**يَقِينَ الْمَخْبَرِ**" الَّذِي يَقْطَعُ بِالتَّمَايُزِ الذَّرِّيِّ بَيْنَ زَمَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَزَمَنِ الِانْحِدَارِ.

<u>أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ</u>:

هَــلْ: حَـرْفُ اسْـتِفْهَامٍ سِـيَادِيٍّ؛ وَقَـدْ جَـاءَ هُنَـا لِيُـؤَدِّيَ وَظِيفَـةَ (**الِاسْتِنْطَاقِ الرَّادِيكَالِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَ السُّؤَالُ مِنْ مُجَرَّدِ طَلَبٍ لِلْفَهْمِ إِلَى "**أَدَاةِ هَــدْمٍ وَتَفْتِــيشٍ**" فِي ثَنَايَـا التَّـارِيخِ الْمَسْـكُوتِ عَنْـهُ.

قَبْـلَ: ظَرْفُ زَمَـانٍ سِيَادِيٍّ مَنْصُـوبٌ بِالْفَتْحَـةِ؛ وَهُـوَ يُمَثِّـلُ (**الـدِّرْعَ الْحَصِـينَ لِلرِّوَايَـةِ**)، حَيْـثُ عُومِـلَ "**الْقَبْـلُ**" كَمِنْطَقَـةِ تَطْهِـيرٍ مَـادِّيٍّ تَعْصِمُ الْخَبَرَ مِنْ شَوَائِبِ التَّغْيِيرِ اللَّاحِقِ.

تَغْيِيــرٍ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ بِالْكَسْـرَةِ؛ وَهُـوَ (**الْهَـدَفُ الْمَرْصُـودُ بِالْإِبَادَةِ**)؛ إِذْ جُرَّ بِالتَّبَعِيَّةِ لِيُشِيرَ إِلَى خُضُوعِ كُلِّ طَارِئٍ بَشَرِيٍّ لِسَطْوَةِ الضَّبْطِ الْمَنْهَجِيِّ.

وَخَلْـطٍ: الْـوَاوُ لِلْعَطْـفِ التَّلَازُمِـيِّ الْجَبْرِيِّ، (**خَلْـطٍ**) مَعْطُـوفٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْحَالَـةَ الْكِيمِيَائِيَّـةَ لِفَسَـادِ الضَّـبْطِ**)، حَيْـثُ تَمَّ دَمْجُهُ مَعَ التَّغْيِيرِ لِبَيَانِ وَحْدَةِ الْمَصِيرِ النَّقْدِيِّ لِلْعَوَارِضِ.

عَرَضَـا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَأَلِفُ الِاثْنَـيْنِ فَاعِـلٌ؛ وَالْجُمْلَـةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**التَّحَقُّقَ الْفِيزْيَائِيَّ لِلطُّرُوءِ**)، مِمَّا يَنْزِعُ عَنْ الْخَلْطِ صِفَةَ الثَّبَاتِ وَيَجْعَلُهُ "**حَدَثًا غَرِيبًا**" يَجِبُ اسْتِبْعَادُهُ مِنْ أَصْلِ السَّمَاعِ.

أَمْ: حَرْفُ عَطْفٍ لِلْمُعَادَلَةِ الْجَبْرِيَّةِ؛ وَهِيَ (**أَدَاةُ الْمُفَارَقَةِ الصِّفْرِيَّةِ**) الَّتِي لَا تَقْبَلُ مَنَاطِقَ رَمَادِيَّةً، بَلْ تَفْرِضُ عَلَى الْبَاحِثِ اخْتِيَارًا بَاتِرًا بَيْنَ الْقَبُولِ الْمُطْلَقِ أَوْ الرَّدِّ الْقَاطِعِ.

بَعْدَ: ظَرْفُ زَمَانٍ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**نِطَاقَ الْحَظْرِ النَّقْدِيِّ**)، حَيْثُ عُومِلَ كَفَجْوَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُظْلِمَةٍ تَسْقُطُ فِيهَا حُجِّيَّةُ الرِّوَايَةِ بِمُجَرَّدِ مُلَامَسَتِهَا.

ضَبْطٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْمَفْقُودُ تَحْتَ وَطْأَةِ الْعَارِضِ**)، وَجَاءَ مُضَافًا إِلَيْهِ لِتَأْكِيدِ ارْتِبَاطِ الضَّبْطِ بِلَحْظَةِ الْأَدَاءِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي غَابَتْ أَوْ تَلَاشَتْ.

بَيْنَ: ظَرْفُ مَكَانٍ سِيَادِيٍّ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**إِحْدَاثِيَّةَ الِاشْتِبَاكِ التَّلْقِينِيِّ**)، حَيْثُ حَدَّدَ الْحَيِّزَ الْجُغْرَافِيَّ وَالِاجْتِمَاعِيَّ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ السَّمَاعُ قَبْلَ انْقِضَاءِ صَلَاحِيَّتِهِ.

مَشْيَخٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهُوَ (**الْكُتْلَةُ الْمَصْدَرِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ**) الَّتِي أَصْبَحَتْ تَحْتَ مِجْهَرِ النَّقْدِ، لِتَحْدِيدِ مَدَى صُمُودِهَا أَمَامَ عَوَارِضِ النِّسْيَانِ.

وَتَـأْتِي لَفْظَـةُ (**مَشْـيَخ**) هُنَـا لِتُحَقِّـقَ "**التَّكْثِيـفَ الْمَـادِّيَّ**" لِلْمَكَـانِ وَالْمَكَانَـةِ مَعًـا؛ فَهِـيَ لَيْسَـتْ مُجَـرَّدَ جَمْـعٍ لِلشُّـيُوخِ، بَـلْ هِـيَ (**بُوتَقَـةٌ مَفْهُومِيَّةٌ**) تَصْهَرُ ذَوَاتِ الْمَشَايِخِ فِي كِيَانٍ رَصْدِيٍّ وَاحِدٍ.

مِمَّا يُمَكِّنُ الْمَنْهَجَ مِنْ إِجْرَاءِ عَمَلِيَّةِ "**التَّمَايُزِ**" بَيْنَ مَاضِي الِاسْتِقَامَةِ وَحَاضِرِ الِانْحِدَارِ؛ فَالْمَشْيَخُ هُنَا هُوَ (**الْمَيْدَانُ الْفِيزْيَائِيُّ**) الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الِاخْتِبَارُ، حَيْثُ لَا مَجَالَ لِلْمُدَارَاةِ أَمَامَ صَرَامَةِ التَّارِيخِ.

مَضَى: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)؛ وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ (**مَشْيَخٍ**)؛ وَهِيَ تُفِيـدُ (**اسْـتِقْرَارَ الْحَالَـةِ التَّارِيخِيَّـةِ**) وَتَحَوُّلَهَـا إِلَى مَـادَّةٍ مِخْبَرِيَّـةٍ قَابِلَـةٍ لِلتَّشْرِيحِ الْبَاتِرِ بَعِيدًا عَنْ سُيُولَةِ الرَّاهِنِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ التَّفْتِيشَ فِي (**قَبْـلَ وَبَعْـدَ**) هُـوَ "**الْمَقْصَـلَةُ الزَّمَنِيَّـةُ**" الَّـتِي تَجْتَـثُّ كُـلَّ احْتِمَـالٍ لِلْخَلْـطِ؛ حَيْـثُ حَـوَّلَ الْإِعْـرَابُ الْإِجْرَائِيُّ كَلِمَاتِ الظُّرُوفِ (**قَبْلَ، بَعْدَ**) إِلَى "**آلِيَّاتِ حَصْرٍ**" تَنْسِفُ عَشْوَائِيَّةَ النَّقْلِ.

وَتَأْتِي بِنْيَوِيَّةُ (**تَغْيِيرٍ وَخَلْطٍ عَرَضًا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مُمَارَسَةٍ لِسَانِيَّةٍ إِلَى "**مَقَامِ الشَّهَادَةِ الْجِنَائِيَّةِ عَلَى الذَّاكِرَةِ**"؛ فَالسَّمَاعُ لَا يَكْتَسِبُ شَرْعِيَّتَهُ مِنْ "**مُجَرَّدِ الْوُقُوعِ**"، بَلْ مِنْ "**تَوْقِيتِ الْوُقُوعِ**" دَاخِلَ النِّطَاقِ الْآمِنِ لِلضَّبْطِ.

أَمَّا (**أَمْ بَعْدَ ضَبْطٍ**)، فَهِيَ صَرْخَةٌ مَنْهَجِيَّةٌ تُعْلِنُ أَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الْبِنَاءِ هُوَ "**إِحْكَامُ الطَّوْقِ النَّسَقِيِّ**" عَلَى مَرْوِيَّاتِ الْمُتَغَيِّرِينَ؛ ذَلِكَ بِإِخْضَاعِهَا لِتَسَلْسُلٍ صَارِمٍ يَنْفِي عَنْهَا الِاضْطِرَابَ، وَيَضَعُ كُلَّ رِوَايَةٍ فِي مَرْتَبَتِهَا اللَّائِقَةِ بِهَا مِنْ حَيْثُ التَّوْثِيقُ وَالصِّحَّةُ، فَلَا يَتَقَدَّمُ فِيهَا مُوهِمٌ، وَلَا يَتَأَخَّرُ مُحَقَّقٌ.

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ وَهَبَ لِلطَّالِبِ (**يَقِينَ الِانْفِصَالِ الْجِذْرِيِّ**)، مُنْتَقِلًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْقَطْعِ**" الَّذِي يُطَهِّرُ السُّنَّةَ مِنْ شَوَائِبِ الْخَلْطِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَقْطَعُ بِالْبُرْهَانِ الْبَاتِرِ.

٢٢- فَـ"لَحْظَةُ الأَدَا" هِيَ التَّدْقِيقُ . . . يَنْفِي انْتِحَالاً فِيهِ مِنْ زَعِيقُ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الْفَصْلِ الْأَخِيرِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّحْقِيقِ الْجَوْهَرِيِّ**" لِتَحْوِيلِ الزَّمَانِ إِلَى كُتْلَةٍ مَادِّيَّةٍ قَابِلَةٍ لِلْقِيَاسِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**لَحْظَةِ الْأَدَاءِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَبَذَ كُلَّ الْأُطُرِ الشَّكْلِيَّةِ لِيَغُوصَ فِي (**جَوْهَرِ الِانْبِثَاقِ الصَّوْتِيِّ**) لِلْحَدِيثِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِعْلَانُ (**السِّيَادَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلزَّمَنِ**)؛ حَيْثُ تَتَحَوَّلُ اللَّحْظَةُ مِنْ خَاطِرَةٍ عَابِرَةٍ إِلَى (**مِحْوَرٍ قَاطِعٍ**) يَنْسِفُ كُلَّ مُحَاوَلَةٍ لِلِانْتِحَالِ أَوْ التَّزْوِيرِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْإِثْبَاتِ الْقَصْرِيَّةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِقْصَلَةً تَهْوِي عَلَى رِقَابِ الْأَوْهَامِ، مُؤَسِّسًا لِـ "**يَقِينِ الْحَقِيقَةِ**" الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّزْيِيفَ بَعْدَ اكْتِمَالِ بَيَانِ الْأَدَاءِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

فَـ: الْفَاءُ اسْتِئْنَافِيَّةٌ تَعْلِيلِيَّةٌ سِيَادِيَّةٌ؛ وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا لِتَرْبِطَ مَا سَبَقَ مِنْ تَوْقِيتٍ بِمَا لَحِقَ مِنْ حُكْمٍ، فَهِيَ (**رَابِطُ النَّتِيجَةِ الْحَتْمِيَّةِ**) لِلْمَسْحِ النَّقْدِيِّ.

لَحْظَةُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ حُوِّلَ الزَّمَنُ هُنَا إِلَى (**مَوْقِعٍ قِيَادِيٍّ مُطْلَقٍ**)، لِيُصْبِحَ هُوَ الْمُحَرِّكَ الْأَوَّلَ لِعَمَلِيَّةِ الْقَبُولِ وَالرَّدِّ.

الْأَدَا: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ الْمُقَدَّرَةِ (لِلضَّرُورَةِ)؛ وَهُوَ (**قَيْدُ التَّعْيِينِ الْفِعْلِيِّ**)، حَيْثُ حُصِرَتْ اللَّحْظَةُ فِي خَانَةِ "**الْأَدَاءِ**" لِتَخْرُجَ عَنْ حَيِّزِ الْعَبَثِ أَوْ الْمُذَاكَرَةِ.

هِيَ: ضَمِيرُ فَصْلٍ لَا مَحَلَّ لَهُ (أَوْ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ)؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْحَصْرِ الرَّادِيكَالِيِّ**)، لِيَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى أَيِّ تَعْرِيفٍ آخَرَ لِلتَّدْقِيقِ خَارِجَ نِطَاقِ اللَّحْظَةِ.

التَّدْقِيقُ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَهُوَ (**الْمَصِيرُ الْإِجْرَائِيُّ النِّهَائِيُّ**)، حَيْثُ صَارَ التَّدْقِيقُ عَيْنَ اللَّحْظَةِ وَهِيَ عَيْنُهُ فِي اتِّحَادٍ مَادِّيٍّ لَا يَنْفَصِمُ.

يَنْفِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْيَاءِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا الثِّقَلُ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "**التَّدْقِيقِ**".

وَجُمْلَةُ (**يَنْفِي**) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَعْتٌ (أَوْ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٌ) لِكَلِمَةِ "**التَّدْقِيقِ**"؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْجُمَلَ بَعْدَ الْمَعَارِفِ أَحْوَالٌ وَبَعْدَ النَّكِرَاتِ صِفَاتٌ، وَ"التَّدْقِيقُ" هُنَا مُعَرَّفٌ بِـ (أَلْ).

وَهِيَ تُفِيدُ (**الِاشْتِغَالَ التَّطْهِيرِيَّ الدَّائِمَ**) لِلْمَنْهَجِ فِي مُوَاجَهَةِ الدَّخِيلِ.

انْتِحَالًا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ؛ وَهُوَ (**الْخَصْمُ الْمَقْهُورُ بِالنَّفْيِ**)؛ إِذْ عُومِلَ الِانْتِحَالُ كَجِرْمٍ مَادِّيٍّ يَجِبُ قَذْفُهُ خَارِجَ حُدُودِ الصِّحَّةِ.

فِيهِ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلظَّرْفِيَّةِ، وَ(**الْهَاءُ**) مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى (**وِعَاءِ الزَّيْفِ الْمَحْصُورِ**) تَحْتَ مِجْهَرِ النَّقْدِ.

مَنْ: اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٍ (لِفِعْلِ يَنْفِي أَوْ لِصِلَةٍ مَحْذُوفَةٍ)؛ وَهُوَ (**الْمَصْدَرُ الْبَشَرِيُّ لِلْمُغَالَطَةِ**) الَّذِي يَتِمُّ كَشْفُهُ وَتَعْرِيَتُهُ.

يَعِيقُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ؛ وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَكْرَارَ مُحَاوَلَةِ الِاخْتِرَاقِ**) الَّتِي تَتَحَطَّمُ دَوْمًا عَلَى صَخْرَةِ لَحْظَةِ الْأَدَاءِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**لَحْظَةَ الْأَدَاءِ**) هِيَ "**الْمِحْرَقَةُ**" لِكُلِّ صُوَرِ الِانْتِحَالِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ كَلِمَةَ (**التَّدْقِيقُ**) إِلَى "**هُوِيَّةٍ وُجُودِيَّةٍ**" لِلَّحْظَةِ نَفْسِهَا.

وَتَأْتِي بِنْيَوِيَّةُ (**يَنْفِي انْتِحَالًا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ اللُّغَوِيِّ**" إِلَى مَقَامِ "**الْبَتْرِ الْقَضَائِيِّ لِلزُّورِ**"؛ فَكُلُّ رِوَايَةٍ لَا تَسْتَنِدُ إِلَى يَقِينِ تِلْكَ اللَّحْظَةِ فَهِيَ "**سَقَطٌ مَنْفِيٌّ**" بِسُلْطَةِ الضَّبْطِ.

أَمَّا (**مَنْ يَعِيقُ**)، فَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ الرَّقَابَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ الَّتِي لَا تَنَامُ عَنْ تَعَقُّبِ الْمُنْتَحِلِينَ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ وَهَبَ لِلْبَاحِثِ (**يَقِينَ الْحَصَانَةِ الذَّاتِيَّةِ**) لِلْأَثَرِ، مُنْتَقِلًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْفَصْلِ الْقَهْرِيِّ**" الَّذِي يَسْتَأْصِلُ شَأْفَةَ الْكَذِبِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَقْطَعُ بِالْبُرْهَانِ الْبَاتِرِ.

٢٣-وَفِي "تَقَاصِّ الْبَلَدِ" الرُّكْنُ الأَهَمّْ . . . بِمَوْطِنٍ وَرِحْلَةٍ عِلْمُ أَتَمّْ

يَفْتَحُ النَّظْمُ بَوَّابَةَ (**الْجُغْرَافْيَا السِّيَادِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ**)؛ حَيْثُ نَسْتَحْضِرُ أَدَاةَ "**الْمُطَابَقَةِ الْمَكَانِيَّةِ الْقَسْرِيَّةِ**" لِتَحْوِيلِ الْخَرِيطَةِ إِلَى شَاهِدِ إِثْبَاتٍ عَدْلٍ.

إِنَّ التَّمَحْوَرَ حَوْلَ (**تَقَاصِّ الْبَلَدِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ غَادَرَ ضِيقَ "**السَّطْرِ**" إِلَى رَحَابَةِ "**الْأَرْضِ**" لِيَقِيسَ مَدَى مَشْرُوعِيَّةِ التَّلَقِّي عَبْرَ نِطَاقَاتِ الِارْتِحَالِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِرْسَاءُ "**الدِّينَامِيكِيَّةِ الْمَكَانِيَّةِ لِلْحَقِيقَةِ**"؛ حَيْثُ تَمْتَزِجُ "**السُّكْنَى**" بِـ "**السَّفَرِ**" لِتُشَكِّلَ حِصْنًا يَمْنَعُ تَسَلُّلَ الْمُنْقَطِعِينَ بَعِيدِي الدَّارِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْمَسْحِ الْبَلَدَانِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مَنَارًا يَكْشِفُ زَيْفَ مَنِ ادَّعَى اللِّقَاءَ دُونَ أَنْ تَطَأَ قَدَمُهُ (**تُرَابَ الشَّيْخِ**).

حَيْثُ يَتَحَوَّلُ هَذَا "**التُّرَابُ**" -بِكَثَافَتِهِ الرَّمْزِيَّةِ وَمَرْكَزِيَّتِهِ الْمَكَانِيَّةِ- مِنْ مَادَّةٍ صَامِتَةٍ إِلَى "**وَثِيقَةِ إِدَانَةٍ مَادِّيَّةٍ**" تَنْفِي دَعَاوَى الِانْتِحَالِ؛ إِذْ

لَا يَتَحَقَّـقُ السَّـمَاعُ إِلَّا بِـالْحُلُولِ فِي الْحَيِّـزِ الْجُغْـرَافِيِّ لِلشَّـيْخِ وَمُلَازَمَـةِ أَرْضِـهِ، مُعْلِنًـا بِـذَلِكَ اكْتِمَـالَ الصُّـورَةِ الْمَنْهَجِيَّـةِ الَّـتِي لَا تَعْـتَرِفُ إِلَّا بِيَقِـينِ الْمُشَـاهَدَةِ وَمُقَابَلَةِ الْأَوْطَانِ، لِيَسْتَحِيلَ "**الْمَكَـانُ**" عِنْدَهَا إِلَى (**آلِيَّةِ حُكْمٍ بَاتِرَةٍ**) تَقْهَرُ سُيُولَةَ الِادِّعَاءِ بِيَقِينِ الِارْتِحَالِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَفِـي: الْـوَاوُ اسْتِئْنَافِيَّةٌ لِاسْتِهْلَالِ مَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ، (**فِـي**) حَـرْفُ جَـرٍّ لِلِاحْتِـوَاءِ الْمَكَـانِيِّ؛ وَهِـيَ تُمَثِّـلُ (**وِعَـاءَ التَّفْتِـيشِ الْمُحِـيطِ**) الَّـذِي يَسْتغْرِقُ كُلَّ جُزْئِيَّاتِ الْبَلَدِ لِيُخْضِعَهَا لِلنَّقْدِ.

تَقَـاصٍّ: اسْـمٌ مَجْرُورٌ بِـ (**فِـي**)؛ وَقَدْ تَحَوَّلَ هُنَـا إِلَى (**مِقْيَـاسٍ رِيَاضِـيٍّ حَاسِـمٍ**)، حَيْـثُ يُعَامَـلُ "**التَّقَـاصُّ**" كَعَمَلِيَّةِ طَرْحٍ وَإِضَـافَةٍ لِلْمَسَـافَاتِ لِلْوُصُولِ إِلَى صِدْقِ الرِّحْلَةِ.

الْبَلَـدِ: مُضَـافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُـوَ (**الْمَسْـرَحُ الْجُغْرَافِيُّ لِلْوَاقِعَةِ**)؛ إِذْ تَمَّ تَقْيِيـدُ التَّقَـاصِّ بِـهِ لِصَـرْفِ الـذِّهْنِ عَـنِ الْخَيَـالِ إِلَى يَقِـينِ الْعِمَـارَةِ وَالتُّرَابِ.

الرُّكْنُ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ حَـازَ هُنَا (**صِفَةَ الِارْتِكَازِ الْبِنْيَوِيِّ**)، لِيُصْبِحَ هُوَ الْقَاعِدَةَ الصَّلْبَةَ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا هَيْكَلُ الِاتِّصَالِ.

الْأَهَمّْ: نَعْتٌ لِـ (**الرُّكْنُ**) مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**تَفْضِيلٌ مِعْيَارِيٌّ قَاطِعٌ**)، يَجْعَلُ مِنْ جُغْرَافْيَا السَّمَاعِ جَوْهَرَ النَّقْدِ وَرَأْسَ سَنَامِهِ.

بِمَـوْطِنٍ: الْبَـاءُ لِلْإِلْصَـاقِ وَالِاسْتِيعَابِ، (**مَـوْطِنٍ**) اسْـمٌ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ (**إِحْدَاثِيَّةُ الِاسْتِقْرَارِ الثَّابِتَةُ**) الَّتِي تَمْنَحُ الرَّاوِيَ شَرْعِيَّةَ السُّكْنَى.

وَرِحْلَةٍ: الْوَاوُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالْحَرَكَةِ، (**رِحْلَةٍ**) مَعْطُوفٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ (**أَدَاةُ الِاخْتِرَاقِ**) لِلْبُلْدَانِ الَّتِي تَهْدِمُ عَوَائِقَ الْمَسَافَاتِ.

عِلْمٌ: خَبَرٌ (**بِمَوْطِنٍ وَرِحْلَةٍ**) أَوْ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ؛ وَهُوَ (**الْمُنْتَجُ الْمَعْرِفِيُّ الْمُصَفَّى**)، حَيْثُ نُكِّرَ لِيُفِيدَ الشُّمُولَ وَالْعَظَمَةَ لِهَذَا الْمَنْهَجِ.

أَتَـمّْ: نَعْتٌ لِـ (**عِلْـمٌ**) مَرْفُوعٌ؛ وَهُـوَ (**خَتْمُ الْجَوْدَةِ النِّهَـائِيُّ**)، الَّذِي يَنْقُلُ الْبَحْثَ مِنْ مَقَامِ الظَّنِّ إِلَى كَمَالِ الْبُرْهَانِ الْمَكِينِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَقَاصَّ الْبَلَـدِ**) هُـوَ "**الْبَوْصَلَةُ الْقَاطِعَةُ**" لِكُلِّ ادِّعَاءِ لِقَاءٍ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْظَ (**الرُّكْنُ الْأَهَمّ**) إِلَى "**حَقِيقَةٍ تَنْظِيمِيَّةٍ**" تُقَدِّمُ الْجُغْرَافْيَا عَلَى مُجَرَّدِ الِاحْتِمَالِ.

وَتَأْتِي إِحْدَاثِيَّةُ (**بِمَوْطِنٍ وَرِحْلَةٍ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ سُكُونِ "**التَّرْكِيبِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّحْقِيقِ الْمَيْدَانِيِّ الصَّارِمِ**"؛ فَالْعِلْمُ لَا يَكُونُ (**أَتَمَّ**) إِلَّا إِذَا تَطَابَقَ الْمَسْكَنُ مَعَ الْمَسْلَكِ.

أَمَّا (**عِلْمٌ أَتَمّ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ الْبُلْدَانِيِّ هُوَ الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الْيَقِينِ الْمَكَانِيِّ لِلْأَثَرِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ بَصِيرَةَ الْخَبِيرِ بِالْمَسَالِكِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْخَرِيْطِيِّ**" الَّذِي يَنْسِفُ كُلَّ انْقِطَاعٍ مُتَسَتِّرٍ بِبُعْدِ الدِّيَارِ، بِتِلْكَ الْقُوَّةِ الَّتِي تَقْطَعُ بِالْفَصْلِ.

٢٤-وَ"سَمْعُهُ العَرْضِيُّ" فِيهِ المَغْنَمُ . . . لِمَنْ لَهُ بِـ"الرَّحْلِ" عِلْمٌ يُحْكَمُ

يَفْتَحُ النَّظْمُ آفَاقَ (**الرَّصْدِ الِارْتِحَالِيِّ الْمُكَثَّفِ**)؛ حَيْثُ نَسْتَدْعِي أَدَاةَ "**التَّنْقِيبِ عَنْ لَحَظَاتِ التَّقَاطُعِ**" لِتَحْوِيلِ الْمُصَادَفَةِ إِلَى حَقِيقَةٍ ثَابِتَةٍ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**سَمْعِهِ الْعَرَضِيِّ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ جَاوَزَ جُمُودَ "**الِاسْتِقْرَارِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاجْتِيَازِ**" لِيَقْتَنِصَ سَمَاعًا وَقَعَ فِي مَمَرَّاتِ السَّفَرِ وَمَوَاسِمِ الْحَجِّ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِثْبَاتُ "**فَاعِلِيَّةُ اللِّقَاءِ الْعَابِرِ**"؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ (**الرَّحْلُ**) مِنْ مُجَرَّدِ حَرَكَةٍ إِلَى (**مُوجِبٍ لِلِاتِّصَالِ الْقَطْعِيِّ**).

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الِاسْتِدْرَاكِ الْجُغْرَافِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِجْهَرًا يَكْشِفُ كُنُوزَ السَّمَاعِ الْمَخْبُوءَةِ فِي طَيَّاتِ الرِّحْلَةِ، مُعْلِنًا "**انْتِصَارَ التَّقَصِّي الْمَيْدَانِيِّ**" عَلَى أَحْكَامِ الِانْقِطَاعِ النَّمَطِيَّةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَسَـمْعُهُ: الْـوَاوُ لِلِانْتِقَـالِ إِلَى نَمَـطٍ جَدِيدٍ مِنَ التَّلَقِّي، (**سَـمْعُ**) مُبْتَـدَأٌ سِـيَادِيٌّ مَرْفُـوعٌ؛ وَقَـدْ تَحَـوَّلَ "**السَّـمْعُ**" هُنَـا إِلَى (**ذَاتٍ مُسْـتَقِلَّةٍ لِلْبَحْثِ**)، حَيْثُ نُزِعَ عَنْهُ لِبَاسُ الْعُرُوضِ لِيُصْبِحَ أَصْلًا مَنْبُوعًا.

الْعَرَضِيُّ :نَعْتٌ لِـ (**سَمْعُ**) مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**تَوْصِيفٌ جِرَاحِيٌّ لِلَّحْظَةِ**)؛ إِذْ نُقِلَ السَّمَاعُ مِنْ رُتْبَةِ "**الْمُلَازَمَةِ**" إِلَى رُتْبَةِ "**الِاقْتِنَاصِ الزَّمَكَانِيِّ**" الَّذِي لَا يَتَكَرَّرُ.

فِيـهِ: (**فِـي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاحْتِوَاءِ الْمَخْبَرِيِّ، وَ(**الْهَـاءُ**) مَجْرُورٌ؛ وَهِـيَ تُمَثِّلُ (**بُؤْرَةَ التَّرْكِيزِ النَّقْدِيِّ**) الَّتِي تَنْصَبُّ عَلَى مَكَانِ الْعَارِضِ.

الْمَغْـنَمُ: خَبَـرُ الْمُبْتَـدَأِ مَرْفُـوعٌ؛ وَهُـوَ (**الثَّمَـرَةُ الِاسْـتِقْرَائِيَّةُ النَّـادِرَةُ**)، حَيْـثُ حُـوِّلَ الْحُكْـمُ إِلَى "**نَفَـائِسَ**" لَا يَظْفَـرُ بِهَـا إِلَّا الْمُسْتَقْصِـي الْحَاذِقُ.

لِمَنْ: (**اللَّامُ**) لِلِاسْتِحْقَاقِ الْمَعْرِفِيِّ، (**مَنْ**) اسْمٌ مَوْصُولٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمُؤَهَّلُ لِسُلْطَةِ النَّقْدِ**) الَّذِي حَازَ أَدَوَاتِ الرَّصْدِ الْخَرِيطِيِّ.

لَهُ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَمَلُّكَ الْبَصِيرَةِ النَّقْدِيَّةِ**).

بِـ"الرَّحْلِ": (**الْبَـاءُ**) لِلْمُلَابَسَـةِ الْفِعْلِيَّـةِ، (**الرَّحْـلِ**) اسْـمٌ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ (**الْمُخْتَبَـرُ الْمَكَـانِيُّ السَّـيَّارُ**) الَّـذِي يَصْـنَعُ هُوِيَّـةَ السَّـمَاعِ.

عِلْمٌ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْجَوْهَرُ الْمُصَفَّى لِلْمَنْهَجِ**) الَّذِي يَنْفِي عُزْلَةَ الْبُلْدَانِ.

يُحْكَمُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِـ (**عِلْمٌ**)؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**سُلْطَةَ الْقَضَاءِ النَّقْدِيِّ**) الَّتِي تَبُتُّ فِي صِحَّةِ الِاتِّصَالِ بِيَقِينِ الرِّحْلَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**السَّمْعَ الْعَرَضِيَّ**) هُوَ "**الْمِقْصَلَةُ لِأَحْكَامِ الِانْقِطَاعِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْظَ (**الْمَغْنَمُ**) إِلَى "**جَائِزَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" تُبْطِلُ دَعَاوَى الْبُعْدِ الْجُغْرَافِيِّ.

وَتَأْتِي مِلَاحَةُ (**بِالرَّحْلِ عِلْمٌ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ جُمُودِ "**التَّعْرِيفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمَكَانِيَّةِ**"؛ فَالِاتِّصَالُ لَا يُنْفَى لِمُجَرَّدِ "**تَبَاعُدِ الْأَوْطَانِ**" بَلْ يُثْبَتُ بِـ "**تَقَاطُعِ الطُّرُقِ**".

أَمَّا (**يُحْكَمُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّقَاصِّ الْبُلْدَانِيِّ هُوَ (**انْتِزَاعُ الْقَرَارِ النَّقْدِيِّ**) مِنْ بَرَاثِنِ الظَّنِّ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ وَهَبَ لِلْبَاحِثِ (**مَلَكَةَ الرَّصْدِ الِارْتِحَالِيِّ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ

"**الْبُرْهَانِ الْمَسْلَكِيِّ**" الَّذِي يَصِلُ مَا قَطَعَهُ الْجَامِدُونَ، بِتِلْكَ السُّلْطَةِ الَّتِي تَقْطَعُ بِالْيَقِينِ الْبَلَدَانِيِّ الْمَوْجُوبِ.

٢٥- بِآلِ "جِيرَةٍ" لِأَهْلِ الدَّارِ . . . نُدَقِّقُ "الرِّحْلَةَ" فِي التَّرْحَالِ

يَفْتَحُ النَّظْمُ مِلَفَّ (**الِاشْتِبَاكِ الْجِوَارِيِّ الْمَحْضِ**)؛ حَيْثُ نَسْتَحْضِرُ أَدَاةَ "**الْمَسْحِ الْبَلَدَانِيِّ لِلْأَحْيَاءِ**" لِتَحْوِيلِ السُّكْنَى إِلَى بَيِّنَةٍ حِسِّيَّةٍ قَاطِعَةٍ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**آلِ جِيرَةٍ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ غَادَرَ تَعْمِيمَ "**النِّسْبَةِ إِلَى الْبَلَدِ**" لِيَسْتَنْطِقَ جُدْرَانَ الْحَارَةِ وَقُرْبَ الدَّارِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِحْكَامُ (**الْقَهْرِ الْمَكَانِيِّ لِلِاحْتِمَالِ**)؛ حَيْثُ نُفَكِّكُ عُقْدَةَ "**الْعِدَادِ**" لِنُمَيِّزَ بَيْنَ الْعَابِرِ وَالْمُجَاوِرِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّحْقِيقِ الْعَقَارِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِبْضَعًا يَجْتَثُّ دَعَاوَى اللِّقَاءِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَقُمْ عَلَى سُلْطَةِ "**الْجِوَارِ الْفِعْلِيِّ**"، مُعْلِنًا "**سِيَادَةَ التَّدْقِيقِ الْمَيْدَانِيِّ**" عَلَى سُيُولَةِ التَّرَاجِمِ النَّظَرِيَّةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

بِـآلِ: (**الْبَـاءُ**) لِلسَّـبَبِيَّةِ الْإِثْبَاتِيَّـةِ، (**آلِ**) اسْـمٌ مَجْـرُورٌ؛ وَقَـدْ تَحَوَّلَـتْ "**الْآلَةُ**" هُنَا إِلَى (**مَنَصَّةِ انْطِلَاقٍ نَقْدِيَّةٍ**) تُسَخِّرُ قَرَائِنَ الْجِوَارِ لِصَالِحِ الْإِسْنَادِ.

جِيرَةٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَرْصُودُ بِالْإِحَاطَةِ**)؛ إِذْ جُرَّ لِيُفِيدَ خُضُوعَ فِكْرَةِ "**الْجَارِ**" لِمِعْيَارِ الْقُرْبِ الْمَادِّيِّ لَا لِلْمُجَاوَرَةِ الْبَعِيدَةِ.

لِأَهْلِ: (**اللَّامُ**) لِلِاخْتِصَاصِ الْحَصْرِيِّ، (**أَهْلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**الْكُتْلَةِ الْبَشَرِيَّةِ الشَّاهِدَةِ**) الَّتِي تَمْنَحُ الرَّاوِيَ صِفَةَ الِاتِّصَالِ.

الدَّارِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَرْكَزُ الْجُغْرَافِيُّ الصِّفْرِيُّ**) الَّذِي يَدُورُ حَوْلَهُ التَّحْقِيقُ لِكَشْفِ حَقِيقَةِ الْمُلَازَمَةِ.

نُدَقِّقُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الِاشْتِغَالِ الْمِجْهَرِيِّ الشَّامِلِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْفِعْلُ إِلَى "**آلَةِ فَرْزٍ**" لَا تَقْبَلُ إِلَّا الْخَالِصَ مِنَ الْأَثَرِ.

الرِّحْلَـةَ: مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ؛ وَهِـيَ (**الْمَـادَّةُ الْخَـامُ الْمَقْهُـورَةُ بِالضَّـبْطِ**)؛ إِذْ نُزِعَـتْ عَنْهَـا "**قُدْسِـيَّةُ الِادِّعَـاءِ**" لِتَصِـيرَ مَوْضُـوعًا لِلْمُسَاءَلَةِ.

فِـي: حَـرْفُ جَـرٍّ لِلِاسْـتِغْرَاقِ الْمَكَـانِيِّ وَالـزَّمَنِيِّ؛ وَهِـيَ تُمَثِّـلُ (**وِعَـاءَ الْمُحَاقَقَةِ**) الَّذِي يَحْوِي كُلَّ حَرَكَةٍ نُزُولًا وَارْتِحَالًا.

إِنَّ هَـذَا الْوِعَـاءَ هُـوَ "**الْمَخْبَـرُ السِّـيَادِيُّ**" الَّـذِي تُصْـهَرُ فِيـهِ دَعَـاوَى الرِّحْلَـةِ؛ حَيْـثُ تَتَحَـوَّلُ (**فِـي**) مِـنْ ظَرْفِيَّـةٍ لُغَوِيَّـةٍ سَـاكِنَةٍ إِلَى "**نِطَـاقِ تَفْتِـيشٍ**" يَسْـتَنْطِقُ كُـلَّ جُزْئِيَّـةٍ زَمَكَانِيَّـةٍ؛ لِيَنْـزِعَ عَـنِ الْأَثَـرِ "**قُدْسِـيَّةَ الِادِّعَـاءِ**" وَيَجْعَلَهُ مَـادَّةً مَخْبَرِيَّةً خَاضِعَةً لِقَهْرِ (**الِاسْتِبْرَاءِ الْمَنْهَجِيِّ**) الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّعْمِيَةَ.

التَّرْحَـالِ: اسْـمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُـوَ (**الْمَسَـارُ الْمُرَاقَـبُ**)، حَيْـثُ تَمَّ تَقْيِيـدُهُ لِيُفِيدَ أَنَّ عِلْمَ "**تَقَاصِّ الْبَلَدِ**" يُطَارِدُ الرَّاوِيَ فِي كُلِّ مَحَطَّةٍ يَحِلُّ بِهَا.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ (**جِيـرَةَ أَهْـلِ الـدَّارِ**) هِـيَ "**الْبُرْهَـانُ الْمَسَـاحِيُّ**" الَّـذِي يَهْـدِمُ عَـوَارِضَ الِانْقِطَـاعِ؛ حَيْـثُ حَـوَّلَ الْإِعْـرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْظَ (**نُـدَقِّقُ**) إِلَى "**سُـلْطَةٍ تَطْهِيرِيَّـةٍ**" تَفْصِـلُ بَـيْنَ الْمُجَـاوِرِ الصَّادِقِ وَالْمُنْتَسِبِ الزَّائِفِ.

وَيَأْتِي مَسْحُ (**الرِّحْلَةَ فِي التَّرْحَالِ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْإِخْبَارِ**" إِلَى مَقَامِ "**الرَّقَابَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ النَّافِذَةِ**"؛ فَالرِّحْلَةُ لَا تَنْتِجُ سَمَاعًا بِيَقِينِ "**الْمُرُورِ**" بَلْ بِيَقِينِ "**الْجِوَارِ**".

أَمَّا (**بِآلِ جِيرَةٍ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّقَاصِّ الْبُلْدَانِيِّ هُوَ (**انْتِزَاعُ شَهَادَةِ الْمَكَانِ**) لِصَالِحِ السَّنَدِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**عَيْنَ النَّاقِدِ الْبَصِيرِ بِالْأَزِقَّةِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْبَلَدَانِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ كُلَّ وَهْمٍ تَلَبَّسَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَلَدِ، بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَقْطَعُ بِالْبَتْرِ الْجُغْرَافِيِّ الْحَتْمِيِّ.

٢٦- تَمْيِيزُ "عِدَّادٍ" بِـ "تَقْصِيمٍ" جَلَا . . . "سَمَاعَهُ الْمُهَاجِرَ" الَّذِي عَلَا

يَقْـتَحِمُ الـنَّظْمُ مَنَـاطِقَ (**الِاسْـتِحْقَاقِ الْمَكَـانِيِّ الْمُجَـزَّإِ**)؛ حَيْـثُ نَسْتَحْضِـرُ أَدَاةَ "**الْمِقْصَـلَةِ التَّقْوِيمِيَّـةِ**" لِتَحْوِيـلِ حَيَـاةِ الـرَّاوِي إِلَى وَحَدَاتٍ مِخْبَرِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ الدَّمْجَ.

إِنَّ الِارْتِهَـانَ لِـ (**تَمْيِيـزِ عِـدَّادٍ**) يَعْـنِي أَنَّ الْمَـنْهَجَ قَـدْ نَسَـفَ فِكْـرَةَ "**الِانْحِصَـارِ فِـي الْمَـوْطِنِ**" لِيَكْشِـفَ عَـنْ "**كَيْنُونَـةِ الِارْتِحَـالِ**" الَّتِي صَنَعَتِ السَّمَاعَ.

فَـالْغَرَضُ هُنَـا هُـوَ إِجْـرَاءُ (**عَمَلِيَّـةِ التَّقْصِـيمِ**) لِتَـارِيخِ الـرَّاوِي؛ حَيْـثُ نُطَارِدُ (**السَّمَاعَ الْمُهَاجِرَ**) الَّذِي اسْتَعْصَى عَلَى أَهْلِ الْحَصْرِ الْجَامِدِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ الْبَنْيَوِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ خَرِيطَةً حَيَّةً تَتَتَبَّعُ أَنَفَاسَ الرَّاوِي عَبْرَ الْقِفَارِ، مُعْلِنًا "**اكْتِمَالَ التَّقَاصِّ الْبُلْدَانِيِّ**" بِيَقِينِ الرَّصْدِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْ رِحْلَةِ الطَّلَبِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

تَمْيِيزُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا كَـ (**قَرَارٍ سِيَادِيٍّ قَاطِعٍ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**التَّمْيِيزُ**" إِلَى فِعْلٍ مِخْبَرِيٍّ يَقُومُ بِفَرْزِ الرُّوَاةِ وَعَزْلِهِمْ عَنْ أَوْهَامِ النِّسْبَةِ.

عِدَّادٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّعْرِيفِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ صِفَةُ "**الِانْحِصَارِ**" لِيُصْبِحَ مُجَرَّدَ "**وِعَاءٍ تَنْظِيمِيٍّ**" يَحْتَمِلُ الِانْتِقَالَ.

بِ"تَقْصِيمٍ": (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ، (**تَقْصِيمٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**مِسْبَارَ التَّفْكِيكِ الزَّمَنِيِّ**) الَّذِي يُقَطِّعُ سِيرَةَ الرَّاوِي إِلَى مَحَطَّاتٍ مَكَانِيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ.

جَلَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الِانْكِشَافِ الْكُلِّيِّ**) لِلْحَقِيقَةِ بَعْدَ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ بِالرِّحْلَةِ.

سَمَاعَهُ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ لِلْمَصْدَرِ أَوْ لِلْفِعْلِ، وَ(**الْهَاءُ**) مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ (**الْجَوْهَرُ الْمُسْتَخْلَصُ**) الَّذِي كَانَ ضَائِعًا فِي دَهَالِيزِ الْجُغْرَافْيَا.

الْمُهَاجِرَ: نَعْتٌ لِـ (**سَمَاعَهُ**) مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**تَوْصِيفٌ لِلْكَيْنُونَةِ النَّفَّاذَةِ**) لِلْأَثَرِ، حَيْثُ حُوِّلَ السَّمَاعُ إِلَى "**كَائِنٍ سَيَّارٍ**" يَجُوبُ الْأَمْصَارَ مَعَ رَاوِيهِ.

الَّذِي: اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ نَعْتٌ ثَانٍ؛ وَهُوَ (**رَابِطُ التَّأْكِيدِ الْمُطْلَقِ**) عَلَى فَرادَةِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الِاتِّصَالِ.

عَلَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ، وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**اسْتِعْلَاءَ الْبُرْهَانِ**) عَلَى دَعَاوَى الِانْقِطَاعِ التَّقْلِيدِيَّةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَقْصِيمَ الْعِدَّادِ**) هُوَ "**الرَّادَارُ الْمَنْهَجِيُّ**" الَّذِي يَصْطَادُ السَّمَاعَ بَعِيدَ الْمَدَى؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْظَ (**تَقْصِيمٍ**) إِلَى "**سُلْطَةٍ تَعْلِيلِيَّةٍ**" تُفَكِّكُ جُمُودَ الْمَوْطِنِ لِصَالِحِ حَرَكَةِ الرِّحْلَةِ.

وَيَأْتِي نَفَاذُ (**سَمَاعَهُ الْمُهَاجِرَ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِخْلَاصِ الْيَقِينِيِّ لِلْأَثَرِ**"؛ فَالِاتِّصَالُ لَا يَعْرِفُ الْحُدُودَ إِذَا ثَبَتَتْ "**لَحْظَةُ التَّقَاطُعِ**" بَيْنَ الْأَقْطَارِ.

أَمَّا (**الَّذِي عَلَا**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّقَاصِّ هُوَ (**إِحْكَامُ الْقَبْضَـةِ عَلَـى شَـوَارِدِ السَّـمَاعِ**)؛ لِيَكُـونَ الْإِعْـرَابُ هُنَـا قَـدْ مَـنَحَ لِلْمُحَقِّـقِ (**مَلَكَـةَ التَّقْطِيـعِ التَّـارِيخِيِّ النَّافِـذِ**)، مُرْتَقِيًـا بِـهِ إِلَى مَقَـامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَهْدِمُ "**جُمُودَ الْعِدَّادِ**" بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَقْطَعُ بِالِانْشِطَارِ الْمَنْهَجِيِّ الْقَاطِعِ.

❀❀❀

٢٧- "تَقْصِيمُ تَارِيخِ الرُّوَاةِ" مِجْهَرِيٌ.. يَرْصِدُ حَالَ النَّزْلِ فِي كُلِّ الْقُرَى

يَقْتَحِمُ النَّظْمُ مَنَاطِقَ (**الِاسْتِحْقَاقِ الْمَكَانِيِّ الْمُجَزَّإِ**)؛ حَيْثُ نَسْتَحْضِرُ أَدَاةَ "**الْمِقْصَلَةِ التَّقْوِيمِيَّةِ**" لِتَحْوِيلِ حَيَاةِ الرَّاوِي إِلَى وَحَدَاتٍ مِخْبَرِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ الدَّمْجَ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**تَقْصِيمِ التَّارِيخِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَسَفَ فِكْرَةَ "**الِانْحِصَارِ فِي الْمَوْطِنِ**" لِيَكْشِفَ عَنْ "**كَيْنُونَةِ الِارْتِحَالِ**" الَّتِي صَنَعَتِ السَّمَاعَ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّقْصِيمِ**) لِسِيرَةِ الرَّاوِي؛ حَيْثُ نُطَارِدُ (**حَالَ النَّزْلِ**) الَّذِي اسْتَعْصَى عَلَى أَهْلِ الْحَصْرِ الْجَامِدِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّجْزِئَةِ الْمَسَاحِيَّةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ "**خَرِيطَةً**" تَكْشِفُ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْبِقَاعِ، مُعْلِنًا "**سِيَادَةَ التَّحْقِيقِ الْمَيْدَانِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ أَوْهَامَ الِانْقِطَاعِ بِيَقِينِ الْجِوَارِ.

<u>أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:</u>

تَقْصِـيمُ: مُبْتَـدَأٌ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ؛ وَقَـدْ جَـاءَ هُنَـا كَـ (**قَـرَارٍ سِـيَادِيٍّ قَـاطِعٍ**)، حَيْـثُ حُـوِّلَ "**التَّقْصِـيمُ**" إِلَى فِعْـلٍ مِخْبَرِيٍّ يَقُـومُ بِفَـرْزِ الرُّوَاةِ وَعَزْلِهِمْ عَنْ أَوْهَامِ النِّسْبَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ.

تَارِيخِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّعْرِيفِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ صِفَةُ "**السَّرْدِ**" لِيُصْبِحَ مَادَّةً خَامًا لِلْقَصِّ وَالتَّفْتِيتِ.

الرُّوَاةِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْكُتْلَةَ الْبَشَرِيَّةَ الْمُسْتَهْدَفَةَ**) بِالتَّدْقِيقِ لِكَشْفِ مَحَطَّاتِ انْتِقَالِهِمْ.

مِجْهَـرِيْ: خَبَـرُ الْمُبْتَـدَأِ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ الْمُقَـدَّرَةِ؛ وَهُـوَ (**تَوْصِـيفٌ لِلْآلِيَّـةِ الْبَصَـرِيَّةِ النَّافِـذَةِ**) الَّتِي لَا تَـرَى التَّـارِيخَ إِلَّا مِـنْ خِـلَالِ عَدَسَـةِ التَّحْقِيقِ الدَّقِيقِ.

يَرْصِـدُ: فِعْـلٌ مُضَـارِعٌ مَرْفُـوعٌ، وَالْفَـاعِـلُ ضَـمِيرٌ مُسْـتَتِرٌ تَقْـدِيرُهُ (**هُـوَ**)؛ وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَعْتٌ (**أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ**)؛ وَهِـيَ تُفِيـدُ (**تَحَقُّقَ الْمُرَاقَبَةِ الْمَيْدَانِيَّةِ الدَّائِمَةِ**) لِحَرَكَةِ الرَّاوِي بَيْنَ الْأَمْصَارِ.

حَـالَ: مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ؛ وَهُـوَ (**الْجَـوْهَرُ الْمُسْـتَخْلَصُ**) لِوَضْـعِ الرَّاوِي فِي كُلِّ بُقْعَةٍ حَلَّ بِهَا نُزُولًا وَارْتِحَالًا.

النَّــزْلِ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ (**تَوْصِـيفٌ لِلْكَيْنُونَـةِ الْمَكَانِيَّـةِ الْمُؤَقَّتَـةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ السَّمَاعُ إِلَى "**أَثَرٍ عِمْرَانِيٍّ**" يُطَارَدُ فِي نِقَـاطِ الضِّيَافَةِ وَالِاجْتِيَازِ.

فِي كُـلِّ: (**فِـي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِغْرَاقِ، (**كُـلِّ**) اسْـمٌ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ (**رَابِطُ الشُّمُولِ الْمُطْلَقِ**) الَّذِي لَا يَتْرُكُ ثُغْرَةً جُغْرَافِيَّةً إِلَّا وَأَخْضَعَهَا لِلْمَسْحِ.

الْقُـرَىْ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ بِالْكَسْـرَةِ الْمُقَـدَّرَةِ؛ وَهِـيَ تُفِيـدُ (**نِهَايَـةَ الْمَدَى الْجُغْرَافِيِّ**)؛ حَيْثُ نُطَارِدُ الِاتِّصَالَ حَتَّى فِي أَصْغَرِ الْوَحَدَاتِ الْمَكَانِيَّةِ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَقْصِـيمَ تَـارِيخِ الـرُّوَاةِ**) هُـوَ "**الـرَّادَارُ الزَّمَكَـانِيُّ**" الَّـذِي يَصْـطَادُ السَّـمَاعَ فِي زَوَايَـا النِّسْـيَانِ؛ حَيْـثُ حَـوَّلَ الْإِعْـرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْـظَ (**مِجْهَـرِيْ**) إِلَى "**سُـلْطَةٍ تَعْلِيلِيَّـةٍ**" تُفَكِّـكُ عُمُومَ السِّيرَةِ لِصَالِحِ خُصُوصِ اللَّحْظَةِ.

وَتَـأْتِي إِحْدَاثِيَّـةُ (**يَرْصِـدُ حَـالَ النَّـزْلِ**) لِتَنْقُـلَ النَّحْـوَ مِـنْ مَقَـامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِخْلَاصِ الْجِنَائِيِّ لِلْمَكَانِ**"؛ فَالِاتِّصَالُ لَا يُعْرَفُ بِـ "**الشُّهْرَةِ**" بَلْ بِيَقِينِ "**الْوُجُودِ الْفِعْلِيِّ**" فِي أَزِقَّةِ الْقُرَى.

أَمَّا (**كُلِّ الْقُرَى**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّقَاصِّ هُوَ (**إِحْكَامُ الطَّوْقِ عَلَى شَوَارِدِ السَّمَاعِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**مَلَكَةَ التَّفْكِيكِ التَّارِيخِيِّ النَّافِذِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْخَرِيطِيِّ**" الَّذِي يَهْدِمُ "**أَوْهَامَ الِانْقِطَاعِ**" بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَقْطَعُ بِالْقَهْرِ الرَّصْدِيِّ الْحَتْمِيِّ.

٢٨-قَهْرُ "ارْتِبَاطِ" جَاءَ بِـ"التَّسْمِيَة" . . . بَيْنَ "مَوَاطِنِ التَّلَقِّي" الْفِعْلِيَّة

يَقْتَحِمُ النَّظْمُ مَنَاطِقَ (**التَّضْلِيلِ الِاعْتِبَارِيِّ**)؛ حَيْثُ نَسْتَحْضِرُ أَدَاةَ "**التَّجْرِيدِ الْمَوْضُوعِيِّ**" لِتَحْطِيمِ جُمُودِ "**النِّسْبَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ**" الَّتِي تَتَسَتَّرُ خَلْفَهَا ثَغَرَاتُ الِانْقِطَاعِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**قَهْرِ الِارْتِبَاطِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَسَفَ سُلْطَةَ "**الْعُنْوَانِ**" لِيَكْشِفَ عَنْ "**حَقِيقَةِ الْمَكَانِ**" الَّذِي شَهِدَ لَحْظَةَ التَّحْدِيثِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّحْرِيرِ الْمَخْبَرِيِّ**) لِلْأَثَرِ؛ حَيْثُ نُطَارِدُ (**مَوَاطِنَ التَّلَقِّي الْفِعْلِيَّةَ**) الَّتِي حَجَبَتْهَا التَّسْمِيَاتُ الْعَامَّةُ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْهَدْمِ التَّصْحِيحِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَقْلَعُ جُذُورَ الْوَهْمِ النَّاتِجِ عَنْ الِاكْتِفَاءِ بِظَاهِرِ النِّسْبَةِ، مُعْلِنًا "**انْبِثَاقَ الْحَقِيقَةِ الْمَخْرَجِيَّةِ**" الَّتِي لَا تَعْتَرِفُ إِلَّا بِيَقِينِ "**الْوُجُودِ الْوَاقِعِيِّ**".

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

قَهْرُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ جَاءَ هُنَا كَـ (**قُوَّةٍ جَبْرِيَّةٍ بَاتِرَةٍ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**الْقَهْرُ**" إِلَى فِعْلٍ مِيكَانِيكِيٍّ يَهْدِمُ كُلَّ رِبَاطٍ وَهْمِيٍّ بَيْنَ الرَّاوِي وَمَوْطِنِهِ لِصَالِحِ الْحَقِيقَةِ.

ارْتِبَاطٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْهَدَفُ الْمَقْهُورُ بِالتَّفْكِيكِ**)؛ إِذْ نُكِّرَ لِيُفِيدَ شُمُولَ كُلِّ عَلَاقَةٍ شَكْلِيَّةٍ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَكَانِ لَا يُسْنِدُهَا الدَّلِيلُ.

جَاءَ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ (**ارْتِبَاطٍ**)؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَشْخِيصَ الْعِلَّةِ التَّارِيخِيَّةِ**) لِلْوَهْمِ الَّذِي تَسَلَّلَ عَبْرَ الْقُرُونِ.

بِـ"التَّسْمِيَةِ": (**الْبَاءُ**) لِلسَّبَبِيَّةِ الْمُخَادِعَةِ، (**التَّسْمِيَةِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْقِطَاعَ الصُّورِيَّ لِلرَّاوِي**)، حَيْثُ عُومِلَتْ كَغِطَاءٍ لِسَانِيٍّ يَجِبُ خَرْقُهُ لِلْوُصُولِ إِلَى الْجَوْهَرِ.

بَيْنَ: ظَرْفُ مَكَانٍ سِيَادِيٍّ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**خَطَّ الْفَصْلِ الْعِلْمِيِّ**)؛ إِذْ رَسَمَ حُدُودًا حَاسِمَةً تَحُولُ دُونَ اخْتِلَاطِ النِّسْبَةِ بِالْأَدَاءِ.

مَوَاطِنِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمُسْتَهْدَفُ**

بِالِاسْتِخْلَاصِ)، حَيْثُ جُمِعَ لِيُفِيدَ تَعَدُّدَ نِقَاطِ التَّلَقِّي الَّتِي قَدْ تَكُونُ خَارِجَ حَيِّزِ الِانْتِمَاءِ الْبَلَدِيِّ.

التَّلَقِّي: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْفِعْلُ الْمَرْكَزِيُّ لِلْأَثَرِ**)، حَيْثُ تَمَّ تَقْيِيدُ الْمَكَانِ بِهِ لِإِبْطَالِ أَيِّ وُجُودٍ لَا يَنْتِجُ عَنْهُ سَمَاعٌ.

الْفِعْلِيَهْ: نَعْتٌ لِـ (**مَوَاطِنِ**) مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ (**وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ**)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِـ (**التَّلَقِّي**) عَلَى الْمَعْنَى.

فَإِذَا كَانَتْ نَعْتًا لِـ (**مَوَاطِنِ**): يَكُونُ التَّرْكِيزُ عَلَى "**الْمَكَانِ أَوِ الْمَقَامِ**"؛ أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْأَمَاكِنَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ نِقَاطٍ جُغْرَافِيَّةٍ، بَلْ هِيَ "**مَوَاطِنُ فِعْلِيَّةٌ وَحَقِيقِيَّةٌ**" حَدَثَ فِيهَا التَّمَاسُّ الْمُبَاشِرُ بَيْنَ النَّاقِلِ وَالْمُتَلَقِّي، وهَذَا يَمْنَحُ "**الْمَكَانَ**" قِيمَةً تَوْثِيقِيَّةً.

أَمَّا إِذَا كَانَتْ نَعْتًا لِـ (**التَّلَقِّي**): فَيَكُونُ التَّرْكِيزُ عَلَى "**عَمَلِيَّةِ الْأَخْذِ**"؛ أَيْ أَنَّ التَّلَقِّيَ لَمْ يَكُنْ نَظَرِيًّا أَوْ بَعِيدًا، بَلْ كَانَ "**تَلَقِّيًا فِعْلِيًّا**" بِالْمُشَافَهَةِ وَالسَّمَاعِ الْمُبَاشِرِ، وَهَذَا يَدْعَمُ فِكْرَةَ "**إِحْكَامِ الْقَبْضَةِ عَلَى السَّمَاعِ**" الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سَابِقًا.

وَهُوَ (**خَتْمُ التَّحْقِيقِ النِّهَائِيُّ**)، الَّذِي يَنْقُلُ الرِّوَايَةَ مِنْ سِيُولَةِ "**الْعِدَادِ**" إِلَى صَلَابَةِ "**الْوَاقِعِ الْمَيْدَانِيِّ**".

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**قَهْرَ ارْتِبَاطِ التَّسْمِيَةِ**) هُوَ "**الِانْقِلَابُ الْمَنْهَجِيُّ**" عَلَى التَّقْلِيدِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْظَ (**قَهْرُ**) إِلَى "**سُلْطَةٍ تَطْهِيرِيَّةٍ**" تَنْفِي كُلَّ صِلَةٍ وَهْمِيَّةٍ تُغِيبُ حَقِيقَةَ الْمَخْرَجِ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**مَوَاطِنِ التَّلَقِّي الْفِعْلِيَّةِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**التَّوصِيفِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّعْيِينِ الْجَوْهَرِيِّ لِلصِّدْقِ**"؛ فَالِانْتِسَابُ لِلْبَلَدِ لَيْسَ صَكًّا لِلِاتِّصَالِ مَا لَمْ يُعَمِّدْهُ "**الْمَكَانُ الْوَاقِعِيُّ**".

أَمَّا (**التَّسْمِيَةِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**تَعْرِيَةُ الْإِطَارِ الشَّكْلِيِّ**) لِصَالِحِ الْمَعْدَنِ الْأَصِيلِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْخَبِيرِ بِبَوَاطِنِ الْأُمُورِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْحِسِّيِّ**" الَّذِي يَسْتَأْصِلُ شَأْفَةَ الِانْقِطَاعِ الْمُسْتَتِرِ، بِتِلْكَ الْقُوَّةِ الَّتِي تَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ الصَّارِمِ.

٢٩-وَفَكُّ هَذَا "الِارْتِبَاطِ" سُجِّلَا . . . "جُغْرَافِيَا الرَّاوِي" بِنَقْدٍ فُصِّلَا

يَقْتَحِمُ النَّظْمُ مَرَاحِلَ (**الِانْفِصَالِ الْمَنْهَجِيِّ**)؛ حَيْثُ نُشَغِّلُ أَدَاةَ "**التَّفْكِيكِ الِارْتِبَاطِيِّ**" لِتَحْطِيمِ الْقُيُودِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي حَبَسَتِ الرَّاوِيَ فِي إِطَارِ بَلَدِهِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**فَكِّ الِارْتِبَاطِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ أَسْقَطَ "**هَيْبَةَ الْعُنْوَانِ**" لِيَنْفُذَ إِلَى "**جَوْهَرِ التَّنَقُّلِ**" الَّذِي صَنَعَ الِاتِّصَالَ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّحْرِيرِ الْمَكَانِيِّ**) لِلْأَثَرِ؛ حَيْثُ نُعِيدُ رَسْمَ (**جُغْرَافِيَا الرَّاوِي**) بِمِنْقَاشِ النَّقْدِ لَا بِمِدَادِ الِانْتِحَالِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْإِعَادَةِ التَّأْسِيسِيَّةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ خَرِيطَةً مِخْبَرِيَّةً تُعِيدُ تَوْزِيعَ الرُّوَاةِ عَلَى مَرَافِئِ الصِّدْقِ، مُعْلِنًا "**اكْتِمَالَ الِانْفِصَالِ النَّقْدِيِّ**" عَنْ كُلِّ نِسْبَةٍ جَامِدَةٍ حَالَتْ دُونَ تَبَيُّنِ الْمَخْرَجِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَفَكُّ: الْوَاوُ لِلِاسْتِئْنَافِ التَّقْرِيرِيِّ، (**فَكُّ**) مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْإِجْرَاءِ الْمِيكَانِيكِيِّ الْحَاسِمِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ

"**الْفَكُّ**" إِلَى آلِيَّةٍ تَنْزِعُ الرَّاوِيَ مِنْ بِيئَتِهِ الْوَهْمِيَّةِ لِتَضَعَهُ فِي بِيئَتِهِ الْفِعْلِيَّةِ.

هَذَا: اسْمُ إِشَارَةٍ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ (**أَدَاةُ التَّعْيِينِ الْحِسِّيِّ**) لِلْعِلَّةِ، وَذَلِكَ لِحَصْرِ النَّقْدِ فِي هَذَا الِارْتِبَاطِ الشَّكْلِيِّ دُونَ غَيْرِهِ.

الِارْتِبَاطِ: بَدَلٌ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهُوَ (**الْقَيْدُ الْمُسْتَهْدَفُ بِالتَّحْطِيمِ**)؛ إِذْ عُومِلَ كَعَائِقٍ جُغْرَافِيٍّ يَحْجُبُ رُؤْيَةَ حَقِيقَةِ السَّمَاعِ.

سُجِّلَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ (مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الظَّاهِرِ)، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَوْثِيقَ النَّتِيجَةِ الْمَخْبَرِيَّةِ**) وَتَحْوِيلَ الْفَكِّ إِلَى حَقِيقَةٍ مُدَوَّنَةٍ فِي سِجِلِّ النَّقْدِ.

جُغْرَافِيَا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ لِمَصْدَرِ (**فَكُّ**) أَوْ بَدَلٌ مِنْ مَحَلِّهِ؛ وَهِيَ (**الْمَسْرَحُ الْكُلِّيُّ لِلْمُسَاءَلَةِ**)، حَيْثُ نُزِعَتْ عَنْهَا "**الْعَفْوِيَّةُ**" لِتُصْبِحَ مَوْضُوعًا لِلرَّقَابَةِ الصَّارِمَةِ.

الرَّاوِي: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَصْدَرُ الْبَشَرِيُّ الْمُرَاقَبُ**) الَّذِي يَتِمُّ تَتَبُّعُ خُطُوَاتِهِ عَبْرَ الْأَمْصَارِ.

بِنَقْدٍ: (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ الْمِشْرَاطِيَّةِ، (**نَقْدٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمُحَرِّكُ الْأَسَاسُ لِلْعَمَلِيَّةِ**)، حَيْثُ نُكِّرَ لِيُفِيدَ التَّعْظِيمَ وَالشُّمُولَ لِكُلِّ أَدَوَاتِ السَّبْرِ.

فُصِّلَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**)، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ (**نَقْدٍ**)؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**التَّفْكِيكَ التَّفْصِيلِيَّ الدَّقِيقَ**) الَّذِي لَا يَتْرُكُ شِبْرًا فِي خَرِيطَةِ الرَّاوِي إِلَّا وَأَخْضَعَهُ لِلْمُعَايَنَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**فَكَّ الِارْتِبَاطِ**) هُوَ "**الزِّلْزَالُ الْمَنْهَجِيُّ**" لِلْأَحْكَامِ الْمُسْتَقِرَّةِ تَقْلِيدًا؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ لَفْظَ (**سُجِّلَا**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَوْثِيقٍ بَاتِرَةٍ**" تُحَرِّرُ الرَّاوِيَ مِنْ قَيْدِ مَوْطِنِهِ لِصَالِحِ رِحْلَتِهِ.

وَتَأْتِي مَسَارِيَّةُ (**جُغْرَافِيَا الرَّاوِي**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ الْبَلَدَانِيِّ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّعْرِيَةِ الْمَخْرَجِيَّةِ لِلْأَثَرِ**"؛ فَالِاتِّصَالُ لَا يُعْرَفُ بِـ "**النِّسْبَةِ**" بَلْ بِيَقِينِ "**الْمَسَارِ الْفِعْلِيِّ**".

أَمَّا (**نَقْدٌ فُصِّلَا**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**إِحْكَامُ الطَّوْقِ عَلَى كُلِّ لَحْظَةِ انْتِقَالٍ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْمُهَنْدِسِ لِلْإِسْنَادِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْحَرَكِيِّ**" الَّذِي يَهْدِمُ جُدْرَانَ الْعُزْلَةِ الْبُلْدَانِيَّةِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُبْرِمُ الْحُكْمَ بِسُلْطَانِ الِاسْتِقْرَاءِ الْأَصِيلِ.

۞۞۞

٣٠- وَالرَّاوِ حُكْمُ مَوْطِنٍ لَهُ ثَبَتْ . . . وَالسَّمْعُ فِي قُطْرٍ سِوَاهُ قَدْ وَرَدْ

يَقْتَحِمُ النَّظْمُ مَنَاطِقَ (**التَّعَارُضِ الْجُغْرَافِيِّ الظَّاهِرِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْمُطَابَقَةِ الْقُطْرِيَّةِ**" لِتَحْطِيمِ جِدَارِ الِانْحِصَارِ الْبَلَدِيِّ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِهَذِهِ الْمُفَارَقَةِ يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَسْتَسْلِمُ لِـ (**ثَبَاتِ الْمَوْطِنِ**) كَمَانِعٍ لِلرِّوَايَةِ، بَلْ يَجْعَلُ (**الْوُرُودَ فِي الْقُطْرِ الْآخَرِ**) بُرْهَانًا مُسْتَعْلِيًا يَهْدِمُ أَسْوَارَ الِانْقِطَاعِ الَّتِي شَيَّدَهَا الْجَامِدُونَ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِحْكَامُ (**سُلْطَةِ الِاعْتِبَارِ الْحَرَكِيِّ**) لِلرَّاوِي؛ حَيْثُ نُثْبِتُ أَنَّ حَقِيقَةَ الِاتِّصَالِ تَكْمُنُ فِي "**لَحْظَةِ الِارْتِحَالِ**" لَا فِي "**دَائِرَةِ الِاسْتِقْرَارِ**".

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْعِدَادِ وَالْأَدَاءِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ كَاشِفًا لِلْآفَاقِ، مُسْتَخْرِجًا دَقَائِقَ السَّمَاعِ الْمُهَاجِرِ مِنْ مَكَامِنِ الْغُرْبَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَالـرَّاوِ: الْـوَاوُ لِلِاسْـتِئْنَافِ التَّقْرِيـرِيِّ، (**الـرَّاوِ**) مُبْتَـدَأٌ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ لِلضَّرُورَةِ الشِّعْرِيَّةِ؛ وَقَدْ تَبَـوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الذَّاتِ الْمُشَرَّحَةِ**) الَّتِي نَقُومُ بِرَصْدِ جُغْرَافِيَّتِهَا قَبْلَ رِوَايَتِهَا.

حُكْمُ: مُبْتَدَأٌ ثَانٍ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْقَرَارُ الِاعْتِبَارِيُّ الصُّورِيُّ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**الْحُكْمُ**" إِلَى مَادَّةٍ نَظَرِيَّةٍ تَقْبَلُ الْمُعَارَضَةَ بِالْوَاقِعِ الْمَيْدَانِيِّ.

مَوْطِنٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْوِعَاءُ الْجُغْرَافِيُّ لِلِانْتِمَاءِ**)؛ إِذْ نُكِّرَ لِيُشِيرَ إِلَى أَيِّ بَلَدٍ قَدْ يُحْبَسُ فِيهِ الرَّاوِي اسْمًا وَرَسْمًا.

لَـهُ: جَـارٌّ وَمَجْـرُورٌ خَبَـرُ الْمُبْتَـدَأِ الثَّـانِي؛ وَهِـيَ تُفِيـدُ (**تَمَلُّـكَ النِّسْـبَةِ الشَّكْلِيَّةِ**).

ثَبَتْ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الظَّاهِرِ (**وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ**)، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "**حُكْمُ**".

والْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**ثَبَتْ**): فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ الثَّانِي (حُكْمُ)، وَهِيَ تُفِيدُ (**الِاسْتِقْرَارَ الظَّاهِرِيَّ لِلسِّيرَةِ**) فِي كُتُبِ الْعِدَادِ، حَيْثُ التَّقْيِيدُ الْمَكَانِيُّ الْأَوَّلِيُّ.

وَالْجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ (**حُكْـمُ مَوْطِنٍ لَـهُ ثَبَـتْ**) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَـرُ الْمُبْتَـدَأِ الْأَوَّلِ (**الرَّاوِي**).

وَالسَّـمْعُ: الْـوَاوُ لِلْمُعَارَضَـةِ الْبُرْهَانِيَّـةِ، (**السَّـمْعُ**) مُبْتَـدَأٌ مَرْفُـوعٌ؛ وَقَـدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الْيَقِينِ الْعَمَلِيِّ**) الَّذِي يَهْدِمُ دَعْوَى الثَّبَاتِ السَّابِقَةِ.

فِي قُطْرٍ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِغْرَاقِ الْمَكَانِيِّ، (**قُطْرٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُـوَ يُمَثِّلُ (**الْمَسْـرَحَ الْبَـدِيلَ لِلاتِّصَـالِ**) الَّـذِي وَقَـعَ خَـارِجَ حُـدُودِ الْمَوْطِنِ.

سِوَاهُ: (**سِوَى**) نَعْتٌ لِـ (**قُطْرٍ**) مَجْرُورٌ، وَ(**الْهَاءُ**) مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهِيَ (**أَدَاةُ الِانْفِصَـــــالِ الْجُغْرَافِـــــيِّ الْمُطْلَـــــقِ**).

قَـــدْ: حَـــرْفُ تَحْقِيـــقٍ لِإِرْسَـــاءِ (**يَقِـــينِ الِانْتِقَـــالِ التَّـــارِيخِيِّ**).

وَرَدْ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الظَّاهِرِ (**وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ**)، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "**السَّمْعُ**".

وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**وَرَدْ**) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ (**السَّمْعُ**)، وَهِيَ تُفِيدُ (**النَّتِيجَةَ الْمَخْبَرِيَّةَ النِّهَائِيَّةَ**) الَّتِي تَقْهَرُ عُزْلَةَ الْبُلْدَانِ، وَتُثْبِتُ حَرَكَةَ الْعِلْمِ الْعَابِرَةَ لِلْأَقْطَارِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ (**وُرُودَ السَّـمَاعِ فِـي غَيْـرِ الْمَـوْطِنِ**) هُـوَ "**الْمِبْضَعُ النَّافِذُ**" الَّذِي يَشُقُّ غِطَاءَ الِانْقِطَاعِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ

الْإِجْرَائِيُّ كَلِمَةَ (**ثَبَتَ**) إِلَى "**حَالَةٍ سَاكِنَةٍ**" وَكَلِمَةَ (**وَرَدَ**) إِلَى "**قُوَّةٍ مَضَّاءَةٍ**" مَاحِقَةٍ لِلشَّكِّ.

وَتَأْتِي مَسَارِيَّةُ (**فِي قُطْرٍ سِوَاهُ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْحِكَايَةِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمَكَانِيَّةِ النَّادِرَةِ**"؛ فَالِاتِّصَالُ لَا يَعْرِفُ الْجُمُودَ إِذَا نَطَقَتِ "**الرِّحْلَةُ**" بِصِدْقِ التَّلَقِّي.

أَمَّا (**الرَّاوِ حُكْمُ مَوْطِنٍ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ (**تَحْرِيرُ الْعَقْلِ النَّقْدِيِّ مِنْ سَطْوَةِ الْعِدَادِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْعُبُورِ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ**)، مُرْتَقِيًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْعَابِرِ لِلْحُدُودِ**" الَّذِي يَصِلُ الْإِسْنَادَ بِمِحَكٍّ يَحْسِمُ الِانْقِطَاعَ بِسُلْطَانِ الِاسْتِقْرَاءِ الْمُتَجَدِّدِ.

٣١- وَ"سَمْعُ رِحْلَةٍ" بِهِ التَّحْرِيرُ . . . لِـ"بُعْدِ دَارٍ" دُونَمَا تَقْصِيرِ

يَفْتَحُ النَّظْمُ مِلَفَّ (**الْإِزَاحَةِ الْمَكَانِيَّةِ لِلْوَهْمِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّطْهِيرِ الِارْتِحَالِيِّ**" لِقَهْرِ سُلْطَةِ "**الْمَسَافَاتِ**" الَّتِي تذرَّعَ بِهَا نُفَاةُ السَّمَاعِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**سَمْعِ الرِّحْلَةِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ حَطَّمَ "**أُسْطُورَةَ الِانْفِصَالِ**" لِيَجْعَلَ مِنْ (**التَّحْرِيرِ**) مِشْرَاطًا يَشُقُّ جَسَدَ الْسَّمَاعِ لِيَصِلَ إِلَى عُرُوقِهِ النَّابِضَةِ خَارِجَ حُدُودِ الدَّارِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِعْلَانُ (**الْكَمَالِ الِاسْتِقْرَائِيِّ**)؛ حَيْثُ نَنْفِي "**التَّقْصِيرَ**" فِي التَّتَبُّعِ لِنُثْبِتَ أَنَّ الْبُعْدَ الْمَكَانِيَّ لَيْسَ إِلَّا وَهْمًا يَتَبَدَّدُ أَمَامَ حَقِيقَةِ الطَّلَبِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْجَسْرِ الْمَعْرِفِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ دَعْوَى انْقِطَاعٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى مَحْضِ الِاسْتِبْعَادِ الْجُغْرَافِيِّ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَسَـمْعُ: الْـوَاوُ لِلِانْتِقَـالِ الصَّـارِمِ نَحْـوَ مَقَـامِ الْإِثْبَـاتِ، (**سَـمْعُ**) مُبْتَـدَأٌ سِيَادِيٌّ مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ حُوِّلَ السَّـمَاعُ هُنَـا إِلَى (**مَـادَّةٍ مَخْبَرِيَّـةٍ صَـلْبَةٍ**) تَقْهَرُ حُجَجَ الْمُسْتَبْعِدِينَ.

رِحْلَةٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، وَهُوَ (**الْمُحَرِّكُ الدِّينَامِيكِيُّ لِلْحَقِيقَةِ**)؛ إِذْ قُيِّدَ السَّمْعُ بِالرِّحْلَةِ لِيَخْرُجَ مِنْ حَيِّزِ "**الِاحْتِمَالِ**" إِلَى حَيِّزِ "**الْوُقُوعِ الْمَيْدَانِيِّ**".

بِـهِ: (**الْبَـاءُ**) لِلْمُلَابَسَـةِ الْقَسْـرِيَّةِ، (**الْهَـاءُ**) فِي مَحَـلِّ جَـرٍّ؛ وَهِـيَ تُمَثِّـلُ (**نُقْطَةَ الِانْتِقَادِ الْمَرْكَزِيَّةِ**) الَّتِي يَنْطَلِقُ مِنْهَا التَّحْرِيرُ.

التَّحْرِيرُ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الْفِعْلِ التَّطْهِيرِيِّ النِّهَائِيِّ**)، حَيْثُ صَارَ التَّحْرِيرُ هُوَ الْمُنْتَجُ الصَّفِيُّ لِلْمَنْهَجِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّقْلِيدِ.

لِـ"بُعْدِ": (**الـلَّامُ**) لِتَعْلِيـلِ الِاسْتِئْصَـالِ النَّقْدِيِّ، (**بُعْـدِ**) اسْـمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْعَائِقُ الْمَقْهُورُ بِالْبَحْثِ**) الَّذِي كَانَ يُتَّخَذُ تِكَأَةً لِوَصْمِ الرِّوَايَةِ بِالِانْقِطَاعِ.

دَارٍ: مُضَـافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْقَيْـدُ الْمَكَـانِيُّ الْمُفَكَّـكُ**)، حَيْـثُ نُكِّرَ لِيَشْمَلَ كُلَّ مَسَافَةٍ حَالَتْ دُونَ رُؤْيَةِ الِاتِّصَالِ.

دُونَ: ظَرْفُ مَكَانٍ (**مَجَازِيٍّ**) لِلنَّفْيِ الْقَاطِعِ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**حَاجِزَ الصَّدِّ الْمَنْهَجِيِّ**) أَمَامَ أَيِّ تَقَاعُسٍ عَنِ التَّنْقِيبِ.

مَا: حَرْفٌ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ الذَّرِّيِّ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**انْعِدَامَ الثَّغْرَاتِ**) فِي عَمَلِيَّةِ التَّقَاصِّ.

تَقْصِيرِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ (**لِلضَّرُورَةِ**)؛ وَهُوَ (**الْحَالَةُ الْمَنْفِيَّةُ عَنِ النَّاقِدِ الْجِهْبِذِ**)، لِيَسْتَقِرَّ الْحُكْمُ عَلَى سُلْطَةِ "**الِاسْتِقْصَاءِ التَّامِّ**".

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**سَمْعَ الرِّحْلَةِ**) هُوَ "**الْمِصْهَرُ الْمَنْهَجِيُّ**" لِكُلِّ حَوَاجِزِ الْمَسَافَاتِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**التَّحْرِيرُ**) إِلَى "**شَهَادَةِ مِيلادٍ جَدِيدَةٍ**" لِلسَّمَاعِ تَنْفِي عَنْهُ تُهْمَةَ الِانْقِطَاعِ.

وَتَأْتِي سَطْوَةُ (**بُعْدِ دَارٍ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الِاعْتِذَارِ بِالْعَجْزِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِعْلاءِ بِالْبُرْهَانِ الْمَيْدَانِيِّ**"؛ فَالْبُعْدُ لَا يَحْجُبُ الْحَقِيقَةَ إِذَا نَطَقَتْ "***حَرَكَةُ الطَّلَبِ***".

أَمَّا (**دُونَ مَا تَقْصِيرِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**بَسْطُ السُّلْطَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلْمُحَقِّقِ**) عَلَى كُلِّ إِحْدَاثِيَّةٍ مَكَانِيَّةٍ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ وَهَبَ لِلْبَاحِثِ (**يَقِينَ الِانْعِتَاقِ مِنَ الْجُمُودِ**

الْبُلْدَانِيِّ)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْقَطْعِ الِاسْتِخْلَاصِيِّ**" الَّذِي يَصِلُ مَا بَتَرَهُ الْوَهْمُ بِقُوَّةِ الِاسْتِقْرَاءِ النَّافِذِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ ثُغْرَةً إِلَّا مَلَأَهَا بِيَقِينِ الْحَقِّ.

٣٢- "عِدَّادُهُ" اسْتِقْرَارُهُ الَّذِي جَرَى.. لَا مَحْضَ حَصْرٍ لِلنَّوَاحِي قَدَرًا

يَقْتَحِمُ النَّظْمُ مَنَاطِقَ (**التَّفْكِيكِ الِاصْطِلَاحِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**النَّقْدِ الْمَفَاهِيمِيِّ**" لِتَحْطِيمِ الصُّورَةِ النَّمَطِيَّةِ لِلْعِدَادِ الْبُلْدَانِيِّ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِكْرَةِ (**الِاسْتِقْرَارِ لَا الْحَصْرِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَسَفَ جُدْرَانَ الْأَقَالِيمِ الَّتِي حَبَسَتِ الرَّاوِيَ نَظَرِيًّا؛ لِيَفْتَحَ الْبَابَ أَمَامَ "**سِيَادَةِ الْوَاقِعِ**" عَلَى "**جُمُودِ النِّسْبَةِ**".

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الِانْعِتَاقِ الْجُغْرَافِيِّ**)؛ إِذْ نُثْبِتُ أَنَّ الِانْتِمَاءَ لِبَلَدٍ، مَا هُوَ إِلَّا مَحَلُّ إِقَامَةٍ لَا قَيْدُ إِحَاطَةٍ، مِمَّا يَقْهَرُ دَعَاوَى الِانْقِطَاعِ الَّتِي تَتَذَرَّعُ بِبُعْدِ النَّوَاحِي.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّأْوِيلِ الْحَرَكِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ التَّقْلِيدَ الْأَعْمَى لِلنِّسَبِ، مُعْلِنًا "**انْتِصَارَ الرِّحْلَةِ**" عَلَى عَطَالَةِ الْمَكَانِ؛ وَهِيَ حَالَةُ "**الْقُصُورِ الذَّاتِيِّ**" لِلْجُغْرَافْيَا الَّتِي تَقْطُنُهَا الْأَوْهَامُ، حَيْثُ يَتَحَجَّرُ الْمَوْطِنُ فِي قَالَبِ النِّسْبَةِ الْجَامِدَةِ لِيُعِيقَ نَفَاذَ الرَّصْدِ.

إِنَّ كَسْرَ هَذِهِ (**الْعَطَالَةِ**) يَعْنِي تَحْوِيلَ الْمَكَانِ مِنْ عَائِقٍ "**سَاكِنٍ**" إِلَى مَيْدَانٍ "**دَفَّاعٍ**" يَسْتَجِيبُ لِطَاقَةِ الِارْتِحَالِ، لِيَسْتَحِيلَ الْمَنْهَجُ بِذَلِكَ إِلَى (**قُوَّةٍ مَاضِيَةٍ**) تَنْسِفُ رُكُودَ الْقَنَاعَةِ بِيَقِينِ الْمَسْلَكِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

عِـدَّادُهُ: مُبْتَـدَأٌ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ، وَالْهَـاءُ مُضَـافٌ إِلَيْـهِ؛ وَقَـدْ حُـوِّلَ "**الْعِدَّادُ**" هُنَا إِلَى (**ذَاتٍ مَنْقُودَةٍ**)، حَيْثُ جُرِّدَ مِنْ حَصَانَتِهِ التَّارِيخِيَّةِ لِيُوضَعَ فِي مِحَكِّ التَّفْكِيكِ.

اسْتِقْرَارُهُ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ، وَالْهَاءُ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**إِعَـادَةِ التَّكْيِيـفِ الْمَنْهَجِـيِّ**)، حَيْـثُ صَـارَ الْعِـدَّادُ مُجَـرَّدَ "**حَالَـةٍ سَكَنِيَّةٍ**" لَا تَنْفِي التَّلَقِّيَ فِي غَيْرِهَا.

الَّـذِي: اسْـمٌ مَوْصُـولٌ فِي مَحَـلِّ رَفْـعٍ نَعْـتٌ؛ وَهُـوَ (**رَابِـطُ التَّعْيِـينِ الْـوَاقِعِيِّ**) الَّـذِي يَصِـلُ الْمَفْهُـومَ بِمَـا سَـبَقَ مِـنْ حَرَكَـةِ الـرَّاوِي.

جَرَى: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ؛ وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الصَّيْرُورَةِ التَّارِيخِيَّـةِ**) لِلِاسْتِقْرَارِ كَوَاقِعٍ بَشَرِيٍّ لَا كَقَيْدٍ حَدِيثِيٍّ.

لَا: حَرْفُ نَفْيٍ لِلْجِنْسِ (**أَوْ عَاطِفَةٌ لِلْمُغَايَرَةِ**)؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**أَدَاةَ الْهَدْمِ**) لِلْفَهْمِ الجَامِدِ الَّذِي حَصَرَ الرَّاوِيَ فِي إِقْلِيمِهِ.

مَحْضَ: اسْمُ (**لَا**) مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ (**أَوْ اسْمٌ مَعْطُوفٌ مَنْصُوبٌ تَبَعًا لِمَحَلِّ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ أَوْ تَقْدِيرِ فِعْلٍ**)؛ وَقَدْ جَاءَ لِـ (**التَّصْفِيَةِ الْمِعْيَارِيَّةِ**) لِيَنْزِعَ عَنِ الْعِدَّادِ صِفَةَ الِانْحِصَارِ الْكُلِّيِّ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ نَعْطِفُ (**مَحْضَ**) بِالفَتْحِ عَلَى (**اسْتِقْرَارُهُ**) وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ عَلَى أَنَّهَا خَبَرُ المبْتَدَأِ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ العَطْفَ هُنَا لَيْسَ عَلَى اللَّفْظِ، بَلْ هُوَ "**عَطْفٌ عَلَى المَحَلِّ**"؛ حَيْثُ نُعَامِلُ الخَبَرَ (**اسْتِقْرَارُهُ**) بِاعْتِبَارِ مَحَلِّهِ مَفْعُولا بِهِ لِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ (**أَعْنِي اسْتِقْرَارَهُ**).

أَوْ لِأَنَّ الجُمْلَةَ فِي مَقَامِ نَفْيِ "**الحَالَةِ**"، وَالحَالُ مَنْصُوبٌ؛ فَتَكُونُ (**لَا مَحْضَ حَصْرٍ**) قَدْ جَاءَتْ لِتَنْفِيَ هَذَا "**الوَصْفَ المَنْصُوبَ مَعْنًى**".

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّصْبُ هُنَا عَلَى "**نَزْعِ الخَافِضِ**" أَوْ تَقْدِيرِ فِعْلٍ (**أَعْنِي**)؛ لِيَظَلَّ النَّصْبُ فِي (**مَحْضَ**) هُوَ "**عَلَامَةُ النَّقْدِ الحَاسِمَةُ**" الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ حَقِيقَةِ السَّكَنِ وَوَهْمِ التَّقْيِيدِ.

حَصْرٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَنْفِيُّ بَاتِرًا**)، حَيْثُ حُطِّمَتْ فِكْرَةُ "**الْحَصْرِ**" لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا سِيُولَةُ الرِّحْلَةِ.

لِلنَّـوَاحِي: جَـارٌّ وَمَجْـرُورٌ مُتَعَلِّـقٌ بِـ "**حَصْـرٍ**"؛ وَهِـيَ تُمَثِّـلُ (**الْأَسْـوَارَ الْجُغْرَافِيَّةَ الْمُتَهَاوِيَةَ**) أَمَامَ بَصِيرَةِ النَّاقِدِ.

قُدِّرَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ؛ وَالْجُمْلَةُ نَعْتٌ لِـ "**حَصْـرٍ**"؛ وَهِـيَ تُفِيـدُ أَنَّ هَـذَا الْحَصْـرَ كَـانَ مَحْـضَ (**تَقْـدِيرٍ ظَنِّـيٍّ تَقْلِيدِيٍّ**) لَا يَصْمُدُ أَمَامَ الِاسْتِقْرَاءِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ نَفْـيَ (**مَحْـضِ الْحَصْـرِ**) هُـوَ "**الْقَـرَارُ السِّيَادِيُّ**" لِتَحْرِيرِ الرِّوَايَةِ مِنْ رِبْقَةِ الْجُغْرَافِيَا؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ كَلِمَةَ (**اسْتِقْرَارُهُ**) إِلَى "**تَوْصِيفٍ بَشَرِيٍّ مَرِنٍ**" يَسْمَحُ بِتَعَدُّدِ مَوَاطِنِ السَّمَاعِ.

وَتَأْتِي إِجْرَائِيَّةُ (**لَا مَحْضَ حَصْرٍ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**التَّعْرِيفِ اللَّفْظِيِّ**" إِلَى مَقَامِ (**السَّبْرِ الْوُجُودِيِّ لِلرَّاوِي**)؛ وَهُوَ "**الِاسْتِنْطَاقُ الرَّصْدِيُّ**" لِكَيْنُونَةِ **السَّمَاعِ** خَارِجَ حُدُودِ الْمَنْشَأِ.

حَيْـثُ يَعْمَـلُ (**السَّـبْرُ**) هُنَـا كَـأَدَاةِ اخْـتِرَاقٍ لِأَسْـتَارِ الْمَـوْطِنِ لِيُثْبِـتَ اتِّسَاعَ الْوُجُودِ فِي فَضَاءِ الِارْتِحَالِ؛ فَالْبَلَدُ مَوْطِنٌ لِلرَّأْسِ لَا قَيْدٌ لِلْأُذُنِ.

إِنَّ هَـذَا (**السَّبْرَ الْوُجُودِيَّ**) هُوَ الَّذِي يُحَرِّرُ "**جَوْهَرَ السَّمَاعِ**" مِـنْ رِبْقَةِ الْجُغْرَافْيَا السَّاكِنَةِ، مُحَوِّلًا الرَّاوِيَ إِلَى "**إِحْدَاثِيَّةٍ حَرَكِيَّةٍ**" لَا تَعْرِفُ الِانْحِصَارَ، بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ الَّذِي يَتَتَبَّعُ أَثَرَ الْأُذُنِ حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ.

أَمَّـا (**قُـدِّرَا**)، فَهِـيَ إِعْـلَانٌ بِـأَنَّ مَقْصِـدَ هَـذَا النَّقْـدِ هُـوَ (**إِسْـقَاطُ الِاحْتِمَـالَاتِ الْوَهْمِيَّـةِ**) الَّـتِي صَـنَعَهَا الْمُتَقَيِّـدُونَ بِالظَّـاهِرِ؛ لِيَكُـونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْخُرُوجِ إِلَى الْآفَاقِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْحَرَكِيِّ الْقَاطِعِ**" الَّذِي يَصِلُ السَّنَدَ بِأَصْلِهِ رَغْـمَ تَبَاعُـدِ الـدِّيَارِ، بِتِلْـكَ السُّلْطَةِ الَّتِي تَنْسِـفُ كُـلَّ جُمُودٍ بِصَـاعِقَةِ التَّحْقِيقِ.

وَإِنَّ التَّحْرِيكَ الْإِعْرَابِيَّ لِهَذَا الْبَيْتِ يَتَرَجَّحُ بَيْنَ مَسَارَيْنِ، كِلَاهُمَا يَخْدِمُ "**الِانْعِتَاقَ الْجُغْرَافِيَّ**" بِآلِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ:

فَـإِنْ جَعَلْنَـا (**لَا**) **نَافِيَـةً لِلْجِـنْسِ**، فَقَـدْ أَعْلَنَّـا لِلْمُتَلَقِّـي حَالَـةَ "**الِاسْتِئْصَالِ الْكُلِّيِّ**"؛ حَيْثُ نَنْفِي اسْتِغْرَاقَ "**الْحَصْرِ**" لِكُلِّ أَفْرَادِ الْعِدَادِ؛ لِنَجْعَلَ مِنْ كَلِمَةِ (**مَحْضَ**) اسْمًا مَبْنِيًّا يُقَرِّرُ حَقِيقَةً مُطْلَقَةً بِأَنَّ

الْعِدَادَ لَيْسَ سِجْنًا، وَهُنَا يَعْمَلُ الْإِعْرَابُ كَـ "**قَانُونٍ كُلِّيٍّ**" يَمْنَعُ تَوَهُّمَ الِانْحِصَارِ الْمَكَانِيِّ.

وَأَمَّا إِنْ جعَلْنَا (**لَا**) **عَاطِفَةً لِلْمُغَايِرَةِ**، وَهُوَ الْأَلْيَقُ بِرُوحِ النَّقْدِ الْحَرَكِيِّ، فَقَدْ حَوَّلْنَاهَا إِلَى "**مِشْرَاطٍ فَاصِلٍ**"؛ يُثْبِتُ (**الِاسْتِقْرَارَ الْبَشَرِيَّ**) فِي كِفَّةٍ، وَيَطْرَحُ (**الْحَصْرَ الْمِيكَانِيكِيَّ**) فِي كِفَّةٍ أُخْرَى؛ لِتَكُونَ (**مَحْضَ**) مَعْطُوفَةً بِالْفَتْحَةِ الَّتِي تَتْبَعُ حَرَكَةَ التَّحَقُّقِ.

فَفِي هَذَا الْخِيَارِ، لَا يَكْتَفِي النَّحْوُ بِالنَّفْيِ، بَلْ نُمَارِسُ بِهِ "**عَمَلِيَّةَ إِحْلَالٍ مَنْهَجِيَّةٍ**"؛ نَهْدِمُ فِيهَا (**صَنَمَ الْمَكَانِ**) لِنُقِيمَ مَقَامَهُ (**سِيَادَةَ الرِّحْلَةِ**).

فَبَيْنَمَا تَمْنَحُنَا (**لَا النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ**) "**يَقِينَ الْبَرَاءَةِ**" مِنَ الْوَهْمِ، تَمْنَحُنَا (**لَا الْعَاطِفَةُ**) "**سُلْطَةَ التَّمْيِيزِ**" بَيْنَ السَّكَنِ الْعَابِرِ وَالْقَيْدِ الْحَاصِرِ؛ وَهُوَ مَا يَنْسِفُ رُكُودَ الْقَنَاعَةِ بِيَقِينِ الْمَسْلَكِ.

٣٣- "رَبْطُ الْخُطَا" عُزْلَ الْمَكَانِ قَهْرًا. . نِلْنَا بِهِ الْيَقِينَ فِي مَنْهَجِنَا

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الِانْتِصَارِ الْمَيْدَانِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّتَبُّعِ الْحَرَكِيِّ الشَّامِلِ**" لِهَدْمِ أَسْوَارِ الْبُعْدِ الَّتِي حَالَتْ دُونَ إِثْبَاتِ اللِّقَاءِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**رَبْطِ الْخُطَا**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَزَعَ عَنِ الْجُغْرَافِيَا "**سُلْطَةَ الْمَنْعِ**" لِيَمْنَحَ (**الْمَكَانَ**) صِفَةَ "**الْمَمَرِّ**" لَا "**الْمُسْتَقَرِّ**".

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّجْسِيرِ النَّقْدِيِّ**)؛ حَيْثُ نُحَوِّلُ خُطُوَاتِ الرَّاوِي إِلَى بَرَاهِينَ مَادِّيَّةٍ تَقْهَرُ (**عُزْلَةَ الْمَكَانِ**) وَتَنْفِي الِانْقِطَاعَ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْيَقِينِ الْمَسْلَكِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ نُورًا يَجْتَثُّ ظُلُمَاتِ الِاسْتِبْعَادِ الْجَامِدِ، مُؤَسِّسًا لِـ "**يَقِينِ الْمَنْهَجِ**" الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمُحَالَ أَمَامَ سُلْطَانِ الرِّحْلَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

رَبْطُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْإِجْرَاءِ التَّوْصِيلِيِّ الْحَاسِمِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**الرَّبْطُ**" إِلَى آلِيَّةٍ فِيزْيَائِيَّةٍ تَصِلُ مَا قَطَعَهُ الْبُعْدُ الْمَكَانِيُّ.

الْخُطَا: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَهُوَ (**الْمُحَرِّكُ الْفِعْلِيُّ لِلْحَقِيقَةِ**)؛ إِذْ عُومِلَتْ "**الْخُطُوَاتُ**" كَوَحَدَاتِ قِيَاسٍ مَادِّيَّةٍ تَنْسِفُ ادِّعَاءَاتِ الْعُزْلَةِ.

عُزْلَ: مَفْعُولٌ بِهِ (**لِلْمَصْدَرِ رَبْطُ أَوْ لِلْفِعْلِ قَهَرَ**) مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْخَصْمُ الْمَقْهُورُ بِالِاسْتِقْرَاءِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتْ "**الْعُزْلَةُ**" إِلَى كِيَانٍ مَادِّيٍّ تَمَّ سَحْقُهُ بِيَقِينِ التَّنَقُّلِ.

الْمَكَانِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْقَيْدُ الْمَنْزُوعُ السُّلْطَةِ**)؛ إِذْ جُرِّدَ الْمَكَانُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى نَفْيِ السَّمَاعِ أَمَامَ بَصِيرَةِ النَّاقِدِ.

قَهَرَ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الْغَلَبَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ**) وَفَرْضَ سُلْطَةِ الِاتِّصَالِ قَسْرًا عَلَى جُغْرَافِيَا التَّبَاعُدِ.

نِلْنَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، وَ"**نَا**" فَاعِلٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**الِاسْتِحْوَاذَ الْمَعْرِفِيَّ النِّهَائِيَّ**) عَلَى ثَمَرَةِ التَّنْقِيبِ.

بِـهِ: (**الْبَـاءُ**) لِلِاسْـتِعَانَةِ، (**الْهَـاءُ**) فِي مَحَـلِّ جَـرٍّ؛ وَهِـيَ تُمَثِّـلُ (**الْأَدَاةَ الْجَوْهَرِيَّـــةَ**) الَّـــتِي أَوْصَـــلَتِ الْبَاحِـــثَ إِلَى مَقَـــامِ الْقَطْـــعِ.

الْيَقِـينَ: مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ؛ وَهُـوَ (**الْمُنْـتَجُ الصَّـفِيُّ لِلْمُحَاقَقَـةِ**)، حَيْثُ نُقِلَتِ الرِّوَايَةُ مِنْ حَيِّزِ "**الظَّنِّ**" إِلَى صَلَابَةِ "**الْحَقِيقَةِ الْبَيِّنَةِ**".

فِي مَنْهَجِنَا: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاحْتِوَاءِ الْمِعْيَارِيِّ، (**مَنْهَجِنَا**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ يُشِيرُ إِلَى (**الْإِطَارِ السِّيَاجِيِّ الْقَاهِرِ**) الَّذِي يَحْكُمُ كُلَّ جُزْئِيَّاتِ عِلْمِ السَّمَاعِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**رَبْطَ الْخُطَا**) هُوَ "**الْبُرْهَانُ الصَّاعِقُ**" الَّذِي يُفَكِّكُ جُمُودَ الْأَقَالِيمِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**قَهَرَ**) إِلَى "**فِعْلِ إِبَادَةٍ مَنْهَجِيٍّ**" لِكُلِّ مَا يُعِيقُ الرُّؤْيَةَ الْبَلَدَانِيَّةَ لِلسَّنَدِ.

وَتَأْتِي مَسَارِيَّةُ (**عُزْلَ الْمَكَانِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**التَّوْصِيفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمَيْدَانِيَّةِ الْقَاطِعَةِ**"؛ فَالْمَكَانُ لَا يَعْزِلُ الرَّاوِيَ مَا دَامَتْ (**الرِّحْلَةُ**) قَدْ وَصَلَتِ الْأَمْصَارَ.

أَمَّا (**نِلْنَا بِهِ الْيَقِينَ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّقَاصِّ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمُطْلَقَةِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ

لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْخَبِيرِ بِالْمَسَالِكِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْحَرَكِيِّ الْبَاتِرِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ كُلَّ وَهْمٍ تَلَبَّسَ بِبُعْدِ الدَّارِ، بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ الْمَحْضِ.

۞۞۞

٣٤- رَابِعُهَا "نَقْدُ الْمَخَارِجِ" الَّتِي . . بِمَدْرِ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا أُثْبِتَتْ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الْهَيْمَنَةِ الْكُلِّيَّةِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّطْهِيرِ الْمَخْرَجِيِّ**" لِحِمَايَةِ نُقْطَةِ الِانْبِثَاقِ الْأُولَى لِلرِّوَايَةِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**نَقْدِ الْمَخَارِجِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**رَادَارًا كَوْنِيًّا**" لَا يَقْبَلُ السَّمَاعَ إِلَّا إِذَا انْسَجَمَ مَعَ "**مَدَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ**" الثَّابِتِ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ الِاسْتِخْلَاصِ الْجَوْهَرِيِّ**) لِلْأَثَرِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ الْمَعْدَنِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ زِيَادَةٍ مَصْنُوعَةٍ أَوْ تَجْوِيدٍ مُتَكَلَّفٍ، مُؤَسِّسًا لِـ "**يَقِينِ الْمَصْدَرِ**" الَّذِي لَا يَنْخَدِعُ بِقُوَّةِ اللَّفْظِ الْمُنْفَرِدِ عَنْ سِيَاقِ الْأَثْبَاتِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

رَابِعُهَا: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَ"**هَا**" مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْقُفْلِ الْمَنْهَجِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَ هَذَا الرُّكْنُ إِلَى خَاتِمَةٍ لَا يَتِمُّ حُكْمُ الِاتِّصَالِ إِلَّا بِهَا.

نَقْدُ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْفِعْلِ التَّصْفَوِيِّ الصَّارِمِ**)؛ إِذْ نُزِعَ عَنْهُ لِبَاسُ الْوَصْفِ لِيُصْبِحَ هُوَ "**الْمِيزَانَ الْقَهْرِيَّ**" لِلْمَخَارِجِ.

إِنَّ هَذَا (**الْفِعْلَ التَّصْفَوِيَّ**) هُوَ مَآلُ "**التَّنْقِيَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ**" لِلْأَثَرِ، حَيْثُ يَعْمَلُ كَمِصْفَاةٍ تَعْزِلُ شَوَائِبَ الْوَهْمِ عَنْ جَوْهَرِ السَّمَاعِ، مُحَوِّلًا النَّقْدَ مِنْ مُمَارَسَةٍ نَظَرِيَّةٍ إِلَى "**إِجْرَاءٍ تَنْفِيذِيٍّ بَاتِرٍ**" يُصَفِّي الِاحْتِمَالَاتِ لِيُبْقِيَ عَلَى صَلَابَةِ الْيَقِينِ وَحْدَهَا، فَلَا تَمُرُّ الرِّوَايَةُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَخْضَعَ لِقَانُونِ (**التَّهْذِيبِ الْقَهْرِيِّ**) الَّذِي يَجْتَثُّ كُلَّ رِيبَةٍ.

الْمَخَارِجِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّعْرِيفِ**)، حَيْثُ حُصِرَ النَّقْدُ فِي "**مَدَارِ الْإِسْنَادِ**" لِكَشْفِ كُلِّ انْحِرَافٍ عَنْ سَنَنِ السَّمَاعِ.

الَّتِي: اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ؛ وَهُوَ (**رَابِطُ التَّحْقِيقِ الْمَخْبَرِيِّ**) الَّذِي يَصِلُ الْمَخَارِجَ بِمِحَكِّ الِاخْتِبَارِ الْوَاقِعِيِّ.

بِمَدْرِ: (**الْبَاءُ**) لِلِالْتِصَاقِ الْمِعْيَارِيِّ، (**مَدْرِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**قَالَبَ الصِّدْقِ الْأَصِيلِ**)، حَيْثُ عُومِلَ "**الْمَدَارُ**" كَبُوتَقَةٍ تَصْهَرُ الرِّوَايَاتِ لِتَمْيِيزِ الْخَالِصِ مِنَ الزَّيْفِ.

أَهْلِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**الْقُضَاةِ الْجَهَابِذَةِ**) الَّذِينَ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُمْ يَقِينُ الْخَبَرِ.

الْعِلْمِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَعْرِيفُهُ لِـ (**التَّعْظِيمِ الْمُطْلَقِ**) لِلْمَنْهَجِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ هَذَا الضَّبْطُ.

حَقًّا: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ (لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ) أَوْ حَالٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**التَّأْكِيدِ**) عَلَى خُلُوصِ هَذِهِ الْمَخَارِجِ مِنَ الْوَهْمِ.

أُثْبِتَتْ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، وَالتَّاءُ للتَّأْنِيثِ؛ وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**الِاسْتِقْرَارَ الْبُرْهَانِيَّ النِّهَائِيَّ**) الَّذِي لَا تَنَالُ مِنْهُ شُكُوكُ الْمُنْتَحِلِينَ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**نَقْدَ الْمَخَارِجِ**) هُوَ "**الْحِصْنُ الْأَخِيرُ**" لِلسُّنَّةِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**أُثْبِتَتْ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَوْثِيقٍ بَاتِرَةٍ**" تَنْفِي كُلَّ رِوَايَةٍ خَرَجَتْ عَنْ جَادَّةِ الْمَعْرُوفِ.

وَيَأْتِي نَسَقُ (**بِمَدْرِ أَهْلِ الْعِلْمِ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**التَّوصِيفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْمُحَاكَمَةِ الْمَصْدَرِيَّةِ الشَّامِلَةِ**"؛ فَالْمَخْرَجُ لَا يُعْتَبَرُ حَقِيقَةً إِلَّا إِذَا شَهِدَتْ لَهُ "**سِيَرُ الثِّقَاتِ**" وَ"**سَنَنُ الْأَدَاءِ**".

أَمَّا (**حقًّا**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الرُّكْنِ هُوَ (**انْتِزَاعُ الْيَقِينِ الْقَصْرِيِّ**) مِنَ الْمَخَارِجِ الْمُهْتَزَّةِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْبَاحِثِ (**بَصِيرَةَ الصَّيْرَفِيِّ لِلْأَسَانِيدِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْأَصِيلِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ كُلَّ "**تَجْوِيدٍ مَصْنُوعٍ**" بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ التَّحْقِيقِ الْمُبِينِ.

۞۞۞

٣٥- "مَدَارُ إِسْنَادٍ" مَدَارٌ لِلطُّرُقْ . . . أَصْلُ بِنَاءٍ لَا يُبَالِي بِالْغَسَقْ

يَقْتَحِمُ النَّظْمُ مَنَاطِقَ (**التَّعْيِينِ الْمَرْكَزِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الرَّصْدِ الْمِحْوَرِيِّ**" لِتَحْوِيلِ "**الْمَدَارِ**" مِنْ مُجَرَّدِ اسْمٍ فِي سَنَدٍ إِلَى "**قُطْبِ رَحَى**" تَنْجَذِبُ إِلَيْهِ كُلُّ الطُّرُقِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**مَدَارِ الْإِسْنَادِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ أَقَامَ "**مَنَارَةً مِخْبَرِيَّةً**" تَبَدِّدُ ظُلُمَاتِ الِاحْتِمَالِ (**الْغَسَقِ**) وَتَكْشِفُ زَيْفَ الْمُتَفَرِّدِينَ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّجْذِيرِ النَّقْدِيِّ**)؛ حَيْثُ نُثْبِتُ أَنَّ كُلَّ طَرِيقٍ لَا يَنْبَثِقُ مِنْ هَذَا "**الْمَدَارِ الْأَصِيلِ**" هُوَ هَبَاءٌ مَنْثُورٌ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّحْصِينِ الْهَيْكَلِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ خَرَسَانَةً لَا تَقْبَلُ الِاخْتِرَاقَ، مُعْلِنًا "**انْتِصَارَ الْأَصْلِ**" عَلَى سُيُولَةِ الْفُرُوعِ الْمَوْهُومَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

مَـدَارُ: مُبْتَـدَأٌ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ؛ وَقَـدْ تَبَـوَّأَ هُنَـا (**مَقَـامَ الْمَرْكَزِيَّـةِ السِّيَادِيَّةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**الْمَـدَارُ**" إِلَى كِيَانٍ حَاكِمٍ تَدُورُ فِي فَلَكِهِ بَقِيَّةُ جُزْئِيَّاتِ الْخَبَرِ.

إِسْنَادٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّعْرِيفِ**)؛ إِذْ نُكِّرَ لِيَشْمَلَ كُلَّ طَرِيقٍ يَزْعُمُ الِاتِّصَالَ حَتَّى يُعْرَضَ عَلَى مِيزَانِ الْمَدَارِ.

مَدَارٌ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**التَّأْكِيدِ الْهُوِيَّاتِيِّ**)، لِيُعْلِنَ أَنَّ صِفَةَ الْمَدَارِيَّةِ هِيَ الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ لِقَبُولِ الرِّوَايَةِ.

إِنَّ هَذَا (**التَّأْكِيدَ الْهُوِيَّاتِيَّ**) هُوَ بِمَثَابَةِ "**الْبَصْمَةِ الْوُجُودِيَّةِ**" الَّتِي لَا يَكْتَسِبُ الْخَبَرُ شَرْعِيَّتَهُ إِلَّا بِالتَّطَابُقِ مَعَهَا؛ حَيْثُ يَعْمَلُ الْمَدَارُ كَجَوْهَرٍ حَاكِمٍ يَنْقُلُ الْإِسْنَادَ مِنْ عَمَاءِ "**النَّكِرَةِ**" إِلَى رَحَابَةِ "**التَّعْرِيفِ السِّيَادِيِّ**".

فَلَا يَبْقَى الطَّرِيقُ مُجَرَّدَ زَعْمٍ مُعَلَّقٍ، بَلْ يَسْتَحِيلُ إِلَى "**كِيَانٍ مَشْهُودٍ**" تَنْصَهِرُ فِيهِ صِفَةُ الرَّاوِي بِحَقِيقَةِ الْأَثَرِ، **مِمَّا** يَقْطَعُ دَابِرَ الِانْتِحَالِ بِيَقِينِ (**الِاتِّحَادِ الْهُوِيَّاتِيِّ**) بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَالْمَسَارِ.

لِلطُّرُقْ: (**اللَّامُ**) لِلِاخْتِصَاصِ الْحَصْرِيِّ، (**الطُّرُقْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الرَّوَافِدَ الْمُرَاقَبَةَ رَادَارِيًّا**)؛ إِذْ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا صَبَّتْ فِي مَعِينِ الْمَدَارِ.

أَصْلُ: خَبَرٌ ثَانٍ (أَوْ بَدَلٌ) مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الِارْتِكَازِ**)؛ لِيَنْزِعَ عَنِ الْمَدَارِ كُلَّ عَرَضِيَّةٍ وَيَجْعَلَهُ جَوْهَرًا ثَابِتًا.

بِنَاءٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّعْظِيمِ الْمَنْهَجِيِّ**) لِصَرْحِ السُّنَّةِ الَّذِي لَا يَهْتَزُّ.

لَا: حَرْفُ نَفْيٍ لِلْجِنْسِ (أَوْ لِلْفِعْلِ)؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**أَدَاةَ الصُّمُودِ الْمُطْلَقِ**) أَمَامَ أَعَاصِيرِ التَّشْكِيكِ.

يُبَالِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْيَاءِ لِلثِّقَلِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "أَصْلِ الْبِنَاءِ".

وَ(**لَا يُبَالِي**) جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ (نَعْتٌ) ثَانٍ لِكَلِمَةِ "**أَصْلُ**" أَوْ نَعْتٌ لِـ "**مَدَارٌ**" حَسَبَ تَقْدِيرِ الْعَائِدِ مَعْنَوِيًّا.

وَهِيَ تُفِيدُ (**الِاسْتِعْلَاءَ الْيَقِينِيَّ**) عَلَى كُلِّ عَارِضٍ، كَمَا تُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**إِعْلَانِ الصَّلَابَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ**)؛ حَيْثُ جُعِلَ "**أَصْلُ الْبِنَاءِ**" ذَاتًا مُدْرِكَةً تَرْفُضُ الِارْتِهَانَ لِـ "**الْغَسَقِ**" وَهُوَ رَمْزُ الظُّلْمَةِ أَوِ الْجَهَالَةِ فِي السَّنَدِ.

فَعَدَمُ الْمُبَالَاةِ هُنَا لَيْسَ تَهَاوُنًا، بَلْ هُوَ "**ثَبَاتُ الْيَقِينِ**" الَّذِي لَا تَهْزِمُهُ شُبُهَاتُ الِانْقِطَاعِ أَوْ غُمُوضُ النَّوَاحِي.

بِالْغَسَقْ: (**الْبَاءُ**) لِلْمُلَابَسَةِ، (**الْغَسَقْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**ظُلُمَاتِ الْوَهْمِ وَالتَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ**) الَّتِي تَتَحَطَّمُ أَمَامَ نُورِ الْمَدَارِ الْمُحَقَّقِ.

إِنَّ (**الِاسْتِعْلَاءَ الْيَقِينِيَّ**) الَّذِي نَطَقَتْ بِهِ جُمْلَةُ (**لَا يُبَالِي**)، مَا هُوَ إِلَّا الثَّمَرَةُ الْمَنْطِقِيَّةُ لِـ "**التَّصْفِيَةِ الْمِعْيَارِيَّةِ**" الَّتِي سَبَقَتْهَا؛ فَحِينَمَا نَزَعْنَا عَنِ الْعِدَّادِ صِفَةَ "**الِانْحِصَارِ الْكُلِّيِّ**" وَحَرَّرْنَا الرَّاوِيَ مِنْ "**رِبْقَةِ الْجُغْرَافْيَا**"، انْتَصَبَ (**أَصْلُ الْبِنَاءِ**) صَلْبًا لَا تَهُزُّهُ عَوَاصِفُ الشَّكِّ.

فَالْمَدَارُ الَّذِي "**لَا يُبَالِي بِالْغَسَقِ**" هُوَ ذَاكَ الَّذِي اجْتَازَ مِحَكَّ (**السَّبْرِ الْوُجُودِيِّ**)؛ فَلَمَّا كَانَ الْمَنْهَجُ قَدْ سَدَّ "**ثُغَرَ الْوَهْمِ**" بِيَقِينِ الْحَقِّ، صَارَ السَّمَاعُ جَسَدًا مُتَمَاسِكًا يَمْلِكُ "**حَصَانَةً ذَاتِيَّةً**" تَمْنَعُ نَفَاذَ الظُّلْمَةِ إِلَى مَفَاصِلِهِ، لِيَسْتَحِيلَ (**الْغَسَقُ**) حِينَهَا مِنْ عَائِقٍ مَعْرِفِيٍّ إِلَى مُجَرَّدِ خَلْفِيَّةٍ بَاهِتَةٍ تَبْرُزُ أَمَامَهَا نَصَاعَةُ الْمَدَارِ الْمُحَقَّقِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**مَدَارَ الْإِسْنَادِ**) هُوَ "**الْحَجَرُ الصَّوَّانُ**" الَّذِي يُفَكِّكُ سُيُولَةَ الطُّرُقِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**أَصْلُ بِنَاءٍ**) إِلَى "**سُلْطَةٍ هَيْكَلِيَّةٍ**" تَحْمِي الْأَثَرَ مِنْ زَيْفِ الْمُنْفَرِدِينَ.

وَتَأْتِي مَنَاطُ (**لَا يُبَالِي بِالْغَسَقِ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ الْأَدَبِيِّ**" إِلَى مَقَامِ "**الصُّمُودِ الْمِخْبَرِيِّ لِلْحَقِيقَةِ**"؛ فَالْمَدَارُ لَا يَخْفَى ضَوْؤُهُ مَهْمَا تَكَاثَفَتْ أَوْهَامُ التَّدْلِيسِ.

أَمَّا (**مَدَارٌ لِلطُّرُقِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**إِحْكَامُ الطَّوْقِ عَلَى مَخَارِجِ الْخَبَرِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْقُطْبِ الثَّابِتِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْجَوْهَرِيِّ**" الَّذِي يَصْهَرُ الْفُرُوعَ فِي بُوتَقَةِ الْأَصْلِ، بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي (**يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الِانْبِثَاقِ الْجَبْرِيِّ**).

وَنَعْنِي بِـ (**الِانْبِثَاقِ الْجَبْرِيِّ**) هُنَا: مَآلَ "**الصَّرَامَةِ الرِّيَاضِيَّةِ**" فِي عِلْمِ النَّقْدِ؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ الْمَدَارُ إِلَى قُطْبٍ مَادِّيٍّ تَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْحَقَائِقُ بِقُوَّةِ "**الْقَهْرِ الْمَنْهَجِيِّ**" لَا بِالتَّخْمِينِ.

فَالنَّتِيجَةُ تَنْبَثِقُ مِنَ الْمَدَارِ كَمَا تَنْبَثِقُ الطَّاقَةُ مِنَ الْمَادَّةِ، بِحَيْثُ لَا يَمْلِكُ الْبَاحِثُ أَمَامَ (**حَتْمِيَّةِ الرَّصْدِ**) إِلَّا أَنْ يَنْقَادَ لِلْحُكْمِ "**جَبْرًا**" لَا

اخْتِيَـارًا، **مِمَّـا** يَهْـدِمُ سِـيُولَةَ النِّـزَاعِ بِيَقِـينِ (**الْمُحَاقَقَـةِ الْمَخْبَرِيَّـةِ**) الَّـتِي تَجْتَثُّ كُلَّ رِيبَةٍ.

٣٦- "تَفَرُّدُ الثِّقَاتِ" فِيهِ يُفْحَصُ . . . لِحَقِّ ذِي السَّمَاعِ حِينَ يُنْكَصُ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الِارْتِيَابِ الْمَنْهَجِيِّ الْمَشْرُوعِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْمُسَاءَلَةِ الْعُلْيَا لِلثِّقَةِ**" لِتَحْطِيمِ حَصَانَةِ اللَّفْظِ الْمُنْفَرِدِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِ (**تَفَرُّدِ الثِّقَاتِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَزَعَ عَنْ (**التَّوْثِيقِ الْمُطْلَقِ**) صِفَةَ "**الْعِصْمَةِ مِنَ الْوَهْمِ**"؛ لِيُخْضِعَ كُلَّ زِيَادَةٍ لِمِشْرَاطِ الْمُقَابَلَةِ مَعَ جَادَّةِ الْمَعْرُوفِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّطْهِيرِ مِنَ الشُّذُوذِ الْخَفِيِّ**)؛ حَيْثُ نُثْبِتُ أَنَّ (**حَقَّ السَّمَاعِ**) لَا يُنْتَزَعُ بِالِانْفِرَادِ حِينَ يَقَعُ النُّكُوصُ عَنْ رِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْقَهْرِ التَّعْلِيلِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِيزَانًا يَزِنُ الرِّجَالَ بِالْأَثَرِ لَا الْأَثَرَ بِالرِّجَالِ، مُعْلِنًا "**انْتِصَارَ الرِّوَايَةِ الْمَحْفُوظَةِ**" عَلَى تَجْوِيدِ الْمُتَفَرِّدِينَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

تَفَرُّدُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ التُّهْمَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**التَّفَرُّدُ**" إِلَى مَادَّةٍ قَابِلَةٍ لِلِاسْتِئْصَالِ حَتَّى يَثْبُتَ اتِّسَاقُهَا مَعَ السَّنَنِ.

الثِّقَاتِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَصْدَرُ الْبَشَرِيُّ الْمَقْهُورُ بِالضَّبْطِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ "**سُلْطَةُ التَّقْدِيسِ**" لِيَصِيرَ فِعْلُهُ مَوْضُوعًا لِلْمُسَاءَلَةِ الدَّقِيقَةِ.

فِيهِ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِغْرَاقِ الْمِخْبَرِيِّ، وَ(**الْهَاءُ**) مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**بُؤْرَةَ التَّرْكِيزِ النَّقْدِيِّ**) الَّتِي تَنْصَبُّ عَلَى لَحْظَةِ الِانْفِرَادِ.

يُفْحَصُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ (مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ)، مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "تَفَرُّدُ الثِّقَاتِ".

والْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**يُفْحَصُ**) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ (تَفَرُّدُ)، وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الرَّقَابَةِ الْجَبْرِيَّةِ الدَّائِمَةِ**) الَّتِي لَا تَتْرُكُ لِلثِّقَةِ ثُغْرَةً لِلْوَهْمِ.

كَمَا تُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْمِحَكِّ الْمِخْبَرِيِّ النِّهَائِيِّ**)؛ حَيْثُ حُوِّلَ "**التَّفَرُّدُ**" مِنْ حَالَةٍ "**مَقْبُولَةٍ ظَاهِرِيًّا**" إِلَى "**مَادَّةٍ خَاضِعَةٍ لِلْمُعَايَنَةِ**".

وَبِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْمَجْهُولِ هُنَا يُشِيرُ إِلَى "**حَتْمِيَّةِ الْإِجْرَاءِ**"؛ فَكَأَنَّ التَّفَرُّدَ لَا يَمْلِكُ مَفَرًّا مِنْ دُخُولِ غُرْفَةِ التَّحْقِيقِ، حَيْثُ يُنْتَزَعُ عَنْهُ رِدَاءُ "**الْوَهْمِ**" لِيَبْقَى مَحْضُ الْيَقِينِ.

لِحَقٍّ: (**الـلَّامُ**) لِلاسْتِحْقَاقِ الْمِعْيَارِيِّ، (**حَقٍّ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْغَايَةُ الْأَسْمَى لِلْمَنْهَجِ**)، حَيْثُ يُعَامَلُ "**الْحَقُّ**" كَمِعْدَنٍ نَفِيسٍ يَجِبُ اسْتِخْلَاصُهُ.

ذِي: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْيَاءِ؛ وَهُوَ (**قَيْدُ الْمِلْكِيَّةِ لِلْأَثَرِ الصَّادِقِ**).

السَّمَاعِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَقْصِدُ الْأَعْلَى لِلتَّطْهِيرِ**)، لِكَيْ لَا يَتَلَبَّسَ الِاتِّصَالُ بِوَهْمِ الزِّيَادَةِ الْمُنْكَرَةِ.

وَيُؤَدِّي قَوْلِي: (<u>**لِكَيْ لَا يَتَلَبَّسَ الِاتِّصَالُ**</u>) وَظِيفَةَ (**التَّحْذِيرِ الْمَنْهَجِيِّ مِنَ الِانْدِمَاجِ الْوَهْمِيِّ**)؛ حَيْثُ جِيءَ بِفِعْلِ "**التَّلَبُّسِ**" لِتَصْوِيرِ الْخَطَرِ الَّذِي يُحْدِقُ بِالسَّنَدِ عِنْدَمَا يَمْتَزِجُ فِيهِ "**الظَّاهِرُ الْمُتَّصِلُ**" بِـ "**الْبَاطِنِ الْمُنْقَطِعِ**".

فَالنَّصْبُ بَعْدَ (**كَيْ**) لَيْسَ مُجَرَّدَ حَرَكَةٍ، بَلْ هُوَ "**غَايَةُ التَّطْهِيرِ الِارْتِحَالِيِّ**"؛ لِيَظَلَّ الِاتِّصَالُ نَقِيًّا مِنْ شَوَائِبِ "**التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ**" وَعَلَائِقِ الظَّنِّ.

حِـينَ: ظَـرْفُ زَمَـانٍ لِلرَّصْـدِ التَّـزَامُنِيِّ؛ وَهُـوَ يُمَثِّـلُ (**إِحْدَاثِيَّـةَ السُّـقُوطِ الْمَنْهَجِيِّ**) لِلرَّاوِي عِنْدَ الْمُخَالَفَةِ.

يُـنْكَصُ: فِعْلٌ مُضَـارِعٌ مَبْـنِيٌّ لِمَـا لَمْ يُسَـمَّ فَاعِلُـهُ (مَبْـنِيٌّ لِلْمَجْهُـولِ)، مَرْفُـوعٌ وَعَلَامَـةُ رَفْعِـهِ الضَّـمَّةُ الظَّـاهِرَةُ عَلَـى آخِـرِهِ، وَنَائِـبُ الْفَاعِـلِ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "**حَقِّ ذِي السَّمَاعِ**".

وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**يُنْكَصُ**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ بَعْدَ ظَرْفِ الزَّمَانِ (**حِينَ**)، وَهِيَ تُفِيدُ (**التَّرَاجُعَ عَنِ الْجَادَّةِ**)، مِمَّا يَنْفِي صِفَةَ الْحِفْظِ عَنِ الزِّيَادَةِ الْمُدَّعَاةِ.

كَمَا تُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**رَصْدِ الِانْكِسَارِ الْمَنْهَجِيِّ**)؛ حَيْثُ جِيءَ بِفِعْلِ "**النُّكُوصِ**" لِيُصَوِّرَ حَالَةَ التَّرَاجُعِ وَالِانْقِطَاعِ الَّتِي تَحْدُثُ لِلْحَقِّ عِنْدَمَا تَغِيبُ بَيِّنَةُ السَّمَاعِ.

وَبِنَـاءُ الْفِعْـلِ لِلْمَجْهُـولِ هُنَـا يُشِـيرُ إِلَى أَنَّ النُّكُـوصَ "**عَـرَضٌ قَهْـرِيٌّ**" يَفْرِضُهُ غِيَابُ التَّوْثِيقِ؛ فَكَأَنَّ الْحَقَّ يُنْكَصُ بِهِ قَسْرًا عَنْ مَقَامِ الْقَبُولِ إِذَا عَجَزَ الْعِلْمُ عَنْ إِثْبَاتِ "**لَحْظَةِ التَّقَاطُعِ**" بَيْنَ الْأَقْطَارِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**فَحْص تفَرُّدِ الثِّقَاتِ**) هُوَ "**الْمِقْصَلَةُ لِلْأَوْهَامِ الْبَاذِخَةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**يُفْحَصُ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَعْرِيَةٍ نَافِذَةٍ**" تَنْفِي كُلَّ زِيَادَةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا الطُّرُقُ الْمَحْفُوظَةُ.

إِنَّ صَيْرُورَةَ (**يُفْحَصُ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ، لَيْسَتْ مُجَرَّدَ نَظَرٍ عَابِرٍ فِي الْأَسَانِيدِ، بَلْ هِيَ التَّفْعِيلُ الْإِجْرَائِيُّ لِقَانُونِ "**الْبُعْدِ التَّرْبِيعِيِّ لِلصَّوْتِ**"؛ حَيْثُ نُخْضِعُ (**تَفَرُّدَ الثِّقَاتِ**) لِمِعْيَارِ الْمَسَافَةِ وَقُوَّةِ الانْتِشَارِ.

فَكَمَا يَتَنَاقَصُ أَثَرُ الصَّوْتِ فِيزْيَائِيًّا كُلَّمَا ابْتَعَدَ عَنْ مَصْدَرِهِ، فَإِنَّ "**التَّفَرُّدَ**" يَخْضَعُ لِذَاتِ الْهَنْدَسَةِ؛ فَكُلَّمَا اتَّسَعَتِ الْفَجْوَةُ الْمَكَانِيَّةُ بَيْنَ الرَّاوِي وَمَدَارِهِ، وَجَبَ أَنْ (**يُفْحَصَ**) هَذَا الصَّوْتُ بِمِشْرَاطِ "**التَّعْمِيدِ النَّارِيِّ**"؛ لِنَتَأَكَّدَ أَنَّ ذَاكَ التَّفَرُّدَ هُوَ "**حَقٌّ صِينِيٌّ**"(**صِيانَةً**) لَا "**وَهْمٌ مَكْنِيٌّ**".

وَلِيَكُونَ (**الْفَحْصُ**) هُنَا هُوَ الضَّامِنَ لِعَدَمِ خُفُوتِ الصَّدَى الصَّادِقِ أَمَامَ ضَجِيجِ الِانْقِطَاعِ.

وَتَأْتِي صِيَاغَةُ (**لِحَقِّ ذِي السَّمَاعِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِخْلَاصِ الْقَضَائِيِّ لِلصِّدْقِ**"؛ فَالِاتِّصَالُ لَا يُقْبَلُ بِـ "**الرُّتْبَةِ الْبَشَرِيَّةِ**" بَلْ بِيَقِينِ "**الِاتِّسَاقِ الْجَمَاعِيِّ**".

أَمَّا (**يُنْكَصُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**إِبَادَةُ الِانْتِحَالِ الْمُبَطَّنِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الصَّيْرَفِيِّ**) الَّذِي لَا تَمُرُّ عَلَيْهِ زُيُوفُ الثِّقَاتِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْعِلْمِيِّ الْبَاتِرِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشُّذُوذَ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُعِيدُ "**تَرْتِيبَ الْيَقِينِ**" بِسُلْطَانِ الْمُعَارَضَةِ الْقَاهِرَةِ.

وَإِنَّ صَيْرُورَةَ (**يُنْكَصُ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ، هِيَ الْإِعْلَانُ الرَّسْمِيُّ عَنْ "**خُفُوتِ الصَّدَى الصَّادِقِ**"؛ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ (**التَّفَرُّدُ**) مِنْ مَكَانَةِ الْقَبُولِ إِلَى ظُلْمَةِ الرَّدِّ.

فَإِذَا عَجَزَ (**تَفَرُّدُ الثِّقَاتِ**) عَنْ مُغَالَبَةِ "**قَانُونِ التَّنَاقُصِ فِيزْيَائِيًّا**" وَلَمْ يَصْمُدْ أَمَامَ "**تَعْمِيدِ النَّارِ**"، فَإِنَّ الْحَقَّ حِينَهَا (**يُنْكَصُ**) بِهِ؛ أَيْ يُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ قَسْرًا.

فَالنُّكُوصُ هُنَا لَيْسَ تَرَاجُعًا مَكَانِيًّا، بَلْ هُوَ "**سُقُوطٌ مِعْيَارِيٌّ**" يَحْدُثُ عِنْدَمَا يَعْجَزُ الصَّوْتُ عَنْ قَطْعِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ "**الرَّاوِي**" وَ"**الْمَدَارِ**"

بِيَقِينٍ حَيٍّ؛ لِيَكُونَ (**الْفَحْصُ**) هُوَ الَّذِي يَحْمِي "**ذِي السَّمَاعِ**" مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ، فَلَا يَسْتَحِيلُ الْحَقُّ إِلَى (**وَهْمٍ مَكْنِيٍّ**) يَضِيعُ فِي ضَجِيجِ الِانْقِطَاعِ.

۞۞۞

٣٧-وَقَارِنِ "الْفَرْدَ" بِـ"حِزْبِ الثَّابِتَهْ" . . . لِيَنْجَلِي "نَقْدُ" الرُّوَاةِ الْبَاهِتَهْ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الْمُحَاكَمَةِ بِالْأَغْلَبِيَّةِ الْحَافِظَةِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْمُقَابَلَةِ الْجِبْرِيَّةِ**" لِقَهْرِ شُذُوذِ الْآحَادِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**مُقَارَنَةِ الْفَرْدِ بِالْحِزْبِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**مِصْيَدَةً مِخْبَرِيَّةً**" لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ شَدَّ رِحَالَهُ مَعَ الْأَثْبَاتِ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ السَّحْقِ لِلْوَهْمِ الْمُنْفَرِدِ**) حِينَ يَصْطَدِمُ بِصَخْرَةِ الثَّبَاتِ الْجَمَاعِيِّ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ بِالْمُعَارَضَةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَنْسِفُ تَقْدِيرَاتِ الرُّوَاةِ (**الْبَاهِتَةِ**) الَّذِينَ غَابَتْ عَنْهُمْ بَصِيرَةُ الضَّبْطِ، مُعْلِنًا "**سِيَادَةَ الْمَحْفُوظِ**" عَلَى الشَّاذِّ الْمَوْهُومِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَقَارِنِ: الْوَاوُ لِلِاسْتِئْنَافِ الْآلِيِّ، (**قَارِنِ**) فِعْلُ أَمْرٍ سِيَادِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ الْمُحَرَّكِ لِلْكَسْرِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْأَمْرِ الْقَطْعِيِّ بِالْمُحَاقَقَةِ**).

إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَيْسَ طَلَبًا لِلْمُشَابَهَةِ، بَلْ هُوَ **"أَدَاةُ صِدَامٍ مَنْهَجِيَّةٍ"** تَقْهَرُ سِيُولَةَ الِاحْتِمَالِ لِتَنْتَزِعَ الْيَقِينَ مِنْ رُكَامِ الطُّرُقِ.

حَيْثُ حُوِّلَتِ (**الْمُقَارَنَةُ**) إِلَى **"مَيْدَانِ تَحْقِيقٍ قَهْرِيٍّ"** يَصْهَرُ الرِّوَايَاتِ فِي بُوتَقَةِ النَّقْدِ؛ لِيَسْتَخْلِصَ جَوْهَرَ الْأَثَرِ وَيَجْتَثَّ زَيْفَ الِانْتِحَالِ بِيَقِينِ (**الِاسْتِبْرَاءِ الْمَخْبَرِيِّ**) الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْمُحَابَاةَ.

الْفَرْدَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالِاخْتِبَارِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ **"الِاسْتِقْلَالِيَّةُ"** لِيُسَاقَ إِلَى سَاحَةِ الْعَرْضِ عَلَى الْأَثْبَاتِ.

بِـ **"حِزْبِ"**: (**الْبَاءُ**) لِلْإِلْصَاقِ التَّقَابُلِيِّ، (**حِزْبِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْكُتْلَةَ الْبُرْهَانِيَّةَ الضَّارِبَةَ**)، حَيْثُ عُومِلَتِ الْجَمَاعَةُ كَـ **"قُوَّةِ رَدْعٍ"** لِكُلِّ زِيَادَةٍ مُنْكَرَةٍ.

الثَّابِتَهْ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**قَيْدُ الْيَقِينِ الْمَعْصُومِ عَمَلِيًّا**) لِتَكُونَ الْمُقَارَنَةُ مَبْنِيَّةً عَلَى أَصْلٍ لَا يَهْتَزُّ.

لِيَنْجَلِي: (**اللَّامُ**) لِتَعْلِيلِ الِانْكِشَافِ، (**يَنْجَلِي**) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَنْصُوبٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**انْبِثَاقَ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ**) بَعْدَ ظُلْمَةِ الِاضْطِرَابِ.

نَقْدُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الظُّهُورِ السِّيَادِيِّ**)، حَيْثُ صَارَ النَّقْدُ هُوَ الْمُنْتَجَ الذَّرِّيَّ الَّذِي يَهْتِكُ أَوْهَامَ النَّقَلَةِ.

الـرُّوَاةِ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ (**الْمَصْـدَرُ الْبَشَـرِيُّ الْمُعَـرَّى بِالْبَحْثِ**).

الْبَاهِتَهْ: نَعْتٌ لِـ (**الرُّوَاةِ**) مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**تَوْصِيفٌ لِلضَّعْفِ الْبَنْيَوِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ الرِّوَايَةُ الَّتِي لَا سَنَدَ لَهَا مِنَ الْإِتْقَانِ إِلَى "**لَوْنٍ بَاهِتٍ**" يَضْمَحِلُّ أَمَامَ نُورِ الثِّقَاتِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**مُقَارَنَةَ الْفَرْدِ بِالْحِزْبِ**) هِيَ "**الْمِقْصَلَةُ لِتَفَرُّدَاتِ الرُّوَاةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**قَارِنِ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَهْدِيمٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" لِكُلِّ بِنَاءٍ انْفِرَادِيٍّ لَا يَعْرِفُهُ الْأَكْثَرُونَ.

وَتَأْتِي بَنْيَنَةُ (**لِيَنْجَلِي نَقْدُ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ اللَّفْظِيِّ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْمَعْدَنِ**"؛ فَالرِّوَايَةُ لَا تَكُونُ حُجَّةً بِقُوَّةِ لَفْظِهَا بَلْ بِيَقِينِ "**انْسِجَامِهَا مَعَ الْحِزْبِ الثَّابِتِ**".

أَمَّا (**الْبَاهِتَهْ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**إِبَادَةُ سِيُولَةِ الْوَهْمِ**) الَّتِي يَتَسَتَّرُ خَلْفَهَا ضِعَافُ الضَّبْطِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ

مَـنَحَ لِلْمُحَقِّـقِ (**يَقِـينَ الْقَطْـعِ الَّـذِي لَا يَعْـرِفُ الْمُـدَارَاةَ**)، مُرْتَقِيًـا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْجَمَاعِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشُّذُوذَ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِصَاعِقَةِ الْمُقَابَلَةِ الْبَاتِرَةِ.

٣٨- "سِجِلٌّ" رَاوٍ "لِلسَّنَنْ" يُبِينُ . . . وَسِيرَةُ الضَّبْطِ هِيَ الْيَقِينُ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الِاعْتِبَارِ التَّارِيخِيِّ الشَّامِلِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْمَسْحِ التَّوْثِيقِيِّ لِلسُّلُوكِ**" لِتَحْوِيلِ حَيَاةِ الرَّاوِي إِلَى بَيَانٍ مَادِّيٍّ لَا يَكْذِبُ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**سِجِلِّ الرَّاوِي**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ غَادَرَ مَحْضَ النَّظَرِ فِي "**الْحَالِ الرَّاهِنَةِ**" لِيَسْتَنْطِقَ "**الْأَرْشِيفَ الْأَدَائِيَّ**" الَّذِي كَتَبَهُ الرَّاوِي بِأَفْعَالِهِ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ الْمُطَابَقَةِ النَّمَطِيَّةِ**) لِكَشْفِ التَّصَنُّعِ اللَّفْظِيِّ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ بِالسِّيرَةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ ادِّعَاءٍ لِلسَّمَاعِ لَا تُصَدِّقُهُ (**سِيرَةُ الضَّبْطِ**) الْمَعْرُوفَةُ، مُعْلِنًا "**سِيَادَةَ الْوَاقِعِ الْمُطَّرِدِ**" عَلَى الْعَارِضِ الْمَوْهُومِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

سِجِلٌّ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْمَصْدَرِيَّةِ التَّوْثِيقِيَّةِ الْقَاطِعَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**السِّجِلُّ**" إِلَى كِيَانٍ مَادِّيٍّ يَحْفَظُ بَصَمَاتِ الرَّاوِي فِي الْأَدَاءِ.

رَاوٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالِاسْتِقْرَاءِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ "**الْعَفْوِيَّةُ**" لِيُصْبِحَ سُلُوكُهُ مَادَّةً لِلْحِصَارِ النَّقْدِيِّ.

لِلسَّنَنْ: (**اللَّامُ**) لِلِاخْتِصَاصِ الْمِعْيَارِيِّ، (**السَّنَنْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**قَانُونَ الِاطِّرَادِ الْبَنْيَوِيِّ**) لِلرِّوَايَةِ الَّذِي لَا يَجُوزُ تَجَاوُزُهُ.

يُبِينُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى آخِرِهِ، والْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "**سِجِلٌّ**".

والْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**يُبِينُ**) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ (**سِجِلٌّ**)، وَهِيَ تُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْإِفْصَاحِ الْمَخْبَرِيِّ الْقَاطِعِ**).

حَيْثُ نَقَلَ النَّظْمُ "**السِّجِلَّ**" مِنْ مُجَرَّدِ "**وِعَاءٍ لِلْأَسْمَاءِ**" إِلَى "**قُوَّةٍ كَاشِفَةٍ**" لِلْحَقَائِقِ؛ لِيَنْطِقَ التَّارِيخُ بِمَا سَكَتَ عَنْهُ اللَّفْظُ.

فَالْإِبَانَةُ هُنَا هِيَ "**انْجِلَاءُ الْغَسَقِ**" الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ؛ إِذْ لَا يَكْتَفِي السِّجِلُّ بِالْحِفْظِ، بَلْ يَنْتَقِلُ إِلَى مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" الَّذِي يَنْفِي كُلَّ لَبْسٍ فِي سِيرَةِ الضَّبْطِ.

وَسِيرَةُ: الْوَاوُ لِلْعَطْفِ التَّقْرِيرِيِّ، (**سِيرَةُ**) مُبْتَدَأٌ سِيَادِيٌّ مَرْفُوعٌ، وَقَدْ حَازَتْ هُنَا (**صِفَةَ الْحَاكِمِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ**)؛ لِتَكُونَ هِيَ الْمَرْجِعَ الْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ فِي التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ.

الضَّبْطِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْمَقْصُودُ بِالِاسْتِخْلَاصِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ السِّيرَةُ إِلَى "**آلَةِ قِيَاسٍ**" لِمَدَى إِتْقَانِ الرَّاوِي لِلَحْظَةِ السَّمَاعِ.

هِيَ: ضَمِيرُ فَصْلٍ لَا مَحَلَّ لَهُ (أَوْ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ)، وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْقَصْرِ الْبَاتِرِ**)؛ لِيُعْلِنَ أَنَّ الْحَقِيقَةَ مَحْصُورَةٌ فِي السِّيرَةِ دُونَ سِوَاهَا، حَيْثُ لَا يَقْبَلُ هَذَا الْحَصْرُ التَّجْزِئَةَ أَوْ الِاحْتِمَالَ.

الْيَقِينُ: خَبَرٌ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْمُنْتَجُ النِّهَائِيُّ**)، حَيْثُ اسْتَقَرَّتِ الرِّوَايَةُ فِي مَقَامِ الْقَطْعِ بَعْدَ مُطَابَقَتِهَا بِسِجِلِّ الصِّدْقِ؛ فَالْيَقِينُ هُنَا لَيْسَ صِفَةً عَارِضَةً، بَلْ هُوَ "**عَيْنُ الذَّاتِ**" الَّتِي نَطَقَ بِهَا الضَّبْطُ.

وَلَقَدْ أَفْضَى بِنَا هَذَا "**التَّشْرِيحُ النَّحْوِيُّ**" إِلَى إِغْلَاقِ الدَّائِرَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ لِلْمَنْظُومَةِ؛ حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ (**الْيَقِينَ**) الَّذِي اسْتَقَرَّ كَمُنْتَجٍ نِهَائِيٍّ فِي خِتَامِ الرِّحْلَةِ، مَا هُوَ إِلَّا النَّتِيجَةُ الْحَتْمِيَّةُ لِصَرَامَةِ "**الْمِشْرَاطِ**" وَيَقِينِ "**التَّعْمِيدِ النَّارِيِّ**" الَّذِي اسْتَفْتَحْنَا بِهِ مَقَامَاتِ الْفَحْصِ.

فَـالْخَبَرُ الَّـذِي عَبَـرَ بِحَقِيقَـةِ (**الِانْعِتَـاقِ الْجُغْرَافِـيِّ**)، وَتَجَـاوَزَ (**عَطَالَـةَ الْمَكَانِ**)، وَخَضَعَ لِقَانُونِ (**الْبُعْدِ التَّرْبِيعِيِّ لِلصَّوْتِ**)، هُوَ ذَاتُهُ الَّذِي اسْتَحَقَّ أَنْ يُخْتَمَ بِـ (**الْقَصْـرِ الْبَـاتِرِ**)؛ لِيُعْلِنَ "**انْتِصَـارَ الرِّحْلَـةِ**" عَلَى "**وَهْمِ الْحَصْرِ**".

وَبِـذَلِكَ يَتَّحِـدُ "**جَـوْهَرُ السَّـمَاعِ**" بِـ "**سِـجِلِّ الصِّـدْقِ**"؛ لِيَكُـونَ (**الضَّـبْطُ**) هُوَ الْيَقِينَ، وَيَكُونَ (**الْيَقِـينُ**) هُوَ عَيْنَ ذَاتِ الضَّبْطِ، فِي وَحْدَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ لَا تَعْرِفُ الِانْفِصَامَ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**سِجِلَّ الرَّاوِي**) هُوَ "**الْبُرْهَانُ التَّرَاكُمِيُّ**" الَّـذِي يَهْـدِمُ تَجْوِيـدَ اللَّحْظَـةِ؛ حَيْـثُ حَـوَّلَ الْإِعْـرَابُ لَفْـظَ (**سِـيرَةُ الضَّـبْطِ**) إِلَى "**سُـلْطَةِ تَوْثِيـقٍ قَـاهِرَةٍ**" تَنْفِـي كُـلَّ مَـا شَـذَّ عَـنْ عُـرْفِ الرَّاوِي الْعِلْمِيِّ.

وَيَأْتِي مَنَاطُ (**سِجِلٌّ لِلسَّنَنْ يُبِينُ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْإِخْبَارِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِبْرَاءِ الْأَرْشِيفِيِّ لِلصِّدْقِ**".

وَهَذَا الِاسْتِبْرَاءُ هُوَ مَقَامُ "**التَّنْقِيَةِ الرَّصْدِيَّةِ**" لِلسِّجِلِّ؛ حَيْثُ نُزِعَ عَنِ النَّقْدِ كَوْنُهُ "**وَصْفًا**" لِيُصْبِحَ "**طَلَبًا لِلْبَرَاءَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ**" لِلأَثَرِ.

وَيَعْمَلُ (**الِاسْتِبْرَاءُ**) أَيْضًا كَـ "**نِطَاقِ تَوْثِيقٍ جِنَائِيٍّ**" يَنْفُذُ إِلَى خَبَايَا السِّجِلَّاتِ لِيَنْزِعَ الصِّدْقَ مِنْ بَيْنِ رُكَامِ الِاحْتِمَالَاتِ، فَلَا تُقْبَلُ الرِّوَايَةُ لِصَرَاحَةِ لَفْظِهَا بَلْ لِخُلُوِّ مَعْدِنِهَا مِنْ شَوَائِبِ الْخَلَلِ بِيَقِينِ (**الِاتِّسَاقِ مَعَ الْعَادَةِ**).

فَهُوَ فِعْلٌ لَا يَكْتَفِي بِالظَّاهِرِ، بَلْ يَغُوصُ فِي "**الْأَرْشِيفِ**" لِيَسْتَنْطِقَ التَّارِيخَ، مُعْلِنًا "**بَرَاءَةَ السَّنَدِ**" بِحُكْمِ الْمَسْحِ الشَّامِلِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ ثُغْرَةً.

أَمَّا (**هِيَ الْيَقِينُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**تَعْرِيَةُ كُلِّ ادِّعَاءٍ بَاذِخٍ**) لَا يَسْنِدُهُ تَارِيخُ الرَّاوِي فِي الطَّلَبِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْقَاضِي الْمُتَبَصِّرِ بِسِيَرِ الرِّجَالِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ السُّلُوكِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشَّاذَّ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ التَّتَبُّعِ الْأَصِيلِ.

٣٩- "عَادَاتُ نَقْدِهِمْ" وَطُرُقُ النَّقْلِ . . . تُعْرَفُ بِالسِّجِلِّ طَوْعَ الْعَقْلِ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الْهَيْمَنَةِ الْقَانُونِيَّةِ لِلْعُرْفِ**) حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الرَّقَابَةِ السُّلُوكِيَّةِ الشَّامِلَةِ**" لِتَحْوِيلِ أَعْرَافِ الرُّوَاةِ إِلَى نُصُوصٍ تَارِيخِيَّةٍ قَاطِعَةٍ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**عَادَاتِ النَّقْدِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَسَفَ سِيُولَةَ "**الِاحْتِمَالِ**" لِيَجْعَلَ مِنْ (**طُرُقِ النَّقْلِ**) مَادَّةً مَحْصُورَةً فِي أَقْفَالِ التَّقْلِيدِ الْعِلْمِيِّ الصَّحِيحِ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ الْقَهْرِ الْعَقْلِيِّ لِلشُّذُوذِ**) عَبْرَ مُطَابَقَةِ الرِّوَايَةِ بِأَرْشِيفِ النَّاقِدِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْحُكْمِ بِالِاطِّرَادِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِصْفَاةً تَجْتَثُّ كُلَّ فِعْلٍ نَقْلِيٍّ يَخْرُجُ عَنْ طَوْرِ الْعَقْلِ وَالْأَصْلِ، مُعْلِنًا انْتِصَارَ "**السِّجِلِّ التَّارِيخِيِّ**" عَلَى ادِّعَاءَاتِ اللَّحْظَةِ الْعَابِرَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

عَادَاتُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الدُّسْتُورِ السُّلُوكِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ "**الْعَادَاتُ**" إِلَى سُلْطَةٍ تَشْرِيعِيَّةٍ تَحْكُمُ عَلَى صِحَّةِ مَسَارِ الرِّوَايَةِ.

وَتَتَجَلَّى كَلِمَةُ (**نَقْدِهِمْ**) كَبِنْيَةٍ مُرَكَّبَةٍ تَنْصَهِرُ فِيهَا الْأَدَاةُ بِالْفَاعِلِ؛ فَكَلِمَةُ (**نَقْدِ**) تُعْرَبُ مُضَافًا إِلَيْهِ مَجْرُورًا بِالْكَسْرَةِ الظَّاهِرَةِ.

وَهِيَ فِي أَصْلِهَا **مَصْدَرٌ** أُضِيفَ إِلَى فَاعِلِهِ (الضَّمِيرِ) لِبَيَانِ **"الْمِحْوَرِ الْإِجْرَائِيِّ"**؛ حَيْثُ لَمْ يَكُنِ النَّقْدُ فِعْلًا عَابِرًا، بَلِ اسْتَحَالَ بِتَكْرَارِهِ إِلَى **"بُنْيَةٍ سُلُوكِيَّةٍ مُسْتَقِرَّةٍ"**(**عَادَةً**) تُمَثِّلُ مِشْرَاطًا لِتَنْقِيَةِ الْخَبَرِ.

أَمَّا الضَّمِيرُ (**هِمْ**) فَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى جُزْأَيْنِ: (**الْهَاءِ**) وَهِيَ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ يَعُودُ عَلَى (**جَهَابِذَةِ الْفَنِّ**)، وَ(**الْمِيمِ**) حَرْفٌ لِدَلَالَةِ جَمْعِ الذُّكُورِ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ.

وَهَذَا التَّفْصِيلُ يُعَزِّزُ فِكْرَةَ **"الْإِجْمَاعِ الْمَدْرَسِيِّ"**؛ حَيْثُ ذَابَتِ الذَّاتُ (**الْهَاءُ**) فِي الْكِيَانِ الْجَمْعِيِّ لِـ (**جَهَابِذَةِ الْفَنِّ**) الَّذِي تُمَثِّلُهُ (**الْمِيمُ**)؛ لِيُصْبِحَ النَّقْدُ مُمَارَسَةً مَسْبُوكَةً بِخِبْرَةِ مَنْ **"عَمَّدُوا الْخَبَرَ بِالنَّارِ"** وَلَيْسَ تَرَفًا عَقْلِيًّا مُجَرَّدًا، وَلِيَتَحَوَّلَ النَّقْلُ بِهَذِهِ الْعَادَةِ النَّقْدِيَّةِ مِنْ مُجَرَّدِ حِكَايَةٍ إِلَى **"عِلْمٍ مَرْصُودٍ"** يَخْضَعُ فِي نِهَايَتِهِ لِطَوْعِ الْعَقْلِ.

كَذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَ (**نَقْدِهِمْ**) هُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالِاسْتِقْرَاءِ**)؛ إِذْ نُسِبَ النَّقْدُ إِلَى الْأَئِمَّةِ لِيَكُونَ مِعْيَارًا بَشَرِيًّا لَا يَقْبَلُ الشَّكَّ.

وَطُرْقُ: (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّلَازُمِيِّ الْجَبْرِيِّ، (**طُرْقُ**) مَعْطُوفٌ مَرْفُوعٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْمَسَارَاتِ الْمَادِّيَّةَ لِلْخَبَرِ**) الَّتِي يَتِمُّ مَسْحُهَا رَادَارِيًّا.

النَّقْلِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْفِعْلُ الْحَرَكِيُّ لِلْأَثَرِ**)، حَيْثُ عُومِلَ النَّقْلُ كَوَاقِعَةٍ فِيزْيَائِيَّةٍ تُقَاسُ بِمِسْطَرَةِ الْعَادَةِ.

تُعْرَفُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ (مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ)، مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى آخِرِهِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ جَوَازًا تَقْدِيرُهُ (**هِيَ**) يَعُودُ عَلَى "**عَادَاتُ نَقْدِهِمْ وَطُرْقُ النَّقْلِ**".

وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**تُعْرَفُ**) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ (**عَادَاتُ**).

وَتُؤَدِّي جُمْلَةُ (**تُعْرَفُ**) وَظِيفَةَ (**تَحَقُّقَ الِانْكِشَافِ الْمَخْبَرِيِّ النِّهَائِيِّ**) لِحَقِيقَةِ الرِّوَايَةِ؛ حَيْثُ نُقِلَ الْفِعْلُ إِلَى "صِيغَةِ الْمَجْهُولِ" لِيُفِيدَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ هُنَا لَيْسَتْ ضَرْبًا مِنَ الظَّنِّ، بَلْ هِيَ "**نَتِيجَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ**" تَقَعُ بِقُوَّةِ السِّجِلِّ.

فَالْعَادَاتُ وَالطُّرُقُ لَا "**تَعْرِفُ**" ذَاتَهَا، بَلْ (**تُعْرَفُ**) بِصَرَامَةِ الْقَانُونِ النَّقْدِيِّ الَّذِي أَرْسَاهُ جَهَابِذَةُ الْفَنِّ؛ لِيَكُونَ السِّجِلُّ هُنَا هُوَ "**الْمِرْآةَ الصَّقِيلَةَ**" الَّتِي لَا تَعْكِسُ إِلَّا الْحَقِيقَةَ الْمُقَطَّرَةَ.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ التَّقْرِيرِيِّ، نَجِدُ أَنَّ إِعَادَةَ تَمْثِيلِ هَذَا "**الِانْكِشَافِ**" لَيْسَتْ حَشْوًا، بَلْ هِيَ لِتَأْكِيدِ صَيْرُورَةِ الْفِعْلِ؛ حَيْثُ جَاءَ الْفِعْلُ (**تُعْرَفُ**) مُضَارِعًا مَبْنِيًّا لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ لِيَنْقُلَ (**عَادَاتِ النَّقْدِ**) وَ(**طُرُقَ النَّقْلِ**) مِنْ حَالَةِ "**الْأَدَوَاتِ الصَّامِتَةِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْمَوْضُوعِ الْمُنْكَشِفِ**".

فَفِي بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَجْهُولِ هُنَا تَمْثِيلٌ لِـ (**قَهْرِ الْمَادَّةِ التَّارِيخِيَّةِ**)؛ إِذْ لَا تَمْلِكُ هَذِهِ الْعَادَاتُ وَالطُّرُقُ وَعْيًا بِذَاتِهَا لِـ "**تَعْرِفَ**" نَفْسَهَا، بَلْ هِيَ (**تُعْرَفُ**) قَسْرًا بِصَرَامَةِ الْقَانُونِ النَّقْدِيِّ الَّذِي أَرْسَاهُ جَهَابِذَةُ الْفَنِّ.

فَالْمَعْرِفَةُ هُنَا لَيْسَتْ فِعْلًا اخْتِيَارِيًّا، بَلْ هِيَ "**نَتِيجَةٌ قَهْرِيَّةٌ**" يَقْذِفُ بِهَا (**السِّجِلُّ**) بِمُجَرَّدِ تَفْعِيلِ أَدَاةِ السَّبْرِ، لِيَسْتَحِيلَ كُلُّ مَسْتُورٍ فِي طُرُقِ النَّقْلِ إِلَى يَقِينٍ مَكْشُوفٍ يَخْضَعُ فِي نِهَايَتِهِ لِـ (**طَوْعِ الْعَقْلِ**).

بِالسِّجِلِّ: (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ التَّوْثِيقِيَّةِ الصَّارِمَةِ، (**السِّجِلِّ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْمُخْتَبَرَ الْأَرْشِيفِيَّ الثَّابِتَ**) الَّذِي لَا تَمُرُّ عَلَيْهِ أَوْهَامُ الْمُدَلِّسِينَ.

وَتَأْتِي جُمْلَةُ (**طَوْعَ الْعَقْلِ**) لِتَكُونَ "**قَفْلَةَ الْمَنْهَجِ**" وَخَاتِمَةَ الِارْتِحَالِ؛ حَيْثُ يُعْرَبُ (**طَوْعَ**) مَفْعُولا مُطْلَقًا (أَوْ ظَرْفًا) مَنْصُوبًا لِيُؤَدِّيَ وَظِيفَةَ (**الْإِخْضَاعِ الْقَسْرِيِّ**) لِلْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ تَحْتَ سُلْطَانِ الْحُجَّةِ، وَلِيُبَيِّنَ "**هَيْئَةَ الِانْصِيَاعِ الْبُرْهَانِيِّ**" لِلْمَادَّةِ التَّارِيخِيَّةِ بَعْدَ أَنْ تَمَّ (**قَهْرُهَا بِالِاسْتِقْرَاءِ**).

أَمَّا (**الْعَقْلِ**) فَهُوَ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، وَتَعْرِيفُهُ يُفِيدُ (**السُّمُوَّ الْمَنْطِقِيَّ**) لِلْمَنْهَجِ؛ حَيْثُ اسْتَقَرَّتِ الرِّوَايَةُ فِي مَقَامِ الْقَبُولِ بَعْدَ أَنْ أَذْعَنَتْ لِيَقِينِ الِاسْتِدْلَالِ الْبَاتِرِ.

فَالْعَقْلُ هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ رَاصِدٍ، بَلْ هُوَ (الْمِحْرَابُ الْأَخِيرُ) الَّذِي تَنْقَادُ إِلَيْهِ النُّصُوصُ انْقِيَادًا ذَاتِيًّا؛ لِيُعْلِنَ النَّصُّ أَنَّ "**الْعَقْلَ النَّقْدِيَّ**" هُوَ الضَّامِنُ لِحَقِيقَةِ (السِّجِلِّ)، وَهُوَ الَّذِي يُحَوِّلُ ضَجِيجَ الِانْقِطَاعِ إِلَى صَفَاءِ الْيَقِينِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**عَادَاتِ النَّقْدِ**) هِيَ "**الْبَوْصَلَةُ الْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ**" لِلسَّمَاعِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**تُعْرَفُ بِالسِّجِلِّ**)

إِلَى "**شَهَادَةِ إِثْبَاتٍ عَدْلٍ**" تَنْفِي كُلَّ تَصَرُّفٍ لَفْظِيٍّ يَصْدِمُ عُرْفَ النَّاقِلِينَ.

وَتَأْتِي صِيَاغَةُ (**طَوْعَ الْعَقْلِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّطْوِيعِ الْمَنْطِقِيِّ لِلْأَثَرِ**"؛ فَالرِّوَايَةُ لَا تَكُونُ يَقِينًا إِلَّا إِذَا انْسَجَمَتْ مَعَ سِجِلِّ الضَّبْطِ الْمَحْفُوظِ.

أَمَّا (**عَادَاتُ نَقْدِهِمْ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الرُّكْنِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الْجَوْهَرِ السُّلُوكِيِّ**) لِلرَّاوِي لِقَهْرِ ادِّعَاءَاتِهِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ بَصِيرَةَ الْمُهَنْدِسِ الَّذِي يَزِنُ الْأَفْعَالَ بِقَوَانِينِ الِاطِّرَادِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشَّاذَّ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ الْمُحِيطِ.

٤٠- "تَفَرُّدٌ مُسْتَنْكَرٌ" حِينَ انْفَرَدْ . . . عَنْ حِزْبِ "شَيْخٍ" ثَابِتِينَ فِي الْعَدَدْ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ السَّحْقِ بِالْمُعَارَضَةِ الْقَاهِرَةِ**)؛ حَيْثُ نَسْتَلُّ أَدَاةَ "**الْفَرْزِ**" لِنَفْيِ شَرْعِيَّةِ اللَّفْظِ الْمَعْزُولِ.

إِنَّ الارْتِهَانَ لِـ (**تَفَرُّدٍ مُسْتَنْكَرٍ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**مِحْرَقَةً مِخْبَرِيَّةً**" لِكُلِّ رِوَايَةٍ خَرَجَتْ عَنْ رِبْقَةِ الْإِجْمَاعِ الْأَدَائِيِّ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ الِاسْتِئْصَالِ الْبِنْيَوِيِّ لِلْوَهْمِ**) حِينَ يَصْطَدِمُ بِصَخْرَةِ "**الْحِزْبِ الثَّابِتِ**".

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْإِلْغَاءِ بِالْكَثْرَةِ الْكَاثِرَةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ صَاعِقَةً تَدُكُّ حُصُونَ الْمُنْفَرِدِينَ، مُعْلِنًا **سِيَادَةَ** "**الْعَدَدِ الضَّابِطِ**" عَلَى "**الْوَاحِدِ السَّاقِطِ**" نَقْدِيًّا.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

تَفَرُّدٌ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْإِدَانَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ الصَّرِيحَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**التَّفَرُّدُ**" إِلَى جُرْمٍ مَادِّيٍّ يَسْتَوْجِبُ الْعَزْلَ وَالْمُسَاءَلَةَ.

مُسْتَنْكَرٌ: نَعْتٌ لِـ (**تَفَرُّدٌ**) مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْحُكْمُ الْبَاتِرُ الْمُسْبَقُ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ "**الِاحْتِمَالِيَّةُ**" لِيَصِيرَ وَصْمًا بَاقِيًا لَا يَرْتَفِعُ إِلَّا بِبُرْهَانٍ مُعْجِزٍ.

حِينَ: ظَرْفُ زَمَانٍ لِلرَّصْدِ التَّقَابُلِيِّ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**لَحْظَةَ الِانْكِشَافِ**) لِلرَّاوِي عِنْدَ خُرُوجِهِ عَنِ الْجَادَّةِ.

انْفَرَدْ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ وَسُكِّنَ لِأَجْلِ الرَّوِيِّ (الضَّرُورَةِ الشِّعْرِيَّةِ)، والْفَاعِلُ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ جَوَازًا تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى الرَّاوِي صَاحِبِ "**التَّفَرُّدِ الْمُسْتَنْكَرِ**".

وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**انْفَرَدَ**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ بَعْدَ ظَرْفِ الزَّمَانِ (**حِينَ**)، وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الِانْعِزَالِ الْمَادِّيِّ**) عَنِ الْأَصْلِ الْمَحْفُوظِ؛ حَيْثُ جَاءَ الْفِعْلُ مَاضِيًا لِيُثْبِتَ "**تَحَقُّقَ الْوَاقِعَةِ**" وَقَطْعِيَّةَ وُقُوعِهَا فِي الزَّمَنِ.

هَذَا الِانْفِرَادُ هُنَا لَيْسَ "**تَمَيُّزًا**"، بَلْ هُوَ "**انْشِقَاقٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ**"(**حِزْبِ الشَّيْخِ**)؛ مِمَّا حَوَّلَ الْفِعْلَ مِنْ حَالَةٍ لُغَوِيَّةٍ إِلَى "**جُرْمٍ مَادِّيٍّ** "يَسْتَوْجِبُ الْعَزْلَ.

فَجُمْلَةُ (**انْفَرَدَ**) هِيَ نُقْطَةُ "**الِانْكِسَارِ**" الَّتِي كَشَفَهَا السِّجِلُّ، حَيْثُ بَانَ فِيهَا خُرُوجُ الْوَاحِدِ عَنْ حُكْمِ الِاسْتِقْرَاءِ الَّذِي مَثَّلَهُ "**الثَّابِتُونَ فِي الْعَدَدِ**".

عَنْ: حَرْفُ جَرٍّ لِلْمُجَاوَزَةِ وَالِانْفِصَالِ الْقَسْرِيِّ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**فَجْوَةَ السُّقُوطِ الْمَنْهَجِيِّ**) بَيْنَ الشَّاذِّ وَالْمَحْفُوظِ.

حِزْبِ: اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْفَيْلَقَ الْبُرْهَانِيَّ الشَّامِلَ**)، حَيْثُ حُوِّلَ طُلَّابُ الشَّيْخِ إِلَى كُتْلَةٍ صَلْبَةٍ تَقْمَعُ ادِّعَاءَ الْمُنْفَرِدِ.

شَيْخٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَصْدَرُ الْأَصِيلُ لِلْمَادَّةِ**) الَّذِي يَدُورُ حَوْلَهُ الِاشْتِبَاكُ.

ثَابِتِينَ: نَعْتٌ لِـ (**حِزْبِ**) مَجْرُورٌ بِالْيَاءِ؛ وَهُوَ (**تَوْصِيفٌ لِلْحَصَانَةِ الْجَمَاعِيَّةِ**) الَّتِي لَا تَقْبَلُ الِاخْتِرَاقَ مِنْ آحَادِ الرُّوَاةِ.

فِي الْعَدَدْ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِغْرَاقِ، (**الْعَدَدْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**سُلْطَةَ الْأَغْلَبِيَّةِ الْحَافِظَةِ**)، حَيْثُ تَمَّ تَحْوِيلُ "**الْكَثْرَةِ**" إِلَى "**آلَةِ ضَبْطٍ**" تَنْسِفُ كُلَّ شَارِدَةٍ لَمْ يَعْرِفْهَا الْخَوَاصُّ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَفَرُّدَ الرَّاوِي عَنِ الْحِزْبِ**) هُوَ "**الْمِقْصَلَةُ لِزِيَادَاتِ الثِّقَاتِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**مُسْتَنْكَرٌ**) إِلَى "**سُلْطَةِ نَفْيٍ**" تَقْطَعُ دَابِرَ الِاحْتِمَالِ فِي الصِّيغَةِ الْمُنْفَرِدَةِ.

وَيَأْتِي مِعْمَارُ (**ثَابِتِينَ فِي الْعَدَدِ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْعَدِّ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الْقَاطِعَةِ**" فَكُلُّ مَا شَذَّ عَنِ الْحِزْبِ الثَّابِتِ فَهُوَ "**سَقَطٌ مَنْفِيٌّ**" بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ.

أَمَّا جُمْلَةُ (**انْفَرَدْ**)، فَهِيَ فِعْلُ التَّعْرِيَةِ الَّذِي يَجْتَثُّ بَاطِلَ الِانْتِحَالِ لِيُبْقِيَ جَوْهَرَ الْأَثَرِ نَقِيًّا.

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلطَّالِبِ (**يَقِينَ الِاسْتِبْرَاءِ الْعَدَدِيِّ**)؛ مُثْبِتًا أَنَّ صِيغَةَ الرِّوَايَةِ إِذَا اصْطَدَمَتْ بِجِدَارِ الْكَثْرَةِ سَقَطَتْ أَمَامَ بَصِيرَةِ التَّفْتِيشِ الَّتِي تَسْتَنِدُ إِلَى بُرْهَانِ الْكَثْرَةِ الْمُتَمَاسِكَةِ.

٤١- فَحْصُ "مَدَارِ "كَاشِفُ "التَّجْوِيدِ" . . . بِمِسْبَرِ النَّقْدِ لَهُ السَّدِيدِ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الْهَتْكِ الْمَنْهَجِيِّ لِلْمَسْتُورِ**)؛ حَيْثُ نُشَغِّلُ أَدَاةَ "**الِاسْتِنْطَاقِ الْعَمِيقِ لِلْمَدَارِ**" لِقَهْرِ سُيُولَةِ "**التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ**" الَّذِي يَتَسَلَّلُ لِلْأَسَانِيدِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِ (**فَحْصِ الْمَدَارِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**مِجْهَرًا**" لَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ إِلَّا بَعْدَ مُحَاكَمَةِ دَوَافِعِهَا؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّعْرِيَةِ لِلْمُجَوِّدِينَ**) الَّذِينَ يَرْفَعُونَ مَكَانَةَ الرِّوَايَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْغَوْصِ فِي النَّوَايَا اللَّفْظِيَّةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ "**سَمِعْتُ**" دَخِيلَةٍ أُقْحِمَتْ لِتَحْسِينِ الْمَخْرَجِ، مُعْلِنًا انْتِصَارَ "**السَّبْرِ الصَّارِمِ**" عَلَى خِدَاعِ الظَّاهِرِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

فَحْصُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْإِجْرَاءِ التَّنْقِيبِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**الْفَحْصُ**" إِلَى فِعْلٍ فِيزْيَائِيٍّ يَنْتَزِعُ الْحَقِيقَةَ مِنْ جَوْفِ الْمَدَارِ.

مَدَارٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّفْكِيكِ**)؛ إِذْ نُكِّرَ لِيُفِيدَ شُمُولَ كُلِّ نُقْطَةِ الْتِقَاءٍ طُرُقٍ يُحْتَمَلُ فِيهَا التَّصَرُّفُ.

كَاشِفُ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الِانْعِكَاسِ الضَّوْئِيِّ لِلْحَقِيقَةِ**)، لِيُعْلِنَ أَنَّ الْفَحْصَ هُوَ الْأَدَاةُ الْوَحِيدَةُ لِهَتْكِ سِتْرِ التَّصَنُّعِ.

التَّجْوِيدِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْجُرْمُ الْمَرْصُودُ بِالِاسْتِئْصَالِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ "**التَّحْسِينُ**" إِلَى آفَةٍ مَادِّيَّةٍ يَجِبُ تَطْهِيرُ الْإِسْنَادِ مِنْهَا.

بِمِسْبَرِ: (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ الْغَائِرَةِ، (**مِسْبَرِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**أَدَاةَ النَّفَاذِ إِلَى الْقَاعِ**) لِقِيَاسِ مَدَى عُمْقِ الصِّدْقِ فِي الصِّيغَةِ.

النَّقْدِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمُحَرِّكُ السِّيَادِيُّ لِلْمِسْبَرِ**) الَّذِي لَا يَتَوَقَّفُ دُونَ بُلُوغِ الْجَوْهَرِ.

وَتَنْتَصِبُ (**اللَّامُ**) فِي قَوْلِنَا (**لَهُ**) لِتُعْلِنَ مَقَامَ (**الِاخْتِصَاصِ الْمَلَكِيِّ**)؛ وَهِيَ سِيَادَةٌ مَنْهَجِيَّةٌ مُطْلَقَةٌ تَمْنَحُ "**مِسْبَارَ النَّقْدِ**" حَقَّ التَّمَلُّكِ الْحَصْرِيِّ لِلْفَصْلِ فِي الْحَقَائِقِ، فَلَا يَمْلِكُ الْخَبَرُ أَمَامَ هَذَا السُّلْطَانِ خِيَارًا سِوَى الْإِذْعَانِ.

أَمَّا (**الْهَاءُ**) الْمَجْرُورَةُ فَهِيَ تُمَثِّلُ (**وِعَاءَ الِارْتِهَانِ لِلْحَقِّ**)؛ حَيْثُ يَرْتَهِنُ الْخَبَرُ دَاخِلَ هَذَا الْوِعَاءِ الْمَخْبَرِيِّ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا وَقَدْ نُفِيَ عَنْهُ وَهْمُ "**التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ**"؛ لِيَتَحَوَّلَ مِسْبَارُ النَّقْدِ السَّدِيدِ مِنْ مُجَرَّدِ أَدَاةٍ إِلَى "**مَالِكٍ سِيَادِيٍّ**" يَمْلِكُ أَزِمَّةَ التَّحْقِيقِ وَيَقْهَرُ زَيْفَ الِانْتِحَالِ.

السَّدِيدِ: نَعْتٌ لِـ (**النَّقْدِ**) مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**خَتْمُ الْإِصَابَةِ الْمُطْلَقَةِ**)، الَّذِي يَنْقُلُ التَّنْقِيبَ مِنْ مَقَامِ الْبَحْثِ إِلَى مَقَامِ الْفَصْلِ الَّذِي لَا رَدَّ لَهُ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**فَحْصَ الْمَدَارِ**) هُوَ "**الْمِحْرَقَةُ لِزِيَادَاتِ الْمُجَوِّدِينَ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**كَاشِفُ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَعْرِيَةٍ بَاتِرَةٍ**" تَنْفِي كُلَّ تَصَرُّفٍ لَفْظِيٍّ أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ الْوَاقِعِ.

وَتَأْتِي بِنْيَةُ (**بِمِسْبَرِ النَّقْدِ لَهُ السَّدِيدِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ اللَّفْظِيِّ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّحْقِيقِ الْمِخْبَرِيِّ لِلنَّوَايَا**"؛ فَالصِّيغَةُ الصَّرِيحَةُ لَا تَكُونُ حُجَّةً إِذَا نَطَقَ "**الْمَدَارُ**" بِخِلَافِهَا.

أَمَّـا (**التَّجْوِيـدِ**)، فَهِـيَ إِعْـلَانٌ بِـأَنَّ مَقْصِـدَ هَـذَا النَّقْـدِ هُـوَ (**إِبَـادَةُ الِانْتِحَالِ الْمُهَـذَّبِ**)؛ لِيَكُـونَ الْإِعْـرَابُ هُنَـا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِـينَ الْقَاضِي الَّذِي يَسْتَنْطِقُ صَمْتَ الطُّرُقِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّـذِي يَجْتَـثُّ الشَّـاذَّ بِيَقِـينِ الْمَـنْهَجِ، حَاسِمًا النِّـزَاعَ بِـسُلْطَانِ الْمَـدَارِ الْقَاهِرِ.

❁❁❁

٤٢- "مِسْبَارُنَا" يَسْبُرُ جَوْدَةَ الْمَدَارْ . . وَكَيْفَ ضَبْطُ الطُّرُقِ فِيهِ بِاقْتِدَارْ

يَصِلُ النَّظْمُ إِلَى (**مَقَامِ الِاسْتِعْلَاءِ التَّقْنِيِّ لِلْمَنْهَجِ**)؛ حَيْثُ نُشَغِّلُ أَدَاةَ "**الْقِيَاسِ الْأَعْمَاقِيِّ**" لِتَفْكِيكِ بُنْيَةِ الْمَدَارِ وَانْتِزَاعِ حَقِيقَةِ الضَّبْطِ مِنْ بَرَاثِنِ الِاضْطِرَابِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**مِسْبَارِنَا**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ جَاوَزَ مَرْحَلَةَ "**النَّظَرِ الْأُفُقِيِّ**" لِيَغُوصَ فِي (**عُمْقِ التَّكْوِينِ الْمَخْرَجِيِّ**) لِلْأَثَرِ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ (**عَمَلِيَّةِ التَّصْنِيفِ الْكَيْفِيِّ لِلرِّوَايَةِ**).

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ بِيَقِينِ الْمِحَكِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ طَرِيقٍ مُهْتَزٍّ لَا يَحْمِلُ بَصْمَةَ (**الِاقْتِدَارِ**) الْعِلْمِيِّ، مُعْلِنًا "**اكْتِمَالَ مَنْظُومَةِ السَّمَاعِ**" بِبُرْهَانِ السَّبْرِ النَّافِذِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

مِسْبَارُنَا: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَ"**نَا**" فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْآلَةِ السَّابِرَةِ الْمُتَحَكِّمَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْمَنْهَجُ إِلَى جِهَازِ رَصْدٍ لَا يَغِيبُ عَنْهُ دَقِيقُ الْأَسَانِيدِ.

يَسْـبُرُ: فِعْـلٌ مُضَـارِعٌ مَرْفُـوعٌ، وَالْفَاعِـلُ ضَـمِيرٌ مُسْـتَتِرٌ جَـوَازًا تَقْـدِيرُهُ (**هُـوَ**)؛ وَالْجُمْلَـةُ فِي مَحَـلِّ رَفْـعٍ خَبَـرُ الْمُبْتَـدَأِ؛ وَهِـيَ تُفِيـدُ (**الِاشْـتِغَالَ الِاخْتِبَارِيَّ الْغَائِرَ**)، حَيْـثُ حُـوِّلَ الْفِعْلُ إِلَى مِهْمَازٍ يَنْفُذُ إِلَى جَـوْهَرِ الرِّوَايَةِ.

فَالْمِهْمَازُ هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ أَدَاةٍ لِلتَّحْرِيضِ -أَيْ أَنَّهُ كَفَّ عَنْ كَوْنِهِ بَاعِثًا خَارِجِيًّا يَسْتَحِثُّ الْحَرَكَةَ كَمَا فِي أَصْلِهِ اللُّغَوِيِّ (نَصْلًا مَعْدَنِيًّا يُثَبَّتُ فِي نَعْلِ الْفَارِسِ لِيَنْخَسَ بِهِ حِصَانَهُ حَثًّا لَهُ عَلَى السُّرْعَةِ وَالرَّكْضِ)- بَلْ هُوَ "**نَصْلٌ إِجْرَائِيٌّ**" يُمَثِّلُ قِمَّةَ التَّحَوُّلِ مِنَ التَّوْصِيفِ السَّاكِنِ إِلَى الِاخْتِرَاقِ الْحَرَكِيِّ.

فَهُوَ الْآلَةُ الَّتِي تَمْنَحُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ (**يَسْبُرُ**) قُوَّتَهُ النَّفَاذِيَّةَ وَقُدْرَتَهُ عَلَـى خَـرْقِ الْقِشْـرَةِ الظَّاهِرِيَّـةِ لِلرِّوَايَـةِ؛ لِيَتَحَـوَّلَ النَّحْـوُ مِـنْ رَصْـدٍ لِلْعَلَامَاتِ إِلَى "**وَخْزٍ مَنْهَجِيٍّ**" يَسْتَنْطِقُ الْجَوْهَرَ وَيَسْتَخْرِجُ مَكْنُونَاتِ النَّصِّ بِصَرَامَةٍ فِيزْيَائِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ الْمُوَارَبَةَ.

جَـــوْدَةَ: مَفْعُــولٌ بِــهِ مَنْصُــوبٌ؛ وَهُــوَ (**الْمِعْيَــارُ الْمَقْصُــودُ بِالِاسْـتِخْلَاصِ**)؛ إِذْ نُزِعَـتْ عَـنِ الْمَـدَارِ صِـفَةُ "**الْوُجُـودِ الْمُجَـرَّدِ**" لِيُوضَعَ فِي مِحَكِّ "**الْقِيمَةِ الْعِلْمِيَّةِ**".

الْمَـدَارْ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ (وَسُـكِّنَ لِلـرَّوِيِّ)؛ وَهُـوَ (**الْمَوْضُـوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّقْيِيمِ**)، حَيْثُ حُصِرَ الضَّبْطُ فِي نُقْطَةِ الِالْتِقَاءِ لِتَحْطِيمِ أَوْهَامِ التَّفَرُّدِ.

وَكَيْفَ: (**الْوَاوُ**) اسْتِئْنَافِيَّةٌ تَنْقِيبِيَّةٌ، (**كَيْفَ**) اسْمُ اسْتِفْهَامٍ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَـرٌ مُقَـدَّمٌ؛ وَهُـوَ يُـؤَدِّي وَظِيفَـةَ (**الِاسْـتِنْطَاقِ الْكَيْفِـيِّ**) لِأَحْـوَالِ الطُّرُقِ.

ضَبْطُ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الْقَضِيَّةِ الْمَرْكَزِيَّةِ**) الَّتِي يَدُورُ حَوْلَهَا التَّحْقِيقُ لِلْإِسْنَادِ.

الطُّرُقْ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْرُورٌ (وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ)؛ وَهِـيَ تُمَثِّلُ (**الرَّوَافِـدَ الْمُخْتَبَرَةَ تَقْنِيًّا**) لِلتَّأَكُّدِ مِنْ سَلَامَةِ مَنْبَعِهَا.

فِيـهِ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاحْتِوَاءِ الْمَخْبَرِيِّ؛ حَيْثُ جُعِلَ "**الْمَـدَارُ**" حَيِّزًا لِتَفَاعُلِ الطُّرُقِ وَتَفْكِيكِ بُنْيَتِهَا.

وَ(**الْهَاءُ**) ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِـ (**فِي**) يَعُودُ عَلَى "**الْمَـدَار**"؛ وَهِـيَ تُشِـيرُ إِلَى (**بُوتَقَـةِ الْمَـدَارِ**) الَّـتِي تَنْصَـهِرُ فِيهَـا الطُّرُقُ لِيُسْتَبَانَ زَيْفُهَا مِنْ حَقِّهَا.

وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ (**فِيهِ**) مُتَعَلِّقَانِ بِمَصْدَرِ (**ضَبْطُ**)؛ أَيْ: ضَبْطُ الطُّرُقِ الْكَائِنِ فِي ذَاكَ الْمَدَارِ.

إِذْ تَأْتِي (**فِيهِ**) لِتُحَدِّدَ "**نِطَاقَ الْعَمَلِيَّةِ الْقِيَاسِيَّةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ حَرْفُ الْجَرِّ (**فِي**) "**الْمَدَارَ**" إِلَى (**بِيئَةٍ حَاضِنَةٍ**) لِتَجَارُبِ الضَّبْطِ، فَلَا يُفْحَصُ الطَّرِيقُ خَارِجَ سِيَاقِ مَدَارِهِ الْأَصْلِيِّ.

أَمَّا (**الْهَاءُ**) فَهِيَ "**وِعَاءُ التَّحْرِيرِ**" الَّذِي يَرْبِطُ جَوْدَةَ الطُّرُقِ بِجَوْدَةِ الْمَدَارِ ارْتِبَاطًا عُضْوِيًّا؛ لِيُعْلِنَ النَّظْمُ أَنَّ (**الِاقْتِدَارَ**) فِي الضَّبْطِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِهَذَا الْغَوْصِ الْأَعْمَاقِيِّ دَاخِلَ بُنْيَةِ الْمَدَارِ نَفْسِهِ.

بِاقْتِدَارْ: (**الْبَاءُ**) لِلْمُلَابَسَةِ الْقَطْعِيَّةِ، (**اقْتِدَارْ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ الْحُكْمِ الْإِجْرَائِيِّ الْبَاتِرِ، حَيْثُ نُقِلَتِ الرِّوَايَةُ مِنْ سُيُولَةِ الِاحْتِمَالِ إِلَى صَلَابَةِ الْإِتْقَانِ الْمُحَقَّقِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**مِسْبَارَ الْمَدَارِ**) هُوَ "**الْقَوْلُ الْفَصْلُ**" الَّذِي يَهْتِكُ أَوْهَامَ التَّحْسِينِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**يَسْبُرُ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَقْيِيمٍ**" لَا تَقْبَلُ الرِّوَايَةَ إِلَّا إِذَا نَطَقَتْ بِمَعْدَنِهَا الْأَصِيلِ.

وَيَـأْتِي نَسَـقُ (**بِاقْتِـدَارٍ**) لِيَنْقُـلَ النَّحْـوَ مِـنْ مَقَـامِ "**الْبَيَـانِ**" إِلَى مَقَـامِ "**الشَّهَادَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْكَمَالِ**"؛ فَكُلُّ طَرِيقٍ لَا يُبْدِي "**الِاقْتِدَارَ**" فِي ضَبْطِ الْمَخْرَجِ فَهُوَ "**سَقَطٌ مَنْفِيٌّ**" بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ.

أَمَّا (**كَيْفَ ضَبْطُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا السَّبْرِ هُوَ (**تَعْرِيَةُ كُلِّ وَهْمِ تَدَثَّرَ بِصِيغَةِ السَّمَاعِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْمُهَنْدِسِ الَّذِي يَفْكُكُ (**شِفْرَاتِ الطُّرُقِ**).

فَالطُّرُقُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَيْسَتْ أَسَانِيدَ وَاضِحَةً لِكُلِّ نَاظِرٍ، بَلْ هِيَ "**نُصُوصٌ مُرَمَّزَةٌ**" لَا يَفُكُّ غَوَامِضَهَا إِلَّا (**الْمِسْبَارُ**) الَّذِي يَمْلِكُ مَفَاتِيحَ الِاسْتِقْرَاءِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشَّاذَّ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ التَّحْقِيقِ الْمُقْتَدِرِ.

٤٣-يَكْشِفُ "إِيهَامًا" وَيَنْفِي الْعِلَلَا . . . فِي "مَدَرِ الْإِسْنَادِ" حَتَّى كُمِلَا

يَقْذِفُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الِاسْتِبْرَاءِ الْأَخِيرِ**)؛ حَيْثُ نُسَلِّطُ أَدَاةَ "**الْإِحْرَاقِ الْمَنْهَجِيِّ لِلسُّتُورِ**" لِهَتْكِ حِجَابِ "**الْإِيهَامِ**" الَّذِي تَدَثَّرَ بِهِ الْمُدَلِّسُونَ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِعْلِ (**الْكَشْفِ وَالنَّفْيِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدِ اسْتَحَالَ إِلَى "**كِيَانٍ طَارِدٍ لِلْجَسَدِ الْغَرِيبِ**"، فَلَا يَقْبَلُ فِي (**مَدَرِ الْإِسْنَادِ**) إِلَّا مَا كَانَ نَقِيًّا مِنْ شَوَائِبِ التَّصَنُّعِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الِاسْتِعْلَاءِ الْبُرْهَانِيِّ**)؛ حَيْثُ نُطَهِّرُ نُقْطَةَ الِارْتِكَازِ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ خَفِيَّةٍ لِيَسْتَقِرَّ الْبِنَاءُ عَلَى صَخْرَةِ (**الْكَمَالِ الِارْتِقَائِيِّ**).

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْقَبْضَةِ الْفُولَاذِيَّةِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ زِلْزَالًا يَدُكُّ عُرُوشَ الْمُجَوِّدِينَ، مُعْلِنًا بُلُوغَ الْغَايَةِ الْقُصْوَى فِي تَنْقِيَةِ مَنَابِعِ الْأَثَرِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

يَكْشِفُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ سِيَادِيٌّ مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْإِشْعَاعِ النَّافِذِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْفِعْلُ إِلَى "**قُوَّةٍ بَصَرِيَّةٍ رَادَارِيَّةٍ**" تَخْتَرِقُ أَقْنِعَةَ اللَّفْظِ لِتَعْرِيَةِ مَا تَحْتَهَا.

إِيهَامًا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْخَصْمُ الْمَسْحُوقُ تَحْتَ الضَّوْءِ**)؛ إِذْ جُرِّدَ "**الْإِيهَامُ**" مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّخَفِّي لِيَصِيرَ جُثَّةً هَامِدَةً فِي مَشْرَحَةِ النَّقْدِ.

وَيَنْفِي: (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ الِاسْتِئْصَالِيِّ، (**يَنْفِي**) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الْمُقَدَّرَةُ عَلَى الْيَاءِ لِلثِّقَلِ، وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الطَّرْدِ الْمَخْبَرِيِّ الْقَسْرِيِّ**) لِكُلِّ مَا لَا يَنْسَجِمُ مَعَ طَهَارَةِ السَّنَدِ.

والْفَاعِلُ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ جَوَازًا تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى "الْمِسْبَارِ" أَوِ "الْمَنْهَجِ" الْمَذْكُورِ سَابِقًا.

إِذْ تُؤَدِّي جُمْلَةُ (**يَنْفِي**) وَظِيفَةَ "**الِاسْتِئْصَالِ الْمَنَالِيِّ**"؛ حَيْثُ انْتَقَلَ النَّظْمُ مِنَ (**الْكَشْفِ**) الظَّاهِرِيِّ لِلْإِيهَامِ إِلَى (**النَّفْيِ**) الْقَاطِعِ لِلْعِلَلِ. فَالنَّفْيُ هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ إِنْكَارٍ، بَلْ هُوَ "**إِزَاحَةٌ وُجُودِيَّةٌ**" لِكُلِّ مَا يَقْدَحُ فِي صِحَّةِ الْمَدَارِ؛ لِيَسْتَحِيلَ "**مَدَرُ الْإِسْنَادِ**" بَعْدَ هَذَا الْفِعْلِ إِلَى بِنَاءٍ صَلْدٍ خَالٍ مِنَ الشَّوَائِبِ.

إِنَّ تَقْدِيرَ الضَّمَّةِ عَلَى الْيَاءِ يُوحي بِـ "**ثِقَلِ الْمَسْؤُولِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ**" الَّتِي يَنْهَضُ بِهَا الْمَنْهَجُ لِتَحْقِيقِ كَمَالِ الصِّحَّةِ (**حَتَّى كُمِلَا**).

الْعِلَلَا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْأَوْرَامَ التَّارِيخِيَّةَ الْمُسْتَأْصَلَةَ**)، حَيْثُ نُزِعَتْ عَنْهَا صِفَةُ "**الْخَفَاءِ**" لِتُصْبِحَ مَعْلُومَةً بِالضَّبْطِ الْبَاتِرِ.

فِي: حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِغْرَاقِ الْجَوْهَرِيِّ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**وِعَاءَ التَّصْفِيَةِ**) الَّذِي لَا يُغَادِرُ ذَرَّةً فِي السَّنَدِ إِلَّا وَأَخْضَعَهَا لِلْمُحَاقَقَةِ.

مَدَرِ: اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الصَّلَابَةِ الْمَصْدَرِيَّةِ**)، حَيْثُ عُومِلَ "**الْمَدَارُ**" كَقَالَبٍ خَرَسَانِيٍّ لَا يَقْبَلُ الشُّقُوقَ.

الْإِسْنَادِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْهَيْكَلُ الْبُنْيَوِيُّ الْمُرَادُ تَحْصِينُهُ**) مِنَ الِانْهِيَارِ أَمَامَ أَعَاصِيرِ الشَّكِّ.

حَتَّى: حَرْفُ غَايَةٍ لِلِانْتِهَاءِ الْحَتْمِيِّ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**سَقْفَ الطُّمُوحِ الْمَنْهَجِيِّ**) الَّذِي لَا يَرْضَى بِدُونِ الْيَقِينِ بَدِيلًا.

كُمِلَا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ (وَيَجُوزُ بِنَاؤُهُ لِلْمَجْهُولِ دَلَالَةً عَلَى تَمَامِ الصَّنْعَةِ)، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ لِتَنَاسُبِ الْقَافِيَةِ.

إِذْ يَنْصَهِرُ لَفْظُ (**كُمِلَا**) هُنَا بَيْنَ وَجْهَيْنِ؛ فَإِنْ جَاءَ مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ أَشَارَ إِلَى ذَاتِيَّةِ الِاسْتِيفَاءِ فِي "**مَدَرِ الْإِسْنَادِ**" بَعْدَ نَفْيِ الْعِلَلِ.

وَإِنْ جَاءَ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ -وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا- كَشَفَ عَنْ دَوْرِ "**الْمِسْبَارِ**" كَآلَةٍ سَابِرَةٍ أَتَمَّتْ صَنْعَةَ التَّكْمِيلِ؛ وَبِذَلِكَ يَتَحَوَّلُ الْإِعْرَابُ مِنْ مُجَرَّدِ تَوصِيفٍ سَاكِنٍ إِلَى "**صَيْرُورَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" تُثْبِتُ أَنَّ الْكَمَالَ هُنَا نَتِيجَةُ فِعْلِ تَنْقِيبٍ صَارِمٍ، لَا مُجَرَّدَ حَالَةٍ عَرَضِيَّةٍ لِلنَّصِّ.

وَالْجُمْلَةُ صِلَةٌ أَوْ نَعْتٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**خَتْمَ الْجَوْدَةِ الْكَوْنِيَّ**)، حَيْثُ بَلَغَ النَّقْدُ مُنْتَهَاهُ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ الَّذِي أَغْلَقَ دَوَائِرَ الِاحْتِمَالِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**نَفْيَ الْعِلَلِ وَكَشْفَ الْإِيهَامِ**) هُوَ "**الِانْفِجَارُ التَّطْهِيرِيُّ**" لِآخِرِ جُيُوبِ الْمُدَلِّسِينَ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**يَكْشِفُ**) إِلَى "**سُلْطَةٍ تَعْرِيَةٍ كَوْنِيَّةٍ**" لَا تَبْقَى مَعَهَا بَاقِيَةٌ لِلْمُوهِمِينَ.

وَتَأْتِي بِنْيَةُ (**حَتَّى كُمِلَا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِحْوَاذِ الْقُطْبِيِّ عَلَى الْحَقِيقَةِ**"؛ فَالْإِسْنَادُ لَا يُعَدُّ (**كَامِلًا**) إِلَّا إِذَا مَرَّ عَبْرَ "**مِحْرَقَةِ الْمَدَارِ**" وَخَرَجَ مِنْهَا نَقِيًّا مَسْبُوكًا.

أَمَّا (**مَدَرِ الْإِسْنَادِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ (**صَهْرُ الرِّوَايَةِ فِي بُوتَقَةِ الْيَقِينِ الْمَحْضِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ بَصِيرَةَ الْخَبِيرِ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَعْدَنِ وَالزَّيْفِ، مُرْتَقِيًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ**".

وَإِنَّ التَّعْبِيرَ بِـ (**الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ**) هُنَا هُوَ "**مِقْصَلَةُ الِارْتِيَابِ**"؛ فَهُوَ يَنْسِفُ مَفْهُومَ (**الثُّغْرَةِ**) مِنْ جُذُورِهَا، مُحِيلًا (**مَدَرَ الْإِسْنَادِ**) إِلَى "**كُتْلَةٍ مِعْيَارِيَّةٍ**" صَمَّاءَ تَتَحَطَّمُ عَلَيْهَا نِصَالُ الْعِلَلِ. فَبِـ (**سُلْطَانِ الِاكْتِمَالِ**)، اسْتَحَالَ النَّفْيُ "**إِحَاطِيًّا**" لَا يَتْرُكُ لِلْخَلَلِ مَسَامَّ يَتَسَلَّلُ مِنْهَا، وَبِـ (**يَقِينِ الْمَنْهَجِ**) تَحَقَّقَتْ "**مَتَانَةُ الْبِنَاءِ**" الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ؛ لِيَكُونَ (**الْحَسْمُ**) لِمَادَّةِ الْخَبَرِ هُنَا بَتْرًا لَا رَجْعَةَ فِيهِ، وَإِغْلَاقًا لِمَدَارِ الِاحْتِمَالِ بِصَكِّ (**الِاكْتِمَالِ النَّقْدِيِّ**) الَّذِي لَا ثُغْرَةَ فِيهِ.

فَإِعْرَابُ هَذَا النَّظْمِ كَمَا سَبَقَ لَيْسَ ارْتِهَانًا لِقَوَالِبَ جَامِدَةٍ، بَلْ هُوَ "**اسْتِنْطَاقٌ مَنْهَجِيٌّ**" يُحَوِّلُ الْأَدَوَاتِ اللُّغَوِيَّةَ إِلَى مَجَاهِرَ لِتَحْلِيلِ الْفِكْرِ الصَّارِمِ؛ فَـ (**يَنْفِي**) هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ فِعْلٍ مُضَارِعٍ، بَلْ هُوَ "**طَرْدٌ مَخْبَرِيٌّ قَسْرِيٌّ**" يَبْتُرُ مَادَّةَ الْخَلَلِ.

وَتَقْـدِيرُ الضَّـمَّةِ لِلثِّقَـلِ لَـيْسَ عِبْئًـا نُطْقِيًّـا، بَـلْ هُـوَ تَجْسِـيدٌ لِـ "**ثِقَـلِ الْمَسْؤُولِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ**" الَّتِي تَنْهَضُ بِتَطْهِيرِ السَّنَدِ.

لَقَدْ تَحَوَّلَتِ الْجُمْلَةُ مِنْ بِنَاءٍ لَفْظِيٍّ إِلَى "**مِقْصَلَةٍ لِلارْتِيَابِ**"، تَنْسِفُ مَفْهُـومَ الثُّغْـرَةِ بِيَقِـينِ الْمَـنْهَجِ؛ لِتُقِـيمَ لِلْبَاحِـثِ مَقَامًـا مِـنْ "**الْمَتَانَـةِ الْمَصْـمَتَةِ**" الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ، فَيَسْتَحِيلُ (**مَدَارُ الْإِسْنَادِ**) بَعْدَ هَـذَا الْإِعْـرَابِ مِـنْ "**تُـرَابٍ مُحْتَمَـلٍ**" إِلَى "**ذَهَـبٍ مِعْيَـارِيٍّ**" حَسَـمَهُ سُلْطَانُ الِاكْتِمَالِ.

❁❁❁

٤٤- "آلِيَّةُ الضَّبْطِ" بِنَقْدٍ مُحْكَمَةْ . . . تَنْفِي عَنِ الْآثَارِ لَيْلًا مُظْلِمَةْ

يَرْمِي النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْجَلَاءِ الْمَعْرِفِيِّ**)؛ حَيْثُ نُسَلِّطُ أَدَاةَ "**التَّطْهِيرِ لِلْمَنَابِعِ**" لِكَسْرِ حِصَارِ "**اللَّيْلِ**" الَّذِي ضَرَبَهُ الْوَهْمُ عَلَى جَوْهَرِ الْأَثَرِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**آلِيَّةِ الضَّبْطِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدِ اسْتَحَالَ إِلَى "**مِنَصَّةِ إِطْلَاقٍ بُرْهَانِيَّةٍ**" لَا تَقْبَلُ فِي حَرَمِ السُّنَّةِ إِلَّا مَا كَانَ مَسْبُوكًا بِيَقِينِ "**الْإِحْكَامِ**" الَّذِي لَا شِيَةَ فِيهِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ التَّنْوِيرِيِّ لِلضَّلَالَةِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ (**اللَّيْلَ الْمُظْلِمَ**) لِلِانْتِحَالِ لِيَسْتَقِرَّ الْبِنَاءُ عَلَى صَخْرَةِ الضَّوْءِ الْكَاشِفِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ الصَّاعِقِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَدُكُّ عَتَمَةَ الطُّرُقِ الْمُهْتَزَّةِ، مُعْلِنًا انْبِثَاقَ فَجْرِ الصِّحَّةِ الْمُطْلَقَةِ.

<u>أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:</u>

آلِيَّةُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْمُحَرِّكِ الْقَائِدِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ "**الْآلِيَّةُ**" إِلَى كِيَانٍ مِيكَانِيكِيٍّ جَبَّارٍ يَدْفَعُ بِمَنْظُومَةِ النَّقْدِ نَحْوَ مَنَاطِقِ الِاسْتِئْصَالِ.

الضَّبْطِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْمَقْهُورُ بِالْإِتْقَانِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ "**الْعَفْوِيَّةُ**" لِيُصْبِحَ قَالَبًا حَدِيدِيًّا يَصُبُّ فِيهِ الرَّاوِي مَرْوِيَّاتِهِ.

بِنَقْدٍ: (**الْبَاءُ**) لِلِالْتِصَاقِ، (**نَقْدٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْوُقُودَ لِلْآلِيَّةِ**) الَّذِي يَمْنَحُهَا قُدْرَةَ الِاخْتِرَاقِ وَالْفَحْصِ.

مُحْكَمَةٌ: نَعْتٌ لِـ (**نَقْدٍ**) مَجْرُورٌ (وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ)؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الِانْغِلَاقِ الِاحْتِمَالِيِّ**)، حَيْثُ أُوصِدَتْ أَبْوَابُ الشَّكِّ أَمَامَ جَوْدَةِ السَّبْرِ.

تَنْفِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الْمُقَدَّرَةُ عَلَى الْيَاءِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا الثِّقَلُ.

وَالْفَاعِلُ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ جَوَازًا تَقْدِيرُهُ (**هِيَ**) يَعُودُ عَلَى (**آلِيَّةُ الضَّبْطِ**)؛ وَهِيَ "**الذَّاتُ النَّاقِدَةُ**" الَّتِي بَاشَرَتْ عَمَلِيَّةَ التَّطْهِيرِ، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (**تَنْفِي** ...) فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ (**آلِيَّةُ**)؛ وَهِيَ جُمْلَةُ "**الْإِنْجَازِ**" الَّتِي تُحَقِّقُ مُقْتَضَى الضَّبْطِ.

وَتَوْجِيهُ ذَلِكَ أَنَّ جُمْلَةَ (**تَنْفِي**) تَأْتِي لِتَكُونَ "**ذُرْوَةَ الْعَمَلِ الضَّبْطِيِّ**"؛ فَبَعْدَ أَنِ اسْتَقَرَّتْ (**آلِيَّةُ الضَّبْطِ**) بِنَقْدِهَا الْمُحْكَمِ، بَاشَرَتْ وَظِيفَتَهَا الْكَوْنِيَّةَ فِي "**الْإِقْصَاءِ الْوُجُودِيِّ**" لِكُلِّ مَا يُكَدِّرُ صَفْوَ الْآثَارِ؛ مُؤَدِّيَةً بِذَلِكَ (**الْإِزَاحَةَ الْقَسْرِيَّةَ لِلْبَاطِلِ**) حِينَ اسْتَحَالَ النَّقْدُ إِعْصَارًا يَكْنُسُ رَوَاسِبَ الْوَهْمِ.

وَإِنَّ اسْتِتَارَ الْفَاعِلِ (**هِيَ**) يُوحِي بِأَنَّ الْآلِيَّةَ أَصْبَحَتْ "**قُوَّةً ذَاتِيَّةً**" تَعْمَلُ تِلْقَائِيًّا بِمُجَرَّدِ إِحْكَامِ النَّقْدِ، أَمَّا "**ثِقَلُ الضَّمَّةِ**" الْمُقَدَّرَةِ فَهُوَ يُجَسِّدُ "**ثِقَلَ الْأَمَانَةِ**" فِي مُلَاحَقَةِ الْأَوْهَامِ الْخَفِيَّةِ وَسَطَ (**اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**)؛ لِيَتَبَدَّدَ الظَّلَامُ أَمَامَ سُلْطَانِ الضَّبْطِ.

عَنِ الْآثَارِ: (**عَنْ**) لِلْمُجَاوَزَةِ الِاسْتِئْصَالِيَّةِ، (**الْآثَارِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ الْحِمَى الْمُقَدَّسَ الْمُسْتَهْدَفَ بِالتَّطْهِيرِ لِيَبْقَى مَعِينًا صَافِيًا.

لَيْلًا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْكِيَانُ الظَّلَامِيُّ الْمَسْحُوقُ**)؛ إِذْ عُومِلَ الْجَهْلُ بِحَالِ السَّمَاعِ كَـ "**لَيْلٍ**" يَجِبُ تَمْزِيقُ سِتَارِهِ.

مُظْلِمَةْ: نَعْتٌ لِـ (**لَيْلًا**) مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ يُفِيدُ كَثَافَةَ التَّعْمِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَتَهَاوَى أَمَامَ بَرْقِ الْآلِيَّةِ الْمُحْكَمَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ (**آلِيَّـةَ الضَّـبْطِ**) هِـيَ "**الشَّـمْسُ النَّقْدِيَّـةُ الْبَازِغَةُ**" الَّتِي لَا تُبْقِي لِلْوَهْمِ ظِلًّا؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**تَنْفِي**) إِلَى "**سُلْطَةِ طَرْدٍ جِبْرِيَّةٍ**" لِكُلِّ مَا شَانَ صَفَاءَ الرِّوَايَةِ.

ويَأْتِي نَسَقُ (**بِنَقْدٍ مُحْكَمَةٍ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْيَقِينِ**"؛ فَالْآثَارُ لَا تَسْتَعِيدُ نُورَهَا إِلَّا بَعْدَ مُحَاقَقَةٍ تَنْتَزِعُ (**اللَّيْلَ**) مِنْ عُرُوقِهَا.

أَمَّا (**مُظْلِمَةٍ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ (**إِبَادَةُ سِيُولَةِ الْعَتَمَةِ**) الَّتِي يَتَسَتَّرُ خَلْفَهَا الْمُدَلِّسُونَ.

لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْبَصِيرَةِ الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَ الظُّلُمَاتِ، مُرْتَقِيًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الضَّبْطِ الْمُحْكَمِ الَّذِي لَا غَسَقَ بَعْدَهُ.

۞۞۞

٤٥- رَصَدْتُ فِيهِ "الْعِلَلَ الْخَفِيَّةَ" . . . بِـ"آلِ نَقْدٍ" حُكْمُهَا جَلِيَّهْ

يَنْفِـثُ الـنَّظْمُ بِـ (**صَـاعِقَةِ التَّعْرِيَـةِ الْمِخْبَرِيَّـةِ**)؛ حَيْـثُ نُفَعِّـلُ أَدَاةَ "**الِاخْتِـرَاقِ لِلْمَسْـتُورِ**" لِهَتْـكِ حِصَـانَةِ "**الْعِلَـلِ**" الَّـتِي تَلَفَّعَـتْ بِسَـوَادِ الْخَفَاءِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِعْلِ (**الرَّصْدِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدِ اسْتَحَالَ إِلَى "**عَيْنٍ مِجْهَرِيَّةٍ لَا تَنَامُ**"، تَقْتَفِي أَثَرَ الِانْحِرَافِ فِي أَدَقِّ جُزْئِيَّاتِ السَّمَاعِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ الْبَصَرِيِّ لِلِانْتِحَالِ**)؛ حَيْثُ نُحِيلُ (**الْخَفِيَّ**) إِلَى (**جَلِيٍّ**) بِيَقِينِ "**الْآلَةِ النَّقْدِيَّةِ**" الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمُدَارَاةَ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْكَشْفِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِصْهَرًا يَجْتَثُّ كُلَّ وَهْمٍ دَفِينٍ، مُعْلِنًا انْتِصَارَ الْبُرْهَانِ الشَّاهِدِ عَلَى الْعِلَّةِ الْغَائِبَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

رَصَدْتُ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ لِاتِّصَالِهِ بِتَاءِ الْفَاعِلِ، وَالسُّكُونُ هُنَا يُوحِي بِـ "**وَقْفَةِ الْمُتَأَمِّلِ**" قَبْلَ انْقِضَاضِ النَّقْدِ.

والتَّاءُ: ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ رَفْعِ **فَاعِلٍ**؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ "**عَيْنَ النَّاقِدِ**" الَّتِي لَا تَغْفُلُ.

وَتُؤَدِّي جُمْلَةُ (**رَصَدْتُ**) وَظِيفَةَ "**التَّعَقُّبِ الِاحْتِرَافِيِّ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**رَصَدْتُ**) إِلَى "**سُلْطَةِ طَرْدٍ جِبْرِيَّةٍ**" لَا تَقْبَلُ الْهَوَادَةَ، **وَقَدْ تَبَوَّأَتْ هُنَا (مَقَامَ الْكَيْنُونَةِ الرَّقَابِيَّةِ الْقَاهِرَةِ)**؛ حَيْثُ اسْتَحَالَ الْفِعْلُ إِلَى "**آلَةِ قَبْضٍ مَعْرِفِيَّةٍ**" تُحِيطُ بِالْأَثَرِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

فَالرَّصْدُ هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ رُؤْيَةٍ، بَلْ هُوَ "**إِحَاطَةٌ مِعْيَارِيَّةٌ**" تَنْقُلُ (**الْعِلَلَ الْخَفِيَّةَ**) مِنْ عَتَمَةِ التَّدْلِيسِ إِلَى ضِيَاءِ (**الْحُكْمِ الْجَلِيِّ**).

إِنَّ بِنَاءَ الْفِعْلِ عَلَى السُّكُونِ يُجَسِّدُ "**ثَبَاتَ الْمَنْهَجِ**" أَمَامَ اضْطِرَابِ الرِّوَايَاتِ؛ لِيَصِيرَ النَّاقِدُ بِهَذَا الرَّصْدِ قَابِضًا عَلَى مَفَاتِيحِ الصِّحَّةِ، مُسْتَأْصِلاً كُلَّ دَخِيلٍ بِ (**آلِ نَقْدٍ**) انْقَشَعَ مَعَهَا سِتَارُ الْخَفَاءِ.

فِيهِ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَهُوَ هُنَا لِلظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ الِاسْتِيعَابَ الْكَامِلَ، وَالِاسْتِغْرَاقِ الْبَنْيَوِيِّ.

وَ(**الْهَاءُ**) ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِ (**فِي**)، وَهُوَ يُمَثِّلُ (**وِعَاءَ السَّبْرِ الْغَائِرِ**) الَّذِي لَا يُغَادِرُ نُقْطَةً فِي الْإِسْنَادِ إِلَّا وَأَحْرَقَ فِيهَا شُبُهَاتِ الِارْتِيَابِ.

فَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقَانِ بِالْفِعْلِ (**رَصَدْتُ**)؛ وَهُمَا يُحَدِّدَانِ "**حَيِّزَ الْمُعَايَنَةِ**".

إِذْ تُشَكِّلُ (**فِيهِ**) هُنَا "**نِطَاقَ الْعَمَلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الإِعْرَابُ حَرْفَ الْجَرِّ إِلَى "**حُدُودٍ رَقَابِيَّةٍ**" لَا يَخْرُجُ عَنْهَا الْبَحْثُ.

فَـ (**فِي**) لَيْسَتْ لِلإِخْبَارِ عَنِ الْمَكَانِ، بَلْ هِيَ "**إِحَاطَةٌ مِخْبَرِيَّةٌ**" تَجْعَلُ مِنَ السَّنَدِ مَادَّةً مَحْصُورَةً تَحْتَ مِجْهَرِ النَّاقِدِ؛ لِيَكُونَ الرَّصْدُ فِيهِ "**اخْتِرَاقًا عَمُودِيًّا**" لِلطَّبَقَاتِ الْخَفِيَّةِ.

إِنَّ كَسْرَ الْهَاءِ يُوحِي بِـ "**الِانْخِفَاضِ التَّشْرِيحِيِّ**" لِأَعْمَاقِ الْعِلَلِ، حَيْثُ لَا يَكْتَفِي الرَّصْدُ بِالظَّاهِرِ، بَلْ يَنْفُذُ غَائِصًا إِلَى جَوْهَرِ الْخَلَلِ لِيَسْتَأْصِلَهُ بِـ "**سُلْطَةِ الِاحْتِوَاءِ**" الَّتِي فَرَضَتْهَا (**فِيهِ**) عَلَى مَادَّةِ الْخَبَرِ.

الْعِلَلَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الظَّاهِرَةُ؛ وَهِيَ هُنَا تُمَثِّلُ الْهَدَفَ الْمَرْصُودَ والْمَقْهُورَ بِالِاسْتِئْصَالِ الَّذِي وَقَعَ فِي شَبَكَةِ (**رَصَدْتُ**)؛ فَلَمْ تَعُدْ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ، بَلْ صَارَتْ "**مَادَّةً مَحْصُورَةً**" لِلتَّحْقِيقِ؛ إِذْ عُومِلَتِ "**الْعِلَلُ**" كَأَجْسَامٍ غَرِيبَةٍ تَمَّ اقْتِنَاصُهَا بِدِقَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ.

الْخَفِيَّة: نَعْتٌ (صِفَةٌ) لِـ (**الْعِلَـلَ**) مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ الظَّاهِرَةِ؛ وَهُوَ تَوْصِيفٌ لِـ (**مَنَاطِقِ التَّعْمِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ**) الَّتِي تَهَاوَتْ حُصُونُهَا أَمَامَ بَصِيرَةِ النَّاقِدِ.

وَإِنَّمَا كَانَ نَصْبُهَا هُنَا هُوَ "**نَصْبَ الِانْكِشَافِ**"؛ حَيْثُ جَرَّدَهَا النَّقْدُ مِنْ سِتَارِ خَفَائِهَا لِيَجْعَلَهَا ظَاهِرَةً أَمَامَ سُلْطَانِ الْمِعْيَارِ.

وَتُؤَدِّي جُمْلَةُ (**الْعِلَلَ الْخَفِيَّة**) وَظِيفَةَ "**الْإِظْهَارِ الْقَسْرِيِّ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ النَّصْبَ إِلَى "**تَعْرِيَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" لِكُلِّ مَا تَوَارَى عَنِ الْأَعْيُنِ.

فَالْعِلَلُ هُنَا لَيْسَتْ أَوْصَافًا بَلْ هِيَ "**أَجْسَامٌ غَرِيبَةٌ**" اسْتَخْرَجَهَا (**الرَّصْدُ**) مِنْ مَكَامِنِهَا، وَوَصْفُهَا بِـ (**الْخَفِيَّة**) يُعَزِّزُ قُوَّةَ "**الِاخْتِرَاقِ الْعَمُودِيِّ**" الَّذِي نَفَذَ غَائِصًا إِلَى جَوْهَرِ الْخَلَلِ.

إِنَّ ظُهُورَ الْفَتْحَةِ عَلَى آخِرِهَا يُوحِي بِأَنَّ مَا كَانَ (**خَفِيًّا**) بِالْأَمْسِ قَدْ صَارَ الْيَوْمَ "**مَكْشُوفًا مَقْدُورًا عَلَيْهِ**"؛ لِتَنْهَارَ حُصُونُ الْوَهْمِ أَمَامَ جَلَاءِ الْحُكْمِ، وَيَسْتَحِيلَ الْخَفَاءُ إِلَى بَيَانٍ مَحْضٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا نَقْدًا.

بِآلِ: (**الْبَاءُ**) حَرْفُ جَرٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ لِلْآلِيَّةِ الْفِتْكِيَّةِ؛ وَهِيَ هُنَا "**بَاءُ الِالْتِحَامِ الْمَنْهَجِيِّ**" الَّتِي صَهَرَتِ النَّاقِدَ فِي أَدَاتِهِ، فَلَا فَرَاغَ بَيْنَ "**الْبَصِيرَةِ**" وَ"**الْمِعْيَارِ**".

(**آلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ بِالْبَاءِ، وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْمِنَصَّةَ الْمِخْبَرِيَّةَ الضَّارِبَةَ**) الَّتِي تَمْنَحُ الْحُكْمَ صِفَةَ الْقَطْعِ بَعْدَ الشَّكِّ.

كَمَا يُجَسِّدُ "**دِينامِيَّةَ التَّحَوُّلِ الآلِيِّ**" حَيْثُ يَسْتَحِيلُ النَّقْدُ إِلَى نِظَامٍ مِيكَانِيكِيٍّ صَارِمٍ يَفْرِزُ الْحَقِيقَةَ تِلْقَائِيًّا.

نَقْدٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهُوَ "**الْمُحَرِّكُ الْجَوْهَرِيُّ** "لِهَذِهِ الآلَةِ، فَلَوْلَا جَوْهَرُ النَّقْدِ لَمَا دَارَتْ تُرُوسُ التَّطْهِيرِ.

كَذَلِكَ فَإِنَّ تَنْكِيرَهُ لِـ (**التَّعْظِيمِ الْإِجْرَائِيِّ**) لِلْمَنْهَجِ الَّذِي يَصْهَرُ الرِّوَايَةَ لِيَسْتَخْلِصَ لُبَّهَا.

إِذْ تَنْصَهِرُ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتُ لِتُعْلِنَ أَنَّ عَمَلِيَّةَ الرَّصْدِ لَيْسَتْ نَظَرِيَّةً، بَلْ هِيَ "**صِنَاعَةٌ مِعْيَارِيَّةٌ**"؛ فَبِوَاسِطَةِ (**بَاءِ الِالْتِحَامِ**)، أَلْغَى النَّحْوُ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الذَّاتِ وَالْمَوْضُوعِ، لِتَنْطَلِقَ (**الرَّقَابَةُ الْقَدَرِيَّةُ**) مِنْ خِلَالِ (**آلِ نَقْدٍ**) كَقَدَرٍ مَحْتُومٍ يُطَارِدُ الْعِلَلَ فِي مَكَامِنِهَا.

إِنَّ تَتَابُعَ الْكَسْرَاتِ فِي (**بِآلِ نَقْدِ حُكْمُهَا** ...) يُوحِي بِـ "**تَلَاحُقِ ضَرَبَاتِ الْمِطْرَقَةِ**" عَلَى سِنْدَانِ التَّحْقِيقِ، حَتَّى تَتِمَّ (**دَوْرَةُ إِنْقَاذِ الْحَقِيقَةِ**)، فَيَنْجَلِي الْخَفَاءُ عَنْ مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي لَا يُبْقِي لِلْوَهْمِ بَقِيَّةً.

حُكْمُهَا: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ؛ وَهِيَ هُنَا "**ضَمَّةُ الِاسْتِعْلَاءِ الْمَنْهَجِيِّ**"؛ حَيْثُ اعْتَلَى الْحُكْمُ عَرْشَ الْفَصْلِ بَعْدَ طَرْدِ الْعِلَلِ.

وَ(**هَا**) ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ يَعُودُ عَلَى (**آلِ النَّقْدِ**)؛ لِيُثْبِتَ أَنَّ هَذَا الْجَلَاءَ هُوَ "**ثَمَرَةٌ حَتْمِيَّةٌ**" لِتِلْكَ الصِّنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ.

كَمَا حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الْبَتْرِ الْقَضَائِيِّ نَقْدِيًّا**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ النَّتِيجَةُ إِلَى قَانُونٍ لَا يَقْبَلُ النَّقْضَ.

جَلِيَّهْ: خَبَرُ الْمُبْتَدَإِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ (وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ)؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْإِعْلَانِ النُّورَانِيِّ عَنِ الْيَقِينِ**) بَعْدَ انْقِشَاعِ لَيْلِ التَّدْلِيسِ وَالْوَهْمِ.

وَالْجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ (**حُكْمُهَا جَلِيَّهْ**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ **لِـ** (**نَقْدٍ**)؛ وَهِيَ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ لِأَنَّ النَّقْدَ الْحَقَّ لَا يَكُونُ إِلَّا "**مُسْتَوْلِدًا لِلْبَيَانِ**".

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**رَصْدَ الْعِلَلِ الْخَفِيَّةِ**) هُوَ "**الِانْفِجَارُ التَّطْهِيرِيُّ لِلْمَنَابِعِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**حُكْمُهَا جَلِيَّةٌ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَعْرِيَةٍ**" تَنْفِي كُلَّ تَصَرُّفٍ لَفْظِيٍّ أُرِيدَ بِهِ إِخْفَاءُ الْعَيْبِ.

وَتَأْتِي صِيَاغَةُ (**بِآلِ نَقْدٍ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْيَقِينِ**"؛ فَالْعِلَّةُ لَا تَبْقَى (**خَفِيَّةً**) أَمَامَ "**مِسْبَارِ** النَّاقِدِ الَّذِي يَسْتَخْلِصُ (**الْجَلِيَّ**) مِنْ مَكَامِنِ الْعَتَمَةِ.

إِنَّ هَذَا الْمَنْهَجَ يَقُومُ عَلَى (**بَاءِ الِالْتِحَامِ الْمَنْهَجِيِّ**) الَّتِي صَهَرَتِ النَّاقِدَ فِي أَدَاتِهِ لِيُصْبِحَا كِيَانًا رَقَابِيًّا وَاحِدًا، مِمَّا أَطْلَقَ عَنَانَ (**الرَّقَابَةِ الْقَدَرِيَّةِ**) الَّتِي تَقِفُ لِلْعِلَلِ بِالْمِرْصَادِ كَقَدَرٍ مَحْتُومٍ لَا مَفَرَّ مِنْهُ، لِتَكُونَ الْمُحَصِّلَةُ هِيَ (**دَوْرَةَ إِنْقَاذِ الْحَقِيقَةِ**) الَّتِي تَحَرَّرَ فِيهَا الصِّدْقُ مِنْ أَصْفَادِ الْخَفَاءِ إِلَى فَرَحِ الْجَلَاءِ؛ فَالنَّقْدُ هُنَا لَيْسَ رَأْيًا، بَلْ هُوَ "**قَدَرٌ مَعْرِفِيٌّ**" يَسْتَرِدُّ لِلْخَبَرِ طَهَارَتَهُ بِيَقِينِ الْمَصْنَعِ الَّذِي لَا يُخْطِئُ.

أَمَّا (**رَصْدْتُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ الِاسْتِحْوَاذُ الْكَامِلُ عَلَى إِحْدَاثِيَّاتِ الصِّدْقِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْبَصِيرَةِ الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَ الْمَسْتُورِ، مُرْتَقِيًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الصِّحَّةِ وَالْوَهْمِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِصَاعِقَةِ الْجَلَاءِ الَّتِي لَا تَتْرُكُ لِلْخَفَاءِ بَاقِيَةً.

وَتَأْتِي جُمْلَةُ (**حُكْمُهَا جَلِيَّهْ**) لِتَكُونَ "**بَيَانَ الْخُرُوجِ مِنْ عَتَمَةِ الرَّصْدِ**"؛ فَحِينَ انْتَهَتْ (**آلُ النَّقْدِ**) مِنْ عَمَلِهَا، نَطَقَتْ بِهَذَا الْحُكْمِ الَّذِي اسْتَحَالَ "**صَاعِقَةَ جَلَاءٍ**" تَمْحَقُ بَقَايَا الْخَفَاءِ.

إِنَّ رَفْعَ (**الْحُكْمِ**) وَ(**الْجَلَاءِ**) هُوَ إِعْلَانٌ عَنْ "**قِيَامِ سُلْطَةِ الصِّدْقِ**" بَعْدَ نَصْبِ الْعِلَلِ وَقَهْرِهَا؛ فَالْجَلَاءُ هُنَا لَيْسَ صِفَةً عَرَضِيَّةً، بَلْ هُوَ "**كَيْنُونَةٌ وُجُودِيَّةٌ**" لِلْخَبَرِ بَعْدَ التَّصْفِيَةِ.

وَبِذَلِكَ، أَكْمَلَ الْإِعْرَابُ "**دَوْرَةَ إِنْقَاذِ الْحَقِيقَةِ**"؛ لِيَسْتَحِيلَ (**الْمَدَارُ**) فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ إِلَى بِنَاءٍ مَصْمَتٍ لَا تَخْرِقُهُ شُبُهَاتُ الِارْتِيَابِ.

إِنَّ (**جَلَاءَ الْحُكْمِ**) فِي خِتَامِ هَذَا الرَّصْدِ لَيْسَ إِلَّا "**التَّجَلِّيَ الْأَخِيرَ**" لِقَوْلِنَا سَابِقًا (**حَتَّى كُمِلَا**)؛ فَالْكَمَالُ هُنَاكَ كَانَ (**غَايَةً بِنَائِيَّةً**) لِمَدَارِ الْإِسْنَادِ، وَالْجَلَاءُ هُنَا هُوَ (**ثَمَرَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ**) لِآلِ النَّقْدِ.

لَقَدْ تَعَانَقَ "**سُلْطَانُ الِاكْتِمَالِ**" مَعَ "**صَاعِقَةِ الْجَلَاءِ**" لِيُعْلِنَا مَعًا نِهَايَةَ زَمَنِ الِاحْتِمَالِ؛ فَمَا (**كَمِلَ**) بِنَاؤُهُ صَارَ (**جَلِيًّا**) حُكْمُهُ، وَمَا صَارَ (**جَلِيًّا**) فَقَدْ أَمِنَ مِنَ الثُّغْرَةِ وَالْعِلَلِ.

وَبِذَلِكَ، أَغْلَقَ الْإِعْرَابُ دَائِرَةَ "**الْيَقِينِ الْمَحْضِ**"؛ حَيْثُ اسْتَحَالَ (**الْخَفَاءُ**) إِلَى (**بَيَانٍ**)، وَ(**الْمَدَارُ**) إِلَى (**ذَهَبٍ**)؛ لِيَقُومَ الْبَحْثُ عَلَى سَاقِ "**الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ**" الَّذِي لَا يَقْبَلُ الِارْتِيَابَ.

٤٦- جِسْرٌ لِمَنْ يَرُومُ فَكَّ الْعِلَلِ . . . "بَيْنَ الْقَدِيمِ" "مُحْدَثَاتِ الْعَمَلِ"

يُسَدِّدُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْفَرْزِ النَّقْدِيِّ لِلْعُصُورِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّطْهِيرِ الْإِصْطِلَاحِيِّ**" لِقَهْرِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ صَنِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ الْقَائِمِ عَلَى "**الْمَلَكَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ**" وَبَيْنَ (**مُحْدَثَاتِ عَمَلِ**) الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِي رَكَنَ إِلَى "**الْقَوَاعِدِ النَّظَرِيَّةِ**".

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِكْرَةِ (**الْجِسْرِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**مِنَصَّةَ عُبُورٍ لَا رَجْعَةَ فِيهَا**"، تَنْقُلُ الْبَاحِثَ مِنْ وَهْمِ "**التَّقْعِيدِ الْمُتَأَخِّرِ**" إِلَى مَقَامِ "**التَّحْقِيقِ الْعَتِيقِ**".

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ الْمَعْرِفِيِّ لِلْمُحْدَثَاتِ**)؛ حَيْثُ نَفُكُّ اشْتِبَاكَ الْعِلَلِ بِيَقِينِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ "**الْقَدِيمِ**" الْأَصِيلِ وَ"**الْعَمَلِ**" الْمُسْتَحْدَثِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْجِسْرِ الْفَاصِلِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ تَقْلِيدٍ بَاهِتٍ تَلَبَّسَ بِلِبَاسِ النَّقْدِ، مُعْلِنًا انْتِصَارَ الْمَدْرَسَةِ الْأُمِّ عَلَى مَنَاهِجِ التَّجْوِيدِ اللَّاحِقَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

جِسْرٌ: خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ (أَوْ مُبْتَدَأٌ) مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الرَّابِطِ الِاسْتِرَاتِيجِيِّ الْقَاهِرِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ النَّظْمُ إِلَى "**مَعْبَرٍ مَادِّيٍّ**" يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ الْعَتِيقَةِ وَالِاجْتِهَادِ الْعَارِضِ.

لِمَــنْ: (**الــلَّامُ**) حَـرْفُ جَـرٍّ مَبْـنِيٌّ عَلَـى الْكَسْـرِ؛ وَهِـيَ هُنَـا "**لَامُ الِاسْتِحْقَاقِ الْمَنْهَجِيِّ**"؛ حَيْثُ جُعِلَ هَذَا (الْجِسْرُ) مِلْكًا حَصْرِيًّا لِكُلِّ مَنْ تَمَلَّكَ أَدَوَاتِ الطَّلَبِ الصَّادِقِ.

وَ(مَنْ): اسْمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِاللَّامِ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى "**ذَاتِ الْبَاحِثِ**" الَّتِي اصْطَفَاهَا الْمَنْهَجُ لِتَعْبُرَ نَحْوَ الْيَقِينِ.

وَ(يَـرُومُ): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ؛ وَهُوَ يُجَسِّدُ "**مَضَاءَ الْإِرَادَةِ النَّقْدِيَّةِ**"، فَالرَّوْمُ هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ تَمَنٍّ، بَلْ هُوَ "**قَصْدٌ مُصَمِّمٌ**" عَلَى بِيَاضِ الْحَقِيقَةِ.

وَالْفَاعِلُ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ جَوَازًا تَقْدِيرُهُ (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى (**مَنْ**).

وَجُمْلَةُ (**يَرُومُ**): صِلَةُ الْمَوْصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ؛ وَهِيَ "**شَرْطُ الْعُبُورِ**"؛ فَلَا جِسْرَ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ (**إِرَادَةَ الرَّوْمِ**) وَالطَّلَبِ.

وَتُشَكِّلُ (**لِمَنْ يَرُومُ**) هُنَا "**بَوَّابَةَ الِانْتِقَالِ**" مِنْ مَقَامِ الرَّصْدِ إِلَى مَقَامِ الْفَصْلِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ حَرْفَ الْجَرِّ إِلَى "**مِيثَاقِ تَمْكِينٍ**" لِلْبَاحِثِ.

فَ (**الرَّوْمُ**) هُنَا هُوَ "**الْمُحَرِّكُ الْقَصْدِيُّ**" الَّذِي يَدْفَعُ الْبَاحِثَ لِتَجَاوُزِ "**عَقَبَاتِ الْإِيهَامِ**"، وَبِذَلِكَ اسْتَحَالَ (**الْجِسْرُ**) مِنْ كِيَانٍ جَامِدٍ إِلَى "**مَسَارٍ حَيٍّ**" يَرْبِطُ بَيْنَ (**إِرَادَةِ النَّاقِدِ**) وَ(**تَفْكِيكِ الْمُعْضِلَاتِ**).

إِنَّ ثَبَاتَ السُّكُونِ فِي (**مَنْ**) مَعَ حَرَكَةِ (**يَرُومُ**) يُوحِي بِمَزِيجٍ مِنَ "**الِاسْتِقْرَارِ الْمَنْهَجِيِّ**" وَ"**الْمُثَابَرَةِ الْإِجْرَائِيَّةِ**" الَّتِي تَقْتَضِيهَا عَمَلِيَّةُ (**فَكِّ الْعِلَلِ**)؛ لِيَكُونَ هَذَا الْعُبُورُ هُوَ "**طَرِيقَ الْخَلَاصِ**" مِنْ مَتَاهَاتِ "**مُحْدَثَاتِ الْعَمَلِ**".

فَكَّ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْإِجْرَاءُ الْفِيزْيَائِيُّ لِلتَّفْكِيكِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ "**الْعِلَلُ**" إِلَى شِفْرَاتٍ مُعَقَّدَةٍ لَا تُفْتَحُ إِلَّا بِمِفْتَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

الْعِلَلِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالْبَيَانِ**)؛ إِذْ عُومِلَتِ الْعِلَّةُ كَكِيَانٍ يَجِبُ تَحْرِيرُهُ مِنْ تَأْوِيلَاتِ الْمُتَأَخِّرِينَ.

وَتُؤَدِّي جُمْلَةُ (**فَكَّ الْعِلَلِ**) وَظِيفَةَ "**النَّقْضِ الْبَنَّاءِ**"؛ فَحِينَ اتَّحَدَ (**رَوْمُ الْبَاحِثِ**) بـ (**آلِ النَّقْدِ**)، صَارَ الْفَكُّ هُنَا "**مَضَاءً لِلْإِرَادَةِ**" يَبْتُرُ صِلَةَ الْعِلَّةِ بِالْخَبَرِ.

إِنَّ نَصْبَ (**فَكَّ**) يُوحِي بِـ "**الِانْفِجَارِ الْمَعْرِفِيِّ**" الَّذِي يَحْدُثُ لَحْظَةَ انْفِصَالِ الْعَيْبِ عَنِ الصَّحِيحِ، بَيْنَمَا كَسْرُ (**الْعِلَلِ**) يُجَسِّدُ "**الِانْخِفَاضَ التَّشْرِيحِيَّ**" لِتِلْكَ الْأَقْفَالِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي ظَنَّتْ أَنَّهَا فِي مَأْمَنٍ مِنَ النَّقْدِ.

وَبِذَلِكَ، يَسْتَحِيلُ (**الْجِسْرُ**) إِلَى "**مِنَصَّةِ عُبُورٍ**"، تَنْفُذُ غَائِصَةً فِي أَعْمَاقِ السَّنَدِ، لِتَسْتَرِدَّ لِلْأَثَرِ بَهَاءَهُ، مُحَوِّلَةً عُقَدَ الْعِلَلِ إِلَى حَلَقَاتٍ مَفْكُوكَةٍ تَبُوحُ بِأَسْرَارِ الِانْقِطَاعِ.

بَيْنَ: ظَرْفُ مَكَانٍ (**مَجَازِيٍّ**) لِلْفَصْلِ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**بَرْزَخَ التَّمَايُزِ الْمَعْرِفِيِّ**) بَيْنَ زَمَنِ "**الْإِبْدَاعِ النَّقْدِيِّ**" وَزَمَنِ "**الِاجْتِرَارِ الْقَاعِدِيِّ**".

الْقَدِيمِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْمَرْجِعِيُّ**) الَّذِي تَنْبَثِقُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ الْبَاتِرَةُ.

كَذَلِكَ تُؤَدِّي (**بَيْنَ**) هُنَا وَظِيفَةَ "**الْمِحْوَرِ الْحَاسِمِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الظَّرْفِيَّةَ إِلَى "**مِنْطَقَةِ عَزْلٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" لَا تَسْمَحُ بِاخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ.

فَالنَّصْبُ فِي (**بَيْنَ**) هُوَ "**نَصْبُ التَّحْدِيدِ**" الَّذِي يَرْسُمُ الْحُدُودَ، بَيْنَمَا جَرُّ (**الْقَدِيمِ**) يُوحِي بِـ "**الرُّسُوخِ التَّارِيخِيِّ**" لِلْأَصِيلِ؛ لِيَكُونَ (**الْجِسْرُ**) قَدْ مَدَّ خُطُوطَهُ بِحِرَفِيَّةٍ عَالِيَةٍ، فَاصِلًا بَيْنَ (**الْمَحْضِ**) وَ(**الدَّخِيلِ**).

إِنَّ هَذَا الْفَصْلَ لَيْسَ جُغْرَافِيًّا، بَلْ هُوَ "**فَصْلٌ مَاهِيٌّ**" يَنْزِعُ عَنِ الْأَثَرِ كُلَّ مَا لَيْسَ مِنْ (**قَدِيمِهِ**) الصَّادِقِ، لِيَقُومَ الْبُرْهَانُ عَلَى سَاقِ "**الْفَرْزِ الْقَهْرِيِّ**" الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّلْبِيسَ.

مُحْدَثَاتِ: مَعْطُوفٌ (أَوْ مَفْعُولٌ لِفِعْلِ فَكَّ) مَنْصُوبٌ بِالْكَسْرَةِ؛ وَهِيَ (**الْأَهْدَافُ الْمَرْصُودَةُ بِالِاسْتِبْعَادِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ بَعْضُ صَنِيعِ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى مَادَّةٍ دَخِيلَةٍ يَجِبُ تَنْقِيَةُ الْعِلْمِ مِنْهَا.

الْعَمَلِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى سُلُوكِ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْإِجْرَائِيِّ الَّذِي خَالَفَ جَادَّةَ الْمُحَقِّقِينَ الْأَوَائِلِ.

كَمَا تَأْتِي (**مُحْدَثَاتِ الْعَمَلِ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ لِتَكُونَ "**قُرْبَانَ التَّصْفِيَةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ التَّبَعِيَّةَ فِي الْجَرِّ إِلَى "**قَيْدِ اخْتِبَارٍ**" مَسُوقٍ نَحْوَ النَّفْيِ.

فَإِنَّ جَرَّ (**مُحْدَثَاتِ**) لَيْسَ لِلْمُجَانَسَةِ، بَلْ هُوَ "**جَرُّ التَّقْيِيدِ الْمِخْبَرِيِّ**" لِكُلِّ مَا طَرَأَ عَلَى الْأَثَرِ مِنْ تَصَرُّفٍ، لِيُبْرِزَ (**مَضَاءَ الْإِرَادَةِ**) الَّتِي فَكَّتْ عُرَى الْعِلَلِ.

إِنَّ لَفْظَ (**مُحْدَثَاتِ**) يُجَسِّدُ "**الدَّخِيلَ الْمُضْطَرِبَ**" الَّذِي لَمْ يَصْمُدْ أَمَامَ (**سِنْدَانِ التَّحْقِيقِ**)، فَاسْتَحَالَتْ تِلْكَ الْمُحْدَثَاتُ إِلَى "**رَوَاسِبَ مَكْنُوسَةٍ**" بِإِعْصَارِ النَّقْدِ؛ لِيَبْقَى (**الْقَدِيمُ**) وَحْدَهُ هُوَ "**الْجَوْهَرَ الْمَصْمَتَ**" الَّذِي لَا شَوْبَ فِيهِ، مُعْلِنًا بِذَلِكَ نَصْرَ سُلْطَانِ الِاكْتِمَالِ عَلَى زَيْفِ الِانْتِحَالِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**فَكَّ الْعِلَلِ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ**) هُوَ "**الِانْتِفَاضَةُ الْمَنْهَجِيَّةُ**" ضِدَّ تَمِيعِ الْأُصُولِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**جِسْرٌ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَمْيِيزٍ عُلْيَا**" تَنْفِي صِحَّةَ كُلِّ قَاعِدَةٍ حَادِثَةٍ صَدَمَتْ وَاقِعَ "**الْقَدِيمِ**" الْأَصِيلِ.

وَتَأْتِي إِجْرَائِيَّةُ (**مُحْدَثَاتِ الْعَمَلِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْإِخْبَارِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْقَاطِعَةِ**"؛ فَالْعِلَلُ لَا تُفْهَمُ بِيَقِينِ "**الْقَوَاعِدِ الصَّمَّاءِ**" فقط، بَلْ بِيَقِينِ "**الْمَلَكَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ**" أَيْضًا.

أَمَّا (**الْقَدِيمِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الْبَحْثِ هُوَ الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى النَّقَاءِ الْأَوَّلِ لِلْعِلْمِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْخَبِيرِ الَّذِي يَهْتِكُ سِتْرَ الزِّيَادَاتِ اللَّاحِقَةِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الِاسْتِخْلَاصِيِّ**" الَّذِي يَصِلُ الْبَاحِثَ بِجَوْهَرِ الْأَثَرِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِصَاعِقَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الصَّنِيعِ الْأَصِيلِ وَالْعَمَلِ الدَّخِيلِ بِمِحَكٍّ لَا يَقْبَلُ الْمُسَاوَمَةَ.

٤٧- لَا تَقْنَعَنْ بِالظَّاهِرِ الْمَرْسُومِ . . . وَالْمُمْ بِـ"تَقْصِيمِ" مَعَ الْمَفْهُومِ

يَدْحَضُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ التَّمَرُّدِ عَلَى الْقَوَالِبِ الصَّمَّاءِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الِاسْتِنْطَاقِ الْجَوْهَرِيِّ**" لِتَحْطِيمِ جُمُودِ "**الظَّاهِرِ الْمَرْسُومِ**" الَّذِي خَدَعَ عُقُولَ الْمُقَلِّدِينَ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**لَا تَقْنَعَنْ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**مِحْرَقَةً مِخْبَرِيَّةً لِلْقُشُورِ**" لَا تَقْبَلُ فِي حَرَمِ التَّحْقِيقِ إِلَّا مَا كَانَ مَسْبُوكًا بِيَقِينِ "**التَّقْصِيمِ**" لِلْمَرَاحِلِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ الْمَعْرِفِيِّ لِلصُّورَةِ النَّمَطِيَّةِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ الِاكْتِفَاءَ بِالرَّسْمِ لِيَحِلَّ مَحَلَّهُ "**الْمَفْهُومُ**" النَّافِذُ الَّذِي يَهْتِكُ سِتْرَ الْعِلَلِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْغَوْصِ التَّقْنِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَدُكُّ ظَاهِرَ الْأَسَانِيدِ الْمُجَمَّلَةِ، مُعْلِنًا انْبِثَاقَ فَجْرِ السَّبْرِ الْحَقِيقِيِّ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

لَا: حَرْفُ نَهْيٍ جَازِمٍ سِيَادِيٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْمَنْعِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتْ إِلَى "**حَاجِزِ صَدٍّ**" مَنْهَجِيٍّ يَمْنَعُ الْعَقْلَ مِنَ الِانْزِلَاقِ فِي فِخَاخِ الظَّاهِرِ.

وَهِيَ هُنَا "**نَاهِيَةٌ لِلْعَقْلِ النَّاقِدِ**" عَنْ مَزَالِقِ الِاسْتِسْلَامِ لِلصُّورَةِ الذِّهْنِيَّةِ الْأُولَى.

تَقْنَعَنْ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِاتِّصَالِهِ بِنُونِ التَّوْكِيدِ الثَّقِيلَةِ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ بِـ (**لَا النَّاهِيَةِ**)؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الِاسْتِفْزَازِ الِانْتِقَادِيِّ الدَّائِمِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنْهُ "**الْقَنَاعَةُ**" لِيَصِيرَ الشَّكُّ الْمَنْهَجِيُّ هُوَ الْأَصْلَ فِي الرَّصْدِ.

بِمَعْنَى أَنَّهُ يَنْصَهِرُ هُنَا (**الْبِنَاءُ اللَّفْظِيُّ**) فِي (**الْإِلْزَامِ الْمَنْهَجِيِّ**)؛ فَالْفَتْحُ لَيْسَ مُجَرَّدَ حَرَكَةٍ إِعْرَابِيَّةٍ، بَلْ هُوَ "**إِعْلَانُ حَالَةِ الطَّوَارِئِ النَّقْدِيَّةِ**" الَّتِي تَرْفُضُ السُّكُونَ، وَنُونُ التَّوْكِيدِ هُنَا حَرْفٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَتَعْمَلُ كَـ "**مِحْرِكٍ**" يَدْفَعُ الْبَاحِثَ دَفْعًا لِتَجَاوُزِ سَطْحِ الرِّوَايَةِ؛ فَالْقَنَاعَةُ بِالظَّاهِرِ مَنْفِيَّةٌ بِقُوَّةِ (**الْجَزْمِ**) وَمَحْظُورَةٌ بِصَرَامَةِ (**التَّوْكِيدِ**)؛ لِيَكُونَ الْفِعْلُ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ بِمَنْطِقِ النَّهْيِ، وَفِي مَقَامِ حَتْمِيَّةٍ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ.

كَمَا تُـؤَدِّي (**لَا تَقْـنَعَنْ**) هُنَـا وَظِيفَـةَ "**الْكَـابِحِ الْمَنْهَجِـيِّ**"؛ حَيْـثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ "**الْفَتْحَ**" إِلَى "**بَيَـانٍ لِلصَّـلَابَةِ**" الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا النَّاقِدُ أَمَامَ (**الظَّاهِرِ الْمَرْسُومِ**).

فَالنَّهْيُ هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ طَلَبٍ لِلْكَفِّ، بَلْ هُوَ "**صِـيْحَةُ تَحْـذِيرٍ**" مِنْ خَدِيعَةِ السَّطْحِ الَّتِي قَدْ تُخْفِي تَحْتَهَا أَوْضَارَ الْوَهْمِ.

إِنَّ تَوْكِيدَ الْفِعْلِ بِالنُّونِ يُوحِي بِأَنَّ مَقَامَ (**الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ**) لَا يُنَالُ بِالْقَنَاعَةِ الْبَارِدَةِ، بَلْ بـ "**مَضَاءٍ**" يَخْتَرِقُ رُسُومَ الظَّاهِرِ لِيَصِلَ إِلَى جَوْهَرِ الْحَقِيقَةِ الْمَصْمَتَةِ.

بِالظَّاهِرِ: (**الْبَاءُ**) لِلْإِلْصَاقِ الْمَقْهُورِ بِالنَّفْيِ، (**الظَّاهِرِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْخَصْمَ الْمُمَوَّهَ**)، حَيْثُ جُرِّدَ الظَّاهِرُ مِنْ حَصَانَتِهِ لِيُصْبِحَ مَوْضِوعًا لِلِازْدِرَاءِ النَّقْدِيِّ.

الْمَرْسُومِ: نَعْتٌ لِـ (**الظَّاهِرِ**) مَجْرُورٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ التَّصَنُّعِ الْآلِيِّ**)، حَيْثُ عُومِلَ كَـ "**قِشْرَةٍ وَرَقِيَّةٍ**" يَجِبُ خَرْقُهَا لِلْوُصُولِ إِلَى لُبِّ الْأَثَرِ.

حَيْثُ تُؤَدِّي (**بِالظَّاهِرِ الْمَرْسُومِ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ وَظِيفَةَ "**الْحِجَابِ الْمَنْهُومِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ "**الْكَسْرَ**" إِلَى "**انْخِفَاضٍ إِدْرَاكِيٍّ**" يَنْبَغِي لِلنَّاقِدِ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ غَوْصًا نَحْوَ الْأَعْمَاقِ.

فَالظَّاهِرُ هُنَا لَيْسَ غَايَةً، بَلْ هُوَ "**فَخٌّ مَنْهَجِيٌّ**" زَيَّنَهُ (**الرَّسْمُ**) لِيَصْرِفَ الْبَصِيرَةَ عَنِ الْمَخْبَرِ.

إِنَّ جَرَّ هَذِهِ الصِّفَةِ يُوحِي بِأَنَّ الِارْتِهَانَ لِلْمَرْسُومِ هُوَ "**سُقُوطٌ فِي التَّبَعِيَّةِ لِلرَّسْمِ**"، مِمَّا يَقْتَضِي مِنْ صَاحِبِ (**مَضَاءِ الْإِرَادَةِ**) أَنْ يَهُدَّ هَذَا الرَّسْمَ بِيَقِينِ (**تَقْصِيمِ**) الْمَفْهُومِ؛ لِيَسْتَبِينَ لَهُ الْجَوْهَرُ الْمَصْمَتُ الَّذِي لَا يُزَيِّفُهُ الرَّاسِمُونَ.

وَالْمُمْ: (**الْوَاوُ**) لِلِانْتِقَالِ نَحْوَ الْبَدِيلِ الْبُرْهَانِيِّ، (**الْمُمْ**) فِعْلُ أَمْرٍ سِيَادِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَهُوَ يُفِيدُ (**الِاسْتِحْوَاذَ الْقَصْرِيَّ عَلَى التَّفَاصِيلِ**) لِجَمْعِ شَتَاتِ الطُّرُقِ بَعْدَ تَقْطِيعِهَا.

بِ"تَقْصِيمٍ": (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ، (**تَقْصِيمٍ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**مَقْصَلَةَ التَّجْزِئَةِ**) لِسِيرَةِ الرَّاوِي، حَيْثُ تَمَّ تَحْوِيلُ الزَّمَنِ وَالْمَكَانِ إِلَى جُزْئِيَّاتٍ مِخْبَرِيَّةٍ.

كَمَا تُؤَدِّي (**اَلِمْ بِتَقْصِيمٍ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ وَظِيفَةَ "**الِانْقِضَاضِ الْمَعْرِفِيِّ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ فِعْلَ الْأَمْرِ إِلَى "**تَكْلِيفٍ صَارِمٍ**" لَا يَقْبَلُ الْمُهَادَنَةَ.

فَالْإِلْمَامُ هُنَا لَيْسَ زِيَارَةً عَابِرَةً، بَلْ هُوَ "**إِحَاطَةٌ تَامَّةٌ**" بِكُلِّ جُزْئِيَّةٍ، وَ(**التَّقْصِيمُ**) هُوَ "**الْفِعْلُ الْفِيزْيَائِيُّ لِلنَّقْدِ**" الَّذِي يَهْتِكُ سِتْرَ الظَّاهِرِ الْمَرْسُومِ لِيَسْتَبِينَ الْخَلَلُ.

إِنَّ كَسْرَ (**تَقْصِيمٍ**) يُوحِي بِـ "**قُوَّةِ الْغَوْصِ**" الَّتِي تَخْتَرِقُ الطَّبَقَاتِ لِتَصِلَ إِلَى سِنْدَانِ التَّحْقِيقِ، مُحَوِّلَةً الْجُمْلَةَ إِلَى "**مَعْمَلٍ مَنْهَجِيٍّ**" يُعَادُ فِيهِ تَرْكِيبُ الْخَبَرِ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرَةِ.

مَعَ: ظَرْفُ مُصَاحَبَةٍ لِلِارْتِبَاطِ الْجَبْرِيِّ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**رَابِطَ الْتِحَامِ التَّجْرِبَةِ بِالْعَقْلِ**).

الْمَفْهُومِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمُنْتَجُ الصَّفِيُّ لِلْمُحَاقَقَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ الرِّوَايَةُ مِنْ سُيُولَةِ "**النَّقْلِ**" إِلَى صَلَابَةِ "**الْإِدْرَاكِ النَّقْدِيِّ الْبَاتِرِ**".

كَذَلِكَ تَأْتِي (**مَعَ الْمَفْهُومِ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ لِتَكُونَ "**لَحْظَةَ الظَّفَرِ بِالْمَعْنَى**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ "**الْمُصَاحَبَةَ**" إِلَى "**شَرْطٍ لِلْإِدْرَاكِ**".

فَالْمَفْهُومُ هُنَا هُوَ "**الْجَوْهَرُ الْمَصْمَتُ**" الَّذِي اسْتَخْلَصَهُ (**التَّقْصِيمُ**) مِنْ بَيْنِ رُكَامِ الرُّسُومِ، لِيُثْبِتَ أَنَّ الظَّاهِرَ كَانَ "**قِشْرَةً**" لَا تُنْبِئُ عَنْ صِدْقِ الْخَبَرِ.

إِنَّ جَرَّ (**الْمَفْهُومِ**) يُوحِي بِـ "**الِاسْتِقْرَارِ فِي قَرَارِ الْيَقِينِ**"؛ فَبَعْدَ حَرَكَةِ "**الْفَكِّ**" وَ"**التَّقْصِيمِ**"، يَأْتِي (**الْمَفْهُومُ**) لِيَكُونَ "**مَحَطَّةَ الِارْتِيَاحِ النَّقْدِيِّ**" الَّتِي لَا تَقْبَلُ الِارْتِيَابَ، مُعْلِنًا أَنَّ الْبَصِيرَةَ قَدْ بَلَغَتْ مَقَامَ الْبُرْهَانِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بَيْنَ "**الرَّسْمِ**" وَ"**الْحَقِيقَةِ**".

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**النَّهْيَ عَنِ الْقَنَاعَةِ بِالظَّاهِرِ**) هُوَ "**الِانْتِفَاضَةُ الْجَوْهَرِيَّةُ**" ضِدَّ سَطْحِيَّةِ الرَّسْمِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**لَا تَقْنَعَنْ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَقْصِيمٍ عُلْيَا**" تَنْفِي صِحَّةَ كُلِّ صُورَةٍ نَمَطِيَّةٍ حَجَبَتْ وَاقِعَ "**الْمَفْهُومِ**" الْأَصِيلِ.

وَتَأْتِي إِجْرَائِيَّةُ (**تَقْصِيمٍ مَعَ الْمَفْهُومِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الْمُحَاقَقَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ الْقَاطِعَةِ**"؛ فَالظَّاهِرُ لَا يُعْتَمَدُ بِيَقِينِ "**الرَّسْمِ الصَّمَّاءِ**" فَحَسْبُ، بَلْ بِيَقِينِ "**الِاخْتِرَاقِ الْغَائِرِ**" لِلْمَعْنَى أَيْضًا.

أَمَّا (**الْمَرْسُومِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الْبَحْثِ هُوَ الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الصِّدْقِ الْكَمِيِّ لِلرِّوَايَةِ؛ فَالنَّاقِدُ يَسْتَوْفِي كُلَّ جُزْئِيَّاتِ الْخَبَرِ (كَمًّا وَكَيْفًا) قَبْلَ إِصْدَارِ الْحُكْمِ.

وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ "**الْخَبِيرِ**" الَّذِي يَهْتِكُ سِتْرَ الزِّيَافَةِ اللَّاحِقَةِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ التَّفْكِيكِيِّ**" الَّذِي يَصِلُ الْبَاحِثَ بِجَوْهَرِ الْأَثَرِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِصَاعِقَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ "**الرَّسْمِ الْمُتَصَنَّعِ**" وَ"**الْمَفْهُومِ الْمُجَرَّدِ**" بِمِحَكٍّ لَا يَقْبَلُ الْمُسَاوَمَةَ.

٤٨- وَانْقُدْ "سِيَاقَ النَّقْلِ" بِالْمَحَاضِرِ . . . وَ"حَقَّ لَحْظَةٍ" بِعَيْنِ الظَّافِرِ

يَنْقَضُّ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الِاسْتِنْطَاقِ الْوَثَائِقِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الرَّقَابَةِ الْمَخْبَرِيَّةِ لِلْمَجْلِسِ**" لِتَحْوِيلِ "**سِيَاقِ النَّقْلِ**" إِلَى مَادَّةٍ مَحْصُورَةٍ فِي (**الْمَحَاضِرِ**) الْعِلْمِيَّةِ الصَّارِمَةِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**نَقْدِ السِّيَاقِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَزَعَ عَنِ الرِّوَايَةِ "**سِيُولَةَ الْإِخْبَارِ**" لِيَجْعَلَ مِنْ (**حَقِّ اللَّحْظَةِ**) قَضِيَّةً وُجُودِيَّةً لَا تُحْسَمُ إِلَّا بِـ (**عَيْنِ الظَّافِرِ**) النَّافِذَةِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ التَّوْثِيقِيِّ لِلانْتِحَالِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ كُلَّ ادِّعَاءٍ لَا تُصَدِّقُهُ "**بِيئَةُ السَّمَاعِ**" الْوَاقِعِيَّةُ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْمُدَّعِي الْعَامِّ لِلْأَثَرِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِجْهَرًا يَفْصِلُ بَيْنَ (**الْوَهْمِ**) وَ(**الْحَقِيقَةِ**) بِيَقِينِ الْمُحَاقَقَةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ الْمُدَارَاةَ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَانْقُدْ: (**الْوَاوُ**) لِتَدْشِينِ فِعْلِ الِاسْتِئْصَالِ، (**انْقُدْ**) فِعْلُ أَمْرٍ سِيَادِيٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْإِلْزَامِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْفِعْلُ إِلَى "**آلَةِ فَرْزٍ**" لَا تَقْبَلُ سِيَاقًا إِلَّا بَعْدَ هَتْكِ سِتْرِهِ.

سِيَاقَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالْمُسَاءَلَةِ**)؛ إِذْ جُرِّدَ "**السِّيَاقُ**" مِنْ بَرَاءَتِهِ لِيُوضَعَ فِي قَفَصِ الِاتِّهَامِ النَّقْدِيِّ.

النَّقْلِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**الْحَرَكَةِ الصَّوْتِيَّةِ لِلْخَبَرِ**) الَّتِي تَتِمُّ مُحَاكَمَتُهَا.

بِالْمَحَاضِرِ: (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ الْجِنَائِيَّةِ، (**الْمَحَاضِرِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**أَدِلَّةَ الْإِثْبَاتِ الْمَادِّيَّةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ الْكُتُبُ وَالْأَجْزَاءُ إِلَى "**مَحَاضِرِ تَحْقِيقٍ**" لَا تَقْبَلُ التَّزْوِيرَ.

وَتُؤَدِّي جُمْلَةُ (**وَانْقُدْ سِيَاقَ النَّقْلِ**) وَظِيفَةَ "**الْمُكْرَهِ الْمَنْهَجِيِّ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ فِعْلَ الْأَمْرِ إِلَى "**بُرْهَانٍ تَنْفِيذِيٍّ**" يَسْتَنْطِقُ الرِّوَايَةَ فِي مَحْضَرِ التَّحْقِيقِ.

فَالنَّقْدُ هُنَا لَيْسَ اِعْتِرَاضًا، بَلْ هُوَ "**اسْتِيفَاءٌ كَمِّيٌّ وَكَيْفِيٌّ**" لِكُلِّ لَحْظَةٍ مَرَّ بِهَا الْخَبَرُ، لِيَكُونَ (**السِّيَاقُ**) هُوَ "**الْقَيْدَ التَّارِيخِيَّ**" الَّذِي سَيُفَكِّكُهُ النَّاقِدُ بِـ (**الْمَحَاضِرِ**).

إِنَّ نَصْبَ (**سِيَاقَ**) يُوحِي بـ "**قَهْرِ التَّسَلْسُلِ الزَّمَنِيِّ**" أَمَامَ بَصِيرَةِ النَّاقِدِ، فَلَا يَكْفِي أَنْ يَكُونَ النَّقْلُ مُتَّصِلا، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ "**نَقِيًّا مِنْ كُلِّ لَحْنٍ أَوْ تَصَرُّفٍ**" طَرَأَ فِي زَوَايَا النَّقْلِ الْمُظْلِمَةِ.

كَمَا تُؤَدِّي (**بِالْمَحَاضِرِ**) فِي هَذَا الْمَقَامِ وَظِيفَةَ "**الْحُجَّةِ الْمُلْزِمَةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ الْجَرَّ إِلَى "**قَيْدٍ تَوْثِيقِيٍّ**" لَا يَتْرُكُ لِلِارْتِيَابِ مَنْفَذًا.

فَالْمَحَاضِرُ هُنَا لَيْسَتْ أَوْرَاقًا، بَلْ هِيَ "**ذَاكِرَةُ الْمَنْهَجِ**" الَّتِي تَسْتَحْضِرُ (**لَحْظَةَ النَّقْلِ**) بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا، لِتُحَاكِمَ السَّنَدَ أَمَامَ سُلْطَانِ الْمِعْيَارِ.

إِنَّ كَسْرَ (**الْمَحَاضِرِ**) يُوحِي بِـ "**إِخْضَاعِ التَّارِيخِ**" لِمِشْرَاطِ النَّاقِدِ؛ فَلَا يَمُرُّ سِيَاقٌ إِلَّا وَقَدْ تَمَّ (**تَقْصِيمُهُ**) فِي مَحْضَرِ الضَّبْطِ، لِيَسْتَبِينَ الْجَوْهَرُ الْمَصْمَتُ مِنَ الدَّخِيلِ الْمُضْطَرِبِ.

وَ"**حَقَّ**": (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ، (**حَقَّ**) مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الِاسْتِحْقَاقِ**) لِلَّحْظَةِ، حَيْثُ نُزِعَ الْغِطَاءُ عَنْ جَوْهَرِ التَّلَقِّي.

لَحْظَةٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَنْكِيرُهُ لِـ (**التَّعْظِيمِ الْإِجْرَائِيِّ**)؛ لِيَشْمَلَ كُلَّ ثَانِيَةٍ زَمَنِيَّةٍ وَقَعَ فِيهَا السَّمَاعُ.

وَتُـؤَدِّي (**وَحَقَّ لَحْظَةٍ**) فِي هَـذَا الْمَقَـامِ وَظِيفَـةَ "**التَّثْبِيـتِ الْمِعْيَـارِيِّ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ النَّصْبَ إِلَى "**فِعْلِ اسْتِحْوَاذٍ**" عَلَى لُبِّ الرِّوَايَةِ. فَـالْحَقُّ هُنَـا لَـيْسَ ادِّعَـاءً، بَـلْ هُـوَ "**الْجَـوْهَرُ الْمَصْـمَتُ**" الَّـذِي لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا لِمَنْ نَقَدَ (**السِّيَاقَ**) بِالْمَحَاضِرِ.

إِنَّ جَرَّ (**لَحْظَةٍ**) يُوحِي بِـ "**تَقْيِيدِ الزَّمَنِ**"؛ فَلَا يَمُرُّ جُزْءٌ مِنَ الْوَقْتِ فِي سِلْسِلَةِ النَّقْلِ إِلَّا وَهُوَ مَحْكُومٌ بـ "**قَيْدِ الِاخْتِبَارِ**".

وَبِـذَلِكَ، يَكُـونُ النَّاقِـدُ قَـدْ حَـرَّرَ (**الْحَـقَّ**) مِـنْ سِـجْنِ (**اللَّحْظَـةِ**) الْمُضْطَرِبَةِ؛ لِيُثَبِّتَهُ فِي مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ**" الَّذِي لَا يَشُوبُهُ زَيْفٌ.

بِعَيْنِ: (**الْبَـاءُ**) لِلِالْتِصَاقِ الْبَصَرِيِّ النَّافِذِ، (**عَيْنِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**عَدَسَةَ الْمِجْهَرِ النَّقْدِيِّ**) الَّتِي تَرَى مَا لَا يَرَاهُ الرُّوَاةُ الْبَاهِتُونَ.

الظَّـافِرِ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُـوَ (**تَوْصِـيفٌ لِلْمُحَقِّـقِ الْمُنْتَصِـرِ**)، الَّذِي يَنْقُلُ الرِّوَايَةَ مِنْ مَقَامِ "**الظَّنِّ**" إِلَى مَقَامِ "**الْيَقِينِ الْبَاتِرِ**".

وَتُـؤَدِّي (**بِعَـيْنِ الظَّـافِرِ**) فِي هَـذَا الْمَقَـامِ وَظِيفَـةَ "**تَتْـوِيجِ الصِّـرَاعِ الْمَنْهَجِـيِّ**"؛ حَيْـثُ حَـوَّلَ الْإِعْـرَابُ "**الْجَـرَّ**" إِلَى "**تَرْسِـيخٍ لِمَقَـامِ الْغَلَبَةِ**".

فَالْعَيْنُ هُنَا لَيْسَتْ عَيْنَ النَّاظِرِ الْمُتَرَدِّدِ، بَلْ هِيَ عَيْنُ **"الْمُحَاقِقِ"** الَّذِي اسْتَحَالَ عِنْدَهُ النَّقْدُ إِلَى **"فَتْحٍ مَعْرِفِيٍّ"**.

إِنَّ إِضَافَةَ الْعَيْنِ إِلَى **(الظَّافِرِ)** تُوحِي بِأَنَّ النَّاقِدَ قَدْ أَحْرَزَ **"الِاسْتِحْوَاذَ الْكَامِلَ"** عَلَى حَقِيقَةِ اللَّحْظَةِ، مُحَوِّلًا عَمَلِيَّةَ النَّقْدِ مِنْ **"مُحَاوَلَةٍ"** إِلَى **"صَيْدٍ ثَمِينٍ"** لَا يُخْطِئُ مَرَامِيَهُ؛ لِيَسْتَقِرَّ **(الْحَقُّ)** فِي مَقَامِهِ بِيَقِينِ **(الظَّافِرِ)** الَّذِي هَتَكَ سِتْرَ كُلِّ زِيَافَةٍ.

إِنَّ الرَّبْطَ بَيْنَ **(الْمَحَاضِرِ)** وَ**(عَيْنِ الظَّافِرِ)** فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ **"تَزَاوُجُ الْبَيِّنَةِ وَالْبَصِيرَةِ"**؛ حَيْثُ لَا تَنْفَكُّ **(الْوَثِيقَةُ الضَّابِطَةُ)** عَنِ **(النَّظَرِ النَّافِذِ)** فِي صِنَاعَةِ الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ.

فَالْمَحَاضِرُ هُنَا هِيَ **"الْجَسَدُ التَّوْثِيقِيُّ"** الصَّلْبُ الَّذِي يُحَاصِرُ **(سِيَاقَ النَّقْلِ)**، بَيْنَمَا عَيْنُ الظَّافِرِ هِيَ **"الرُّوحُ النَّقْدِيَّةُ"** الَّتِي تَبُثُّ الْيَقِينَ فِي تِلْكَ الْمَحَاضِرِ.

لَقَدْ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ هَذَا التَّلَاحُمَ إِلَى **"دَائِرَةِ إِحْكَامٍ مُغْلَقَةٍ"**؛ فَلَا تُقْبَلُ بَصِيرَةٌ بِلَا مُسْتَنَدٍ **(مَحْضَرٍ)**، وَلَا يُغْنِي مَحْضَرٌ بِلَا عَيْنٍ خَبِيرَةٍ **(ظَافِرَةٍ)**.

وَبِذَلِكَ، اسْتَحَالَ النَّقْدُ مِنْ "**تَخْمِينٍ**" إِلَى "**مُحَاقَقَةٍ مِخْبَرِيَّةٍ**" تَقْتَنِصُ (**حَقَّ اللَّحْظَةِ**) مِنْ بَيْنِ رُكَامِ الْأَزْمِنَةِ؛ لِيَقُومَ الْبَحْثُ عَلَى سَاقِ الْيَقِينِ التَّامِّ الَّذِي هَتَكَ سِتْرَ الزِّيَافَةِ بِقُوَّةِ الْجَمْعِ بَيْنَ صِدْقِ التَّدْوِينِ وَحِذْقِ التَّعْيِينِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**نَقْدَ السِّيَاقِ بِالْمَحَاضِرِ**) هُوَ "**الِانْتِصَارُ الْقَضَائِيُّ لِلْعِلْمِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**بِعَيْنِ الظَّافِرِ**) إِلَى "**سُلْطَةِ رَصْدٍ**" تَنْفِي كُلَّ وَهْمٍ تَدَثَّرَ بِجَمَالِ النَّقْلِ.

وَيَأْتِي نَسَقُ (**حَقَّ لَحْظَةٍ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**التَّوْصِيفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِنْطَاقُ الْجِنَائِيِّ لِلصِّدْقِ**"؛ وَهُوَ "**انْتِزَاعُ الشَّهَادَةِ**" مِنْ قَلْبِ اللَّحْظَةِ التَّارِيخِيَّةِ؛ حَيْثُ نُزِعَ عَنِ الزَّمَانِ كَوْنُهُ "**وِعَاءً سَاكِنًا**" لِيُصْبِحَ "**مُحَقِّقًا جَسُورًا**" يَكْشِفُ عَوْرَةَ الِادِّعَاءِ.

إِنَّ هَذَا (**الِاسْتِنْطَاقَ**) يَعْمَلُ كَـ "**آلِيَّةِ قَهْرٍ رَصْدِيَّةٍ**" تَنْفُذُ إِلَى مَفَاصِلِ اللَّحْظَةِ لِتُجْبِرَهَا عَلَى إِفْرَاغِ مَا فِيهَا مِنْ يَقِينٍ أَوْ زَيْفٍ، فَلَا تَمْنَحُ اللَّحْظَةُ حَقًّا لِلسَّمَاعِ إِلَّا إِذَا تَطَابَقَتْ مَعَ (**مَحَاضِرِ الضَّبْطِ**) الَّتِي

تُثْبِتُ حَتْمِيَّةَ اللِّقَاءِ؛ لِيَسْتَحِيلَ النَّقْدُ بِذَلِكَ إِلَى "**قُوَّةٍ سِيَادِيَّةٍ**" تَسْتَنْطِقُ صَمْتَ التَّارِيخِ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ.

أَمَّا (**سِيَاقَ النَّقْلِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ**) عَلَى يَقِينِ الْبِيئَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلرَّاوِي؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ للنَّاقَدِ (**يَقِينَ الْمُحَقِّقِ**) الَّذِي يَسْتَنْطِقُ صَمْتَ الْأَوْرَاقِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشَّكَّ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الْمَحْضَرِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

❁❁❁

٤٩-آلِيُّ ضَبْطِ "السَّمْعِ" حَقًّا قَدْ صَفَتْ . . . لِكُلِّ نَاقِدٍ نُهَاهُ مَا غَفَتْ

يَقْذِفُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ التَّطْهِيرِ الْآلِيِّ الشَّامِلِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ مَنْظُومَةَ "**الرَّقَابَةِ الْآلِيَّةِ لِلْوَعْيِ**" لِتَصْفِيَةِ "**السَّمْعِ**" مِنْ كُلِّ دَخِيلٍ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**آلِيِّ الضَّبْطِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدِ اسْتَحَالَ إِلَى "**آلَةٍ ذَاتِيَّةِ التَّشْغِيلِ**" تَعْمَلُ بِيَقَظَةٍ (**نُهَاهُ مَا غَفَتْ**).

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ الْمَعْرِفِيِّ لِلْغَفْلَةِ النَّقْدِيَّةِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ كُلَّ احْتِمَالٍ لِلْوَهْمِ لِيَسْتَقِرَّ السَّمَاعُ فِي مَقَامِ الصَّفَاءِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الرَّصْدِ الَّذِي لَا يَنَامُ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ مِصْفَاةً لَا تَقْبَلُ التَّرَاخِيَ، مُعْلِنًا بُلُوغَ الْقِمَّةِ فِي حِرَاسَةِ الْأَثَرِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

آلِيُّ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الْمُحَرِّكِ الْإِجْرَائِيِّ الذَّاتِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ "**الْآلِيَّاتُ**" إِلَى كِيَانٍ تِكْنُولُوجِيٍّ نَقْدِيٍّ يَعْمَلُ بِدِقَّةٍ رِيَاضِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ الْخَطَأَ.

ضَبْطِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمِعْيَارُ الْمَقْهُورُ بِالْإِتْقَانِ**)؛ إِذْ جُرِّدَ "**الضَّبْطُ**" مِنْ طَابَعِهِ الْيَدَوِيِّ لِيُصْبِحَ "**عَمَلِيَّةً مِخْبَرِيَّةً**" مُؤَتْمَتَةً.

السَّمْعِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْحِمَى الْمُسْتَهْدَفُ بِالتَّصْفِيَةِ**)، حَيْثُ حُصِرَ السَّمَاعُ فِي مِحْوَرِ الضَّبْطِ لِيَنْفِيَ عَنْهُ سُيُولَةَ الِادِّعَاءِ.

حَقًّا: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ (لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ) لِـ (**التَّأْكِيدِ السِّيَادِيِّ**) عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ هَذِهِ الْآلِيَّةِ فِي الْفَصْلِ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ.

قَدْ: حَرْفُ تَحْقِيقٍ؛ لِإِرْسَاءِ (**يَقِينِ الْحَالَةِ الرَّاهِنَةِ**) لِلْمَنْهَجِ.

صَفَتْ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَالتَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ؛ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**انْتِهَاءَ مَرْحَلَةِ التَّنْقِيَةِ الْمَخْبَرِيَّةِ**) وَوُصُولَ السَّمَاعِ إِلَى دَرَجَةِ النَّقَاءِ الْمُطْلَقِ.

لِكُلِّ: (**اللَّامُ**) لِلِاسْتِحْقَاقِ الْمَنْهَجِيِّ، (**كُلِّ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**رَابِطُ الشُّمُولِ الْمِعْيَارِيِّ**) لِكُلِّ مُحَقِّقٍ جِهْبِذٍ.

نَاقِدٍ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْكِيَانِ الْبَشَرِيِّ الْمُسْتَفِيدِ مِنْ هَذِهِ الْآلَةِ.

نُهَاهُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ، وَالْهَاءُ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ سُلْطَةَ الْعَقْلِ الْيَقِظِ.

مَا غَفَتْ: (**مَا**) نَافِيَةٌ، (**غَفَتْ**) فِعْلٌ مَاضٍ؛ وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ لِـ "**نُهَاهُ**"؛ وَهِيَ تُفِيدُ الِاسْتِمْرَارِيَّةَ الرَّقَابِيَّةَ النَّافِذَةَ الَّتِي لَا تَتْرُكُ لِلْوَهْمِ فَجْوَةً فِي لَحْظَةِ سَهْوٍ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ.

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**آلِيَّ الضَّبْطِ**) هُوَ "**الْمِحْرَاسُ الْعَقْلِيُّ**" لِتَطْهِيرِ السُّنَّةِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**مَا غَفَتْ**) إِلَى "**سُلْطَةِ رَصْدٍ أَبَدِيَّةٍ**" تَنْفِي كُلَّ زَيْفٍ يَتَسَلَّلُ فِي لَحْظَةِ غَفْلَةِ الرُّوَاةِ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**صَفَتْ حَقًّا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْبَيَانِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمِيكَانِيكِيَّةِ لِلْيَقِينِ**"؛ فَالضَّبْطُ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ "**آلِيًّا**" لَا يَتَأَثَّرُ بِالْعَوَاطِفِ أَوْ الْأَوْهَامِ.

أَمَّا (**نُهَاهُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ**) عَلَى الْوَعْيِ النَّقْدِيِّ الْكَامِلِ لِقَهْرِ أَهْلِ التَّدْلِيسِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْمُهَنْدِسِ الَّذِي لَا تَنَامُ عَيْنُ رَادَارِهِ الْمَنْهَجِيِّ، مُرْتَقِيًا بِالْبَاحِثِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَحْسِمُ مَادَّةَ السَّمَاعِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِسُلْطَانِ الْآلِيَّةِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي لَا غَفْلَةَ بَعْدَهَا.

٥٠- وَلَوْ بَسَطْتُ النَّظْمَ جَاءَ فِي مِئَةٍ . . لَكِنْ لِنَيْلِ الْقَصْدِ رُمْتُ التَّكِئَةْ

يَنْزِلُ النَّظْمُ بِ (**صَاعِقَةِ الْإِيجَازِ الْقَاهِرِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الضَّغْطِ الْمَنْهَجِيِّ لِلْمَادَّةِ**" لِتَحْوِيلِ مِئَاتِ الْقَوَاعِدِ إِلَى "**ذَرَّاتٍ نَقْدِيَّةٍ**" شَدِيدَةِ الِانْفِجَارِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِعْلِ (**بَسَطْتُ**) الْمَنْفِيِّ بِ (**لَوْ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَبَذَ "**التَّهْرِيفَ اللَّفْظِيَّ**" لِيَسْتَقِرَّ فِي مَقَامِ (**التَّكِئَةِ**) الْمَتِينَةِ الَّتِي يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا **عِلْمُ السَّمَاعِ**.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ التَّعْلِيلِيِّ لِلْإِطَالَةِ**)؛ حَيْثُ نُثْبِتُ أَنَّ "**الْقَصْدَ**" لَا يُنَالُ بِكَثْرَةِ الْأَبْيَاتِ بَلْ بِيَقِينِ "**الِارْتِكَازِ**" عَلَى الْأُصُولِ الثَّابِتَةِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّرْكِيزِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ خُلَاصَةً تَجْتَثُّ كُلَّ حَشْوٍ زَائِدٍ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ مَنْطِقِ الْكِفَايَةِ فِي حِمَايَةِ الْأَثَرِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَلَـوْ: (**الْـوَاوُ**) لِلاسْـتِئْنَافِ التَّقْرِيـرِيِّ، (**لَـوْ**) حَـرْفُ امْتِنَـاعٍ لِامْتِنَـاعٍ سِيَادِيٍّ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَتْ هُنَا (**مَقَامَ الْحَاجِزِ الْمَنْهَجِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَتْ إِلَى "**آلَةِ كَبْحٍ**" تَمْنَعُ تَمَدُّدَ النَّظْمِ خَارِجَ حُدُودِ الضَّبْطِ.

بَسَـطْتُ: فِعْـلٌ مَـاضٍ، وَ(**التَّـاءُ**) لِلْفَاعِـلِ؛ وَهُـوَ (**الْفِعْـلُ الْمَمْنُـوعُ إِجْرَائِيًّا**)؛ إِذْ نُفِيَ "**الْبَسْطُ**" لِيَحِلَّ مَحَلَّهُ "**الْإِحْكَامُ**" الَّذِي يَجْمَعُ شَتَاتَ الْعِلَلِ.

النَّظْمَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالتَّكْثِيفِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ الْأَبْيَاتُ إِلَى مَادَّةٍ قَابِلَةٍ لِلضَّغْطِ الْمِخْبَرِيِّ.

جَـاءَ: فِعْـلٌ مَـاضٍ جَـوَابُ الشَّـرْطِ؛ وَهُـوَ يُفِيـدُ (**الِاحْتِمَـالَ الْمَنْفِـيَّ بَـاتِرًا**)؛ لِيُعْلِنَ أَنَّ الْكَثْـرَةَ الْعَدَدِيَّةَ (**مِئَـة**) لَا تَمْنَحُ الْيَقِـينَ الَّـذِي يَمْنَحُـهُ السَّبْرُ.

فِي مِئَةٍ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**النِّطَاقَ الْكَمِّيَّ الْمُسْتَبْعَدَ**) لِصَالِحِ الْكَيْفِ النَّقْدِيِّ.

لَكِـنْ: حَرْفُ اسْتِدْرَاكٍ لِـ (**التَّصْـحِيحِ الْمَسَـارِيِّ**)؛ وَهُـوَ يُمَثِّـلُ نُقْطَـةَ التَّحَوُّلِ مِنْ سُيُولَةِ النَّظْمِ إِلَى صَلَابَةِ الْقَصْدِ.

لِنَيْلِ: (**اللَّامُ**) لِتَعْلِيلِ الِاسْتِحْوَاذِ، (**نَيْلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الِاقْتِنَاصِ الْفِعْلِيِّ لِحَقِيقَةِ.

الْقَصْدِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْغَايَةُ الذَّرِّيَّةُ لِلْمَنْهَجِ**) الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّشَتُّتَ.

رُمْتُ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ؛ وَهُوَ يُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الْإِرَادَةِ التَّطْهِيرِيَّةِ**) لَدَى النَّاظِمِ لِصِنَاعَةِ مَنْهَجٍ مُرَكَّزٍ.

التَّكِئَةَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْقَاعِدَةَ الْخَرَسَانِيَّةَ لِلْعِلْمِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ النَّظْمُ إِلَى "**مُتَّكَأٍ مَتِينٍ**" لَا يَهْتَزُّ أَمَامَ رِيَاحِ الِانْتِحَالِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**رَوْمَ التَّكِئَةِ دُونَ الْبَسْطِ**) هُوَ "**الِانْفِجَارُ الْمَعْرِفِيُّ لِلْمَعْنَى**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**التَّكِئَة**) إِلَى "**سُلْطَةِ ارْتِكَازٍ**" تَنْفِي كُلَّ زِيَادَةٍ لَا تخدمُ جَوْهَرَ النَّقْدِ.

وَتَأْتِي بِنْيَةُ (**لِنَيْلِ الْقَصْدِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**النَّظْمِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْيَقِينِ**"؛ فَالْعِلْمُ لَا يُقَاسُ بِـ "**الْعَدَدِ**" بَل بِـ "**الْمَدَدِ**" الْبُرْهَانِيِّ.

أَمَّـا (**جَـاءَ فِـي مِئَـةٍ**)، فَهِـيَ إِعْـلَانٌ بِـأَنَّ مَقْصِـدَ هَـذَا الضَّـبْطِ هُـوَ (**الِاسْـتِحْوَاذُ**) عَلَـى لُـبِّ الْحَقِيقَـةِ؛ لِيَكُـونَ الْإِعْـرَابُ هُنَـا قَـدْ مَـنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْخَبِيرِ الَّذِي يَخْتَصِرُ الْمَسَافَاتِ نَحْوَ الصِّدْقِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ التَّرْكِيزِ الْبَاتِرِ الَّذِي لَا حَشْوَ بَعْدَهُ.

۞۞۞

٥١- لِيَسْهُلَ الحِفْظُ عَلَى مَنْ رَامَا . . . وَيَجْمَعَ الفَهْمَ لَهُ تَمَامَا

يَرْشِقُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ التَّذْلِيلِ الْمَنْهَجِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الِاخْتِزَالِ الْبُرْهَانِيِّ**" لِتَحْوِيلِ عِلْمِ السَّمَاعِ إِلَى ذَرَّاتٍ مَعْرِفِيَّةٍ سَهْلَةِ الِاقْتِنَاصِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِ (**سُهُولَةِ الْحِفْظِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَزَعَ عَنِ الْقَوَاعِدِ "**غِلَاظَةَ التَّعْقِيدِ**" لِيَجْعَلَ مِنْ (**الْفَهْمِ**) كُتْلَةً وَاحِدَةً لَا تَقْبَلُ التَّشَظِّيَ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ التَّعْلِيمِيِّ لِلنِّسْيَانِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ كُلَّ عَائِقٍ يَحُولُ دُونَ التَّمَامِ الْمَعْرِفِيِّ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الِاسْتِيلَاءِ عَلَى الْأُصُولِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ نُورًا يَنْفُذُ إِلَى النُّهَى بِيَقِينِ الْجَمْعِ الْكَامِلِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

لِيَسْهُلَ: (**اللَّامُ**) لِتَعْلِيلِ الِاسْتِحْقَاقِ، (**يَسْهُلَ**) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَنْصُوبٌ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ التَّيْسِيرِ الْجَبْرِيِّ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْعِلْمُ إِلَى مَادَّةٍ طَيِّعَةٍ تَنْقَادُ لِلْبَاحِثِ بِيُسْرٍ وَثَبَاتٍ.

الْحِفْظُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْإِجْرَاءُ التَّخْزِينِيُّ الْمُسْتَهْدَفُ**)؛ إِذْ نُزِعَ عَنْهُ "**الْعَنَاءُ**" لِيُصْبِحَ "**بَصْمَةً ذِهْنِيَّةً**" لَا تَمْحُوهَا عَوَارِضُ الْوَقْتِ.

عَلَى: حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَعْرِفِيِّ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ قَنْطَرَةَ الْعُبُورِ نَحْوَ الذِّهْنِ.

مَنْ: اسْمٌ مَوْصُولٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمُؤَهَّلُ لِسُلْطَةِ الِاسْتِيعَابِ**) الَّذِي حَازَ أَدَوَاتِ الْإِرَادَةِ.

رَامَا: فِعْلٌ مَاضٍ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ، وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ تَحَقُّقَ الْإِرَادَةِ التَّطْهِيرِيَّةِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ.

وَيَجْمَعَ: (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ الِاقْتِرَانِيِّ، (**يَجْمَعَ**) مُضَارِعٌ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْحَصْرِ الْقَاطِعِ لِلْمَعْلُومَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْفَهْمُ إِلَى كِيَانٍ مَضْمُومٍ لَا شَتَاتَ فِيهِ.

الْفَهْمَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمُنْتَجُ الْمُصَفَّى لِلْمَنْظُومَةِ**)؛ إِذْ عُومِلَ كَمَادَّةٍ قَابِلَةٍ لِلِاحْتِوَاءِ الْكَامِلِ.

لَهُ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَمَلُّكَ الْبَصِيرَةِ النَّقْدِيَّةِ**) لِلْمُحَقِّقِ.

تَمَامَا: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ (أَوْ حَالٌ) مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ

(**الْإِعْلَانِ عَنِ الِاكْتِمَالِ**)، حَيْثُ اسْتَقَرَّ الْعِلْمُ فِي مَقَامِ الْقَطْعِ الَّذِي لَا شَوْبَ فِيهِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**سُهُولَةَ الْحِفْظِ وَجَمْعَ الْفَهْمِ**) هِيَ "**الْمِقْصَلَةُ لِلتَّشَتُّتِ الذِّهْنِيِّ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**تَمَامًا**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَوْثِيقٍ نِهَائِيَّةٍ**" تَنْفِي كُلَّ نَقْصٍ فِي إِدْرَاكِ الرُّكْنِ النَّقْدِيِّ. وَتَأْتِي بِنْيَةُ (**يَجْمَعَ الْفَهْمَ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**التَّلْقِينِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِحْوَاذِ الْمِخْبَرِيِّ عَلَى الْمَلَكَةِ**".

فَالْعِلْمُ لَا يُنَالُ بِـ "**الْمُكَابَدَةِ الْعَقِيمَةِ**" بَلْ بِـ "**الِارْتِكَازِ الْبَسِيطِ**" عَلَى الْجَوْهَرِ.

أَمَّا (**لِيَسْهُلَ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّقْنِينِ هُوَ إِحْكَامُ الْقَبْضَةِ عَلَى كُلِّ جُزْئِيَّةٍ فِي **عِلْمِ السَّمَاعِ**؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الِانْسِيَابِ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ النِّسْيَانَ بِرَصَانَةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِقَطْعِيَّةِ التَّمَامِ الَّذِي لَا ثُغْرَةَ بَعْدَهُ.

٥٢- وَقَدْ ضَبَطْتَ سَائِرَ الآلِيَّهْ . . . فَوْقَ فُنُونِ الرِّقَّةِ الشِّعْرِيَّهْ

يَصُبُّ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْإِحْكَامِ الْبِنْيَوِيِّ النِّهَائِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْقَهْرِ الْمِعْيَارِيِّ لِلْمَادَّةِ**" لِتَحْوِيلِ "**الْآلِيَّةِ**" إِلَى حَقِيقَةٍ مَادِّيَّةٍ مُسْتَقِرَّةٍ فَوْقَ هَشَاشَةِ الْخَيَالِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِعْلِ (**ضَبْطَ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَزَعَ عَنِ النَّظْمِ صِفَةَ "**التَّرَفِ الْأَدَبِيِّ**" لِيَجْعَلَ مِنْهُ "**مِنَصَّةَ إِطْلَاقٍ بُرْهَانِيَّةٍ**" تَعْلُو فَوْقَ (**رِقَّةِ الشِّعْرِ**) الْعَابِرَةِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الِاسْتِعْلَاءِ الْيَقِينِيِّ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ كُلَّ هَشَاشَةٍ لَفْظِيَّةٍ لِيَحِلَّ مَحَلَّهَا (**الضَّبْطُ**) الَّذِي لَا يَقْبَلُ الِاهْتِزَازَ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ التَّرَفُّعِ الْمَنْهَجِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ قِمَّةً صَامِدَةً تَدُكُّ عُرُوشَ الِاحْتِمَالَاتِ الشَّاعِرِيَّةِ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ سُلْطَانِ الْآلِيَّةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَقَـدْ: (**الْـوَاوُ**) لِلتَّحْقِيقِ الِاسْتِيفَائِيِّ، (**قَـدْ**) حَرْفُ تَقْرِيرٍ لِـ (**تَثْبِيتِ الْإِنْجَازِ الْمَخْبَرِيِّ**)؛ وَقَدْ تبَوَّأَتْ هُنَا (**مَقَامَ الْيَقِينِ التَّارِيخِيِّ**) الَّذِي اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهُ، فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لِرَيْبٍ، وَلَا رَجْعَةَ عَنْهُ لِتَأْوِيلٍ.

ضَبط: فِعْلٌ مَاضٍ سِيَادِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، وَ(**التَّاءُ**) لِلْمُخَاطَبِ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الْقَبْضِ الْقَسْرِيِّ عَلَى الْقَوَاعِدِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الضَّبْطُ إِلَى فِعْلٍ فِيزْيَائِيٍّ أَطْبَقَ عَلَى مَفَاصِلِ الْعِلْمِ.

سَائِرَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمَوْضُوعُ الْمَقْهُورُ بِالِاسْتِيعَابِ الشَّامِلِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنِ الْأَرْكَانِ صِفَةُ "**التَّشَتُّتِ**" لِتُسَاقَ جَمِيعًا إِلَى حَظِيرَةِ الْإِتْقَانِ.

الْآلِيَّـهْ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ (وَسُكِّنَ لِلرَّوِيِّ)؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْمَنْظُومَةَ التِّكْنُولُوجِيَّةَ لِلنَّقْدِ**)، حَيْثُ عُومِلَتِ الْقَوَاعِدُ كَـ "**تُرُوسٍ**" مِيكَانِيكِيَّةٍ لَا تُخْطِئُ.

فَوْقَ: ظَرْفُ مَكَانٍ لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَنْهَجِيِّ الْمُطْلَقِ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**خَطَّ الْفَصْلِ السِّيَادِيِّ**) بَيْنَ صَرَامَةِ الْحَقِيقَةِ وَسُيُولَةِ الْفَنِّ.

فُنُونِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى (**الْوِعَاءِ الْجَمَالِيِّ الْمَقْهُورِ بِالْجَوْهَرِ**)، حَيْثُ تَمَّ تَحْجِيمُ "**الْفَنِّ**" لِيَبْقَى مُجَرَّدَ خَادِمٍ لِلْمَعْنَى.

الرِّقَّةِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**الْحَالَةَ الْهَشَّةَ الْمُسْتَبْعَدَةَ**) نَقْدِيًّا؛ لِأَنَّ **عِلْمَ السَّمَاعِ** لَا يَعْرِفُ إِلَّا الصَّلَابَةَ.

الشِّعْرِيَّهْ: نَعْتٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُفِيدُ (**تَقْيِيدَ الْإِطَارِ اللَّفْظِيِّ**)؛ لِيُعْلِنَ أَنَّ "**الضَّبْطَ**" قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى "**الشِّعْرِ**" وَحَوَّلَهُ إِلَى "**بُرْهَانٍ**".

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**ضَبْطَ الْآلِيَّةِ فَوْقَ رِقَّةِ الشِّعْرِ**) هُوَ "**الِانْتِصَارُ الْجَوْهَرِيُّ لِلسَّبْرِ**" عَلَى الزَّخْرَفَةِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**فَوْقَ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَرْقِيَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" تَنْفِي صَلَاحِيَّةَ "**الْجَمَالِ**" مَا لَمْ يُعَمِّدْهُ "**الْيَقِينُ**".

وَتَأْتِي مَسَارِيَّةُ (**ضَبْطَتْ سَائِرَ الْآلِيَّةِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**النَّظْمِ**" إِلَى مَقَامِ "**الِاسْتِحْوَاذِ**" الْجَوْهَرِيِّ عَلَى التَّحْقِيقِ؛ فَالشِّعْرُ لَمْ يَعُدْ "**فَنًّا**" بَلْ أَصْبَحَ "**مُخْتَبَرًا**" لِلْفَصْلِ.

أَمَّا (**سَائِرَ الْآلِيَّةِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّتْوِيجِ هُوَ إِحْكَامُ الطَّوْقِ عَلَى كُلِّ "**مَفَاصِلِ الرُّبَاعِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ**"؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْقَائِدِ الَّذِي رَتَّبَ جُنُودَ الْبُرْهَانِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى

مَقَـامِ "**الْقَطْعِ الَّـذِي لَا يَلِـينُ**"، بِيَقِـينِ الْمَـنْهَجِ الَّذِي يَحْسِـمُ النِّـزَاعَ بِصَاعِقَةِ الِاكْتِمَالِ الَّتِي لَا تَتْرُكُ لِلْهَشَاشَةِ بَاقِيَةً.

٥٣- قَصَدْتُ فِيهِ حِفْظَ لَفْظِ الْعِلْمِ . . . وَإِنْ نَأَى الْوَزْنُ لِأَجْلِ الْفَهْمِ

يَقْذِفُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْقَصْدِيَّةِ الْمَحْضَةِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الْإِيثَارِ الْمَنْهَجِيِّ**" لِقَهْرِ قُيُودِ "**الْعَرُوضِ**" الَّتِي قَدْ تُعِيقُ جَرَيَانَ "**لَفْظِ الْعِلْمِ**".

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِفِعْلِ (**قَصَدْتُ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**مِحْرَقَةً مِخْبَرِيَّةً لِلزَّخْرَفَةِ**" لَا تَقْبَلُ فِي حَرَمِ التَّحْقِيقِ إِلَّا مَا كَانَ مَسْبُوكًا بِيَقِينِ "**الْفَهْمِ**" الْقَاطِعِ.

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ الِاسْتِعْلَاءِ الْمَعْرِفِيِّ عَلَى التَّرَفِ اللَّفْظِيِّ؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ كُلَّ زَيْنَةٍ شِعْرِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ سَبَبًا فِي تَمِيعِ الْأَصْلِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَصْلِ بِالْمَعْنَى**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَدُكُّ عُرُوشَ الْمُتَكَلِّفِينَ، مُعْلِنًا انْتِصَارَ الصِّدْقِ الْعِلْمِيِّ عَلَى زُيُوفِ النَّظْمِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

قَصَدْتُ: فِعْلٌ مَاضٍ سِيَادِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، وَ(**التَّاءُ**) لِلْفَاعِلِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَتْ هُنَا (**مَقَامَ الْإِرَادَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ الْحَاسِمَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْفِعْلُ إِلَى "**آلَةِ تَوْجِيهٍ**" تَصُبُّ كُلَّ الطَّاقَاتِ نَحْوَ مَرْكَزِ الْعِلْمِ.

فِيهِ: (**فِي**) حَرْفُ جَرٍّ لِلِاسْتِغْرَاقِ الْبَنْيَوِيِّ، وَ(**الْهَاءُ**) مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**بُوتَقَةَ الِاصْطِهَارِ النَّقْدِيِّ**) الَّتِي لَا تَسْمَحُ بِبَقَاءِ شَائِبَةٍ تَمْنَعُ الرُّؤْيَةَ النَّافِذَةَ.

حِفْظَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْإِجْرَاءُ الْحِمَائِيُّ الْمُقَدَّسُ**)؛ إِذْ عُومِلَ "**الْحِفْظُ**" كَـ "**دِرْعٍ**" يَصُونُ جَوْهَرَ النَّصِّ مِنَ التَّلَاعُبِ.

لَفْظِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْوِعَاءَ الصَّوْتِيَّ لِلْيَقِينِ**) الَّذِي تَمَّ قَهْرُهُ لِيَكُونَ طَوْعَ الْمَعْنَى لَا طَوْعَ الْوَزْنِ.

الْعِلْمِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَعْرِيفُهُ لِـ (**الِاسْتِحْقَاقِ الْمِعْيَارِيِّ الْمُطْلَقِ**) الَّذِي يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ.

وَإِنْ: (**الْوَاوُ**) لِلْمُعَارَضَةِ الْبُرْهَانِيَّةِ، (**إِنْ**) حَرْفُ شَرْطٍ لِلِاحْتِمَالِ الْمَقْهُورِ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**أَدَاةَ التَّحَدِّي لِلْمَأْلُوفِ الشِّعْرِيِّ**).

نَأَى: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُقَدَّرِ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**الِابْتِعَادِ الْجِبْرِيِّ لِلْقَالَبِ**) حَالَ اصْطِدَامِهِ بِجَوْهَرِ الْحَقِيقَةِ.

الْوَزْنُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْخَصْمُ الْمُتَهَاوِي**) أَمَامَ سُلْطَةِ النَّقْدِ، حَيْثُ سَقَطَتْ هَيْبَتُهُ لِيَبْقَى **عِلْمُ السَّمَاعِ** نَقِيًّا.

لِأَجْلِ: (**اللَّامُ**) لِتَعْلِيلِ السَّيْطَرَةِ، (**أَجْلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْغَايَةِ الِاسْتِخْلَاصِيَّةِ الْقُصْوَى.

الْفَهْمِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمُنْتَجُ الصَّفِيُّ**) الَّذِي ضُحِّيَ بِكُلِّ جَمَالٍ ظَاهِرٍ لِأَجْلِ بَقَائِهِ يَقِينًا بَاتِرًا.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَقْدِيمَ لَفْظِ الْعِلْمِ عَلَى صِحَّةِ الْوَزْنِ**) هُوَ الِانْقِلَابُ الْجِرَاحِيُّ عَلَى الْقَالَبِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**نَأَى الْوَزْنُ**) إِلَى "**سُلْطَةِ تَهْمِيشٍ مَنْهَجِيَّةٍ**" لِكُلِّ مَا يُعِيقُ "**الْفَهْمَ**" لِلْأَرْكَانِ.

وَيَأْتِي نَسَقُ (**حِفْظَ لَفْظِ الْعِلْمِ**) لِيَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**النَّظْمِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْبَيَانِ**"؛ فَالْعِلْمُ لَا يَسْتَقِيمُ بِـ "**الرَّنِينِ**" بَل بِـ "**الْيَقِينِ**" الْمُطْلَقِ.

أَمَّا (**لِأَجْلِ الْفَهْمِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ**) عَلَى لُبِّ الْحَقِيقَةِ وَتَطْهِيرُهَا مِنْ سُيُولَةِ الشِّعْرِ؛ لِيَكُونَ

الْإِعْـرَابُ هُنَـا قَـدْ مَـنَحَ لِلْمُحَقِّـقِ بَصِـيرَةَ الْخَبِـيرِ الَّـذِي لَا يَنْخَـدِعُ بِالْقُشُورِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ **"الْبُرْهَانِ الْقَهْرِيِّ"** الَّذِي يَصِلُ الْبَاحِثَ بِجَوْهَرِ الْأَثَرِ عَبْرَ يَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِصَاعِقَةِ التَّقْدِيمِ لِلْمَعْنَى النَّافِذِ عَلَى اللَّفْظِ الْبَاهِتِ؛ تِلْكَ الْقُوَّةِ الَّتِي تَقْطَعُ أَنَّ بَقَاءَ الْعِلْمِ وَحْدَهُ هُوَ الشَّاهِدُ الْبَاتِرُ.

٥٤- أَبْيَاتُهَا "سِتُّونَ" نَظْمُ الأَثَرِ ... تَهْدِي لِنُورِ الْعِلْمِ صَحْبَ النَّظَرِ

يَرْشِقُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْإِحْكَامِ الْخِتَامِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّحْدِيدِ الْمِعْيَارِيِّ لِلْبِنَاءِ**" لِتَحْوِيلِ "**السِّتِّينَ بَيْتًا**" إِلَى مَنْظُومَةٍ نَقْدِيَّةٍ مُوَجَّهَةٍ لِصَدْرِ الِانْتِحَالِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِعَدَدِ (**سِتُّونَ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ أَغْلَقَ "**دَائِرَةَ الِاسْتِيفَاءِ الْمَخْبَرِيِّ**"، فَلَا نَقْصَ يُعِيقُ الْفَهْمَ وَلَا زِيَادَةَ تُورِثُ اللَّبْسَ. فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**التَّنْوِيرِ الْقَهْرِيِّ لِلْبَصَائِرِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ عَمَى التَّقْلِيدِ لِيَحِلَّ مَحَلَّهُ (**نُورُ الْعِلْمِ**) الَّذِي يَهْتِكُ سِتْرَ الْعِلَلِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْقِيَادَةِ بِالْبُرْهَانِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْرِفُ شُكُوكَ (**صَحْبِ النَّظَرِ**) الْمُتَرَدِّدِينَ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ سِيَادَةِ الْمَنْهَجِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

أَبْيَاتُهَا: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَ(**هَا**) مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَتْ هُنَا (**مَقَامَ الْكُتْلَةِ الْهَيْكَلِيَّةِ الْمَحْصُورَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتِ الْأَبْيَاتُ إِلَى "**وَحَدَاتٍ مِخْبَرِيَّةٍ**" مَعْدُودَةٍ بِدِقَّةٍ رِيَاضِيَّةٍ.

سِـتُّونَ: خَبَـرُ الْمُبْتَـدَأِ مَرْفُـوعٌ بِـالْوَاوِ؛ وَهُـوَ يُـؤَدِّي وَظِيفَـةَ (**الْحَصْـرِ الذَّرِّيِّ لِلْمَادَّةِ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنِ الْعِلْمِ صِفَةُ "**التَّشَتُّتِ**" لِيَصِيرَ مُنْتَهَى الْإِحْكَامِ فِي هَذَا الرَّقَمِ الْقَاطِعِ.

نَظْمُ: بَدَلٌ (أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ) مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ حَازَ هُنَا (**صِفَةَ الِانْسِجَامِ الْبَنْيَوِيِّ**)، حَيْثُ عُومِلَ النَّظْمُ كَـ "**سِلْكٍ كَهْرَبَائِيٍّ**" يَنْقُلُ طَاقَةَ النَّقْدِ إِلَى الْعُقُولِ.

الْأَثَرِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْمَقْصِدُ الْأَسْمَى لِلْحِمَايَةِ**)؛ لِيَبْقَى جَوْهَرُ السُّنَّةِ خَالِصًا مِنْ شَوَائِبِ التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ.

تَهْدِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَعْتٌ (أَوْ خَبَرٌ ثَالِثٌ)؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**الِاشْتِغَالَ التَّنْوِيرِيَّ الدَّائِمَ**) لِلْمَنْظُومَةِ فِي مَحْوِ غَيَاهِبِ الْجَهْلِ.

لِنُورِ: (**اللَّامُ**) لِلْغَايَةِ الِاسْتِحْقَاقِيَّةِ، (**نُورِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**سُلْطَةَ الْكَشْفِ**) الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَ كُلِّ عِلَّةٍ مَسْتُورَةٍ.

الْعِلْمِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَعْرِيفُهُ لِـ (**السُّمُوِّ الْمِعْيَارِيِّ الْمُطْلَقِ**) لِهَذَا الْفَنِّ النَّادِرِ.

صَـحْبَ: مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ؛ وَهُـمْ (**الْمُسْـتَهْدَفُونَ بِالتَّحْوِيـلِ الْمَنْهَجِـيِّ**)؛ إِذْ نُقِلُـوا مِـنْ حَيِّـزِ "**التَّخَـبُّطِ**" إِلَى مَقَـامِ "**الِاتِّبَـاعِ الْبُرْهَانِيِّ**".

النَّظَـرِ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ يُفِيـدُ (**تَقْيِيـدَ الرُّؤْيَـةِ بِالْبَصِـيرَةِ النَّقْدِيَّةِ**)؛ لِيَكُونَ "**النَّظَرُ**" هُنَا عَيْنَ الْمُحَقِّقِ الَّتِي لَا تَنَامُ عَنْ تَتَبُّعِ الْمَخَارِجِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَـرِّرُ التَّوْجِيـهُ الـدَّلَالِيُّ أَنَّ (**حَصْـرَ الْمَنْظُومَـةِ فِـي سِـتِّينَ بَيْتًـا**) هُـوَ "**الِانْفِجَارُ التَّكْثِيفِيُّ لِلْحَقِيقَةِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**تَهْدِي لِنُورِ الْعِلْمِ**) إِلَى "**سُلْطَةِ جَلَاءٍ كَوْنِيَّةٍ**" تَنْفِي كُلَّ عَتَمَةٍ تَلَبَّسَتْ بِطُرُقِ النَّقْلِ.

وَتَأْتِي بِنْيَةُ (**نَظْمِ الْأَثَرِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْوَصْفِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّـنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّـةِ لِلْيَقِـينِ**"؛ فَـالْعِلْمُ لَا يُقَـاسُ بِـ "**الطُّـولِ**" وَ"**الْحَجْمِ**" بَلْ بِيَقِينِ "**الْوُصُولِ**" إِلَى جَوْهَرِ الصِّدْقِ.

أَمَّا (**سِتُّونَ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الْبِنَاءِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ**) عَلَى مَفَاتِيحِ الْقَطْعِ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ ثُغْرَةً؛ لِيَكُونَ

الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْقَائِدِ الَّذِي أَتَمَّ حُصُونَهُ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ الِاكْتِمَالِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْوَهْمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.

٥٥-يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُ تَمَامًا لِلْبِنَا . . . وَاحْفَظْ بِهِ الْآثَارَ مِنْ كَيْدِ الْخَنَا

يُسَدِّدُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْإِغْلَاقِ الْمَنْهَجِيِّ الشَّامِلِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الِاسْتِيعَابِ الْكُلِّيِّ لِلْبِنَاءِ**" لِتَحْوِيلِ مَنْظُومَةِ السَّمَاعِ إِلَى "**سَقْفٍ**" يَحْمِي كُلَّ مَا سَبَقَهُ مِنْ عُلُومِ الْأَثَرِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِطَلَبِ (**التَّمَامِ لِلْبِنَاءِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**قَلْعَةً مِخْبَرِيَّةً حَصِينَةً**" لَا يَتِمُّ حُكْمُ الصِّحَّةِ إِلَّا بِالْعُبُورِ مِنْ مَقَاصِلِهَا؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الْقَهْرِ التَّطْهِيرِيِّ لِلْفَسَادِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ (**كَيْدَ الْخَنَا**) وَالِانْتِحَالِ لِيَسْتَقِرَّ الْبِنَاءُ عَلَى صَخْرَةِ "**الْحِفْظِ الْقَطْعِيِّ**".

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْخَتْمِ النِّهَائِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَسْحَقُ كُلَّ مُحَاوَلَةٍ لِتَدْنِيسِ الْمَنَابِعِ، مُعْلِنًا تَمَامَ سِيَادَةِ الْمَنْهَجِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

يَا رَبِّ: (**يَا**) لِلنِّدَاءِ السِّيَادِيِّ، (**رَبِّ**) مُنَادَى مَنْصُوبٌ بِفَتْحَةٍ مُقَدَّرَةٍ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا مَقَامَ الِاسْتِنْصَارِ بِالْحَقِّ الْمُطْلَقِ لِتَأْكِيدِ قُدْسِيَّةِ مَهَمَّةِ التَّطْهِيرِ النَّقْدِيِّ.

فَاجْعَلْهُ: (**الْفَاءُ**) لِلتَّعْقِيبِ الْجَبْرِيِّ، (**اجْعَلْ**) فِعْلُ دُعَاءٍ (**طَلَبٍ**) سِيَادِيٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، وَ(**الْهَاءُ**) مَفْعُولٌ بِهِ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ (**التَحْوِيلِ الْبَنْيَوِيِّ لِلْمَنْظُومَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ النَّظْمُ إِلَى "**آلَةِ إِتْمَامٍ**" لَا يَقُومُ الْبِنَاءُ بِدُونِهَا.

تَمَامًا: مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْوَصْفُ الْإِجْرَائِيُّ الْبَاتِرُ**)؛ إِذْ عُومِلَ السَّمَاعُ كَـ "**لَبِنَةٍ أَخِيرَةٍ**" تَقْفِلُ دَوَائِرَ الِاحْتِمَالِ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ.

لِلْبِنَا: (**اللَّامُ**) لِلِاخْتِصَاصِ الْهَيْكَلِيِّ، (**الْبِنَا**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الصَّرْحَ الْكُلِّيَّ لِلسُّنَّةِ**) الَّذِي تَمَّ إِحْكَامُ سَقْفِهِ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ.

وَاحْفَظْ: (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ الِاسْتِئْصَالِيِّ، (**احْفَظْ**) فِعْلُ طَلَبٍ سِيَادِيٍّ؛ وَهُوَ يُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الصِّيَانَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ الدَّائِمَةِ**) لِلْأَثَرِ مِنْ عَبَثِ الْعَابِثِينَ.

بِهِ: (**الْبَاءُ**) لِلْآلِيَّةِ الْمِشْرَاطِيَّةِ، (**الْهَاءُ**) فِي مَحَلِّ جَرٍّ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**أَدَاةَ التَّدْرِيعِ الْمَنْهَجِيِّ**) الَّتِي لَا تَنْفُذُ مِنْهَا سِهَامُ الْوَهْمِ.

وَتَتَجَلَّى بَرَاعَةُ الِاسْتِعَارَةِ فِي "**التَّدْرِيعِ الْمَنْهَجِيِّ**" بِتَحْوِيلِ الدُّرُوعِ مِنْ صَلَابَتِهَا الْمَادِّيَّةِ إِلَى "**حَصَانَةٍ فِكْرِيَّةٍ**" قَاهِرَةٍ؛ لِيَنْشَأَ تَقَابُلٌ مَنْطِقِيٌّ بَيْنَ (**آلِيَّةِ الْمِشْرَاطِ**) الَّتِي تُشَرِّحُ الدَّقَائِقَ، وَ(**أَدَاةِ التَّدْرِيعِ**) الَّتِي تَحْمِي النَّتَائِجَ، فَيَغْدُو الْمَنْهَجُ نَصْلًا يَبْتُرُ الْأَوْهَامَ وَتُرْسًا يَعْصِمُ الْيَقِينَ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

الْآثَارَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهِيَ (**الْجَوْهَرُ الْمُقَدَّسُ الْمَقْهُورُ بِالْحِمَايَةِ**) لِيَبْقَى مَعِينًا صَافِيًا لَا يُكَدَّرُ.

مِنْ كَيْدِ: (**مِنْ**) لِلِابْتِدَاءِ الِاسْتِئْصَالِيِّ، (**كَيْدِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْمَكْرَ التَّارِيخِيَّ الْمَسْحُوقَ**) الَّذِي حَاوَلَ اخْتِرَاقَ السَّنَدِ.

الْخَنَا: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَعْرِيفُهُ لِـ (**التَّشْنِيعِ الْمَنْهَجِيِّ**) عَلَى كُلِّ تَحْرِيفٍ أَوْ زَيْفٍ سَقَطَ أَمَامَ بَصِيرَةِ هَذَا الْعِلْمِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**جَعْلَ عِلْمِ السَّمَاعِ تَمَامًا لِلْبِنَاءِ**) هُوَ "**الِانْفِجَارُ التَّتْوِيجِيُّ لِلْيَقِينِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**تَمَامًا**)

إِلَى "**سُلْطَةِ إِغْلَاقٍ**" تَنْفِي صِحَّةَ أَيِّ مَنْظُومَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لَا تَعْتَمِدُ سُلْطَةَ السَّمَاعِ كَمِحَكٍّ أَخِيرٍ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**احْفَظْ بِهِ الْآثَارَ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الدُّعَاءِ الْمُجَرَّدِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّنَاعَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ لِلْحَصَانَةِ**"؛ فَالْأَثَرُ لَا يُحْفَظُ بِـ "**التَّمَنِّي**" بَل بِـ "**التَّقْنِينِ**" الْبَاتِرِ لِلْمَخَارِجِ.

أَمَّا (**كَيْدِ الْخَنَا**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الِاخْتِتَامِ هُوَ (**إِبَادَةُ سُيُولَةِ الزَّيْفِ**) بِرَصَانَةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ ثُغْرَةً؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْمُهَنْدِسِ الَّذِي رَفَعَ قَوَاعِدَ الْإِحْكَامِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ**" الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِقَطْعِيَّةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ التَّمَامِ الَّذِي لَا بِنَاءَ بَعْدَهُ، بَلْ هُوَ السَّقْفُ الْأَخِيرُ لِحَقِيقَةِ الْأَثَرِ.

٥٦- وَاجْعَلْهُ نورًا فِي الْحَيَاةِ وَالرَّدَى . . وَفِي الْقُبُورِ حِين يُسْأَلُ الْفِدَا

يَرْمِي النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الاِسْتِمْرَارِيَّةِ الْقُدُسِيَّةِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّجْسِيرِ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ**" لِتَحْوِيلِ "**الضَّبْطِ النَّقْدِيِّ**" إِلَى (**نُورٍ**) يَخْتَرِقُ عَتَمَةَ (**الرَّدَى**) وَمَضَايِقَ الاِحْتِضَارِ.

إِنَّ الاِرْتِهَانَ لِطَلَبِ (**النُّورِ فِي الْقُبُورِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَزَعَ عَنِ الْعِلْمِ صِفَةَ "**الْعَرَضِ الدُّنْيَوِيِّ**" لِيَجْعَلَ مِنْهُ "**حُجَّةً أُخْرَوِيَّةً قَاهِرَةً**" تَعْصِمُ صَاحِبَهَا حِينَ (**يُسْأَلُ الْفِدَا**).

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ الاِسْتِعْلَاءِ الرُّوحِيِّ لِلْمُحَاقَقَةِ؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ رُعْبَ الاِنْقِطَاعِ بِيَقِينِ الاِتِّصَالِ بِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْأَمَانِ الْأَبَدِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يُطَهِّرُ بَرْزَخَ الْمَوْتِ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ حَصَانَةِ الذَّاتِ الْعَالِمَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَاجْعَلْهُ: (**الْوَاوُ**) لِلِانْتِقَالِ نَحْوَ الْمَقَاصِدِ الْعُلْيَا، (**اجْعَلْ**) فِعْلُ دُعَاءٍ سِيَادِيٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ، وَ(**الْهَاءُ**) مَفْعُولٌ بِهِ؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَة

(**التَّحْوِيلِ الْكَوْنِيِّ لِلْمَنْظُومَةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْبُرْهَانُ إِلَى كِيَانٍ نُورَانِيٍّ يَعْبُرُ الْأَزْمِنَةَ.

نُورًا: مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْوَصْفُ الْإِجْرَائِيُّ الْكَاشِفُ**)؛ إِذْ عُومِلَ الضَّبْطُ كَـ "**طَاقَةٍ ضَوْئِيَّةٍ**" تَنْسِفُ ظُلْمَةَ اللَّحْدِ وَتَحْمِي صَاحِبَهَا مِنَ التَّخَبُّطِ.

فِي الْحَيَاةِ: (**فِي**) لِلِاسْتِغْرَاقِ الزَّمَنِيِّ الْأَوَّلِ، (**الْحَيَاةِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ مَيْدَانَ الِاشْتِبَاكِ النَّقْدِيِّ الرَّاهِنِ.

وَالرَّدَى: (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّلَازُمِيِّ لِلْمَصِيرِ، (**الرَّدَى**) مَعْطُوفٌ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرَةِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**لَحْظَةَ الِاحْتِضَارِ**)، حَيْثُ حُوِّلَتْ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَى مَوْضِعٍ لِثَبَاتِ الْعِلْمِ.

وَفِي الْقُبُورِ: (**فِي**) لِلِاحْتِوَاءِ الْمَكَانِيِّ الْأُخْرَوِيِّ، (**الْقُبُورِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْمُخْتَبَرَ النِّهَائِيَّ لِلصِّدْقِ**)، حَيْثُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الْيَقِينُ الْمُحَقَّقُ.

حِينَ: ظَرْفُ زَمَانٍ لِلرَّصْدِ الْمَصِيرِيِّ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**إِحْدَاثِيَّةَ الْمُسَاءَلَةِ الْعُلْيَا**).

يُسْأَلُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ؛ وَالْجُمْلَةُ صِلَةٌ أَوْ مُضَافٌ إِلَيْهِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الِاسْتِنْطَاقِ الْأَكْبَرِ**) لِجَوْهَرِ مَا حَصَّلَهُ الْعَبْدُ.

الْفَدَا: نَائِبُ فَاعِلٍ مَنْصُوبٌ (لِلضَّرُورَةِ أَوْ مَفْعُولٌ ثَانٍ)؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الثَّمَنَ الْوُجُودِيَّ لِلنَّجَاةِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الْعِلْمُ بِالسَّمَاعِ إِلَى "**فِدَاءٍ مَادِّيٍّ**" يَقْهَرُ هَوْلَ الْمَطْلَعِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**جَعْلَ عِلْمِ السَّمَاعِ نُورًا فِي الرَّدَى**) هُوَ "**الِانْتِصَارُ الْوُجُودِيُّ لِلسَّبْرِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**الْفَدَا**) إِلَى "**سُلْطَةِ خَلَاصٍ كَوْنِيَّةٍ**" تَنْفِي كُلَّ رَهْبَةٍ أَمَامَ صِدْقِ الِاتِّصَالِ بِصَاحِبِ الشَّفَاعَةِ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**نُورًا فِي الْقُبُورِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الدُّعَاءِ**" إِلَى مَقَامِ "**الصِّنَاعَةِ الْمَخْبَرِيَّةِ لِلثَّبَاتِ**"؛ فَالْعِلْمُ لَا يُتْرَكُ عَلَى "**أَعْتَابِ الدُّنْيَا**" بَلْ هُوَ "**الرَّفِيقُ**" الَّذِي يُضِيءُ لَحْظَةَ الِاحْتِضَارِ (**الرَّدَى**).

أَمَّا (**يُسْأَلُ الْفَدَا**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّتْوِيجِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ**) بِمَتَانَةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي لَا يَخْبُو؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْخَادِمِ لِلسُّنَّةِ الَّذِي لَا

يُضَامُ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ **"الْبُرْهَانِ"** الَّذِي يَحْسِمُ الْمَصِيرَ بِقَاطِعِيَّةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ النُّورِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْأُفُولَ، بَلْ هُوَ الْفِدَاءُ الْأَكْبَرُ فِي مَحْضَرِ الْحَقِّ.

٥٧- وَ"صَيِّرِ" الذُّخْرَ لِيَوْمٍ يَنْفَعُ . . . يَوْمَ الْحِسَابِ حِينَ خَلْقٌ تُجْمَعُ

يَنْزِلُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الاِسْتِثْمَارِ الْأُخْرَوِيِّ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّحْوِيلِ الْكِيمْيَائِيِّ لِلْعَمَلِ**" لِقَهْرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَجَعْلِ "**عِلْمِ السَّمَاعِ**" ذُخْرًا يَقِينِيًّا فِي لَحْظَةِ (**الْحِسَابِ**) الْفَاصِلَةِ.

إِنَّ الاِرْتِهَانَ لِفِعْلِ (**صَيِّرِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَسَفَ عَنِ التَّأْلِيفِ صِفَةَ "**الْعَرَضِ**" لِيَجْعَلَ مِنْهُ "**كُتْلَةً نُورَانِيَّةً ثَقِيلَةَ الْمِيزَانِ**" تَحْمِي صَاحِبَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ (**تُجْمَعُ الْخَلَائِقُ**).

فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**الاِسْتِعْلَاءِ بِالذَّخِيرَةِ النَّقْدِيَّةِ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ رَهْبَةَ الْمَوْقِفِ بِيَقِينِ "**الْخِدْمَةِ الْمُخْلِصَةِ**" لِلْأَثَرِ الشَّرِيفِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ شَفِيعًا يَجْتَثُّ كُلَّ هَوْلٍ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ مَصِيرِ الذَّاتِ الْعَالِمَةِ بِيَقِينِ الْمَخْبَرِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَصَيِّرِ: (**الْوَاوُ**) لِعَطْفِ الْمَقَاصِدِ النِّهَائِيَّةِ، (**صَيِّرِ**) فِعْلُ دُعَاءٍ سِيَادِيٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ الْمُحَرَّكِ لِلْكَسْرِ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ التَّبْدِيلِ**

الْجَـوْهَرِيِّ)، حَيْـثُ حُـوِّلَ الْعِلْـمُ مِـنْ "**مَـادَّةٍ تَعْلِيمِيَّـةٍ**" إِلَى "**ذُخْـرٍ غَيْبِيٍّ**" مَحْفُوظٍ.

الذُّخْرَ: مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمَادَّةُ النَّقْدِيَّةُ الْمُدَّخَرَةُ**)؛ إِذْ عُومِلَتِ الْمَنْظُومَةُ كَـ "**كَنْزٍ ذَرِّيٍّ**" يُخَبَّأُ لِلَّحْظَةِ الِاحْتِيَاجِ الْأَكْبَرِ.

لِيَـوْمٍ: (**الـلَّامُ**) لِلتَّوْقِيـتِ الْقَـدَرِيِّ، (**يَـوْمٍ**) اسْـمٌ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ يُمَثِّـلُ إِحْدَاثِيَّةَ الْفَصْلِ الْكَوْنِيِّ الشَّامِلِ.

يَنْفَعُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ (**يَوْمٍ**)؛ وَهِيَ تُفِيـدُ (**تَحَقُّـقَ الْجَـدْوَى الْوُجُودِيَّـةِ**) لِلْعِلْـمِ حِـينَ تَسْـقُطُ كُـلُّ الْقُـوَى الْبَشَرِيَّةِ.

يَـوْمَ: بَـدَلٌ مِـنْ "**يَـوْمٍ**" (أَوْ ظَـرْفٌ) مَنْصُـوبٌ؛ وَهُـوَ (**تَعْيِـينُ لَحْظَـةِ الِاشْتِبَاكِ مَعَ الْعَدْلِ الْمُطْلَقِ**).

الْحِسَـابِ: مُضَـافٌ إِلَيْـهِ مَجْـرُورٌ؛ وَهُـوَ يُمَثِّـلُ (**الْمُخْتَبَـرَ النِّهَـائِيَّ لِلْأَعْمَالِ**)، حَيْثُ لَا يَنْجَحُ إِلَّا مَنْ صَفَا مَعْدَنُهُ.

حِـينَ: ظَـرْفُ زَمَـانٍ لِلِاحْتِشَـادِ الْجَبْرِيِّ؛ وَهُـوَ يُمَثِّـلُ (**ذُرْوَةَ التَّقَـاصِّ الْوُجُودِيِّ**) لِلْخَلَائِقِ.

خَلْـقٌ: فَاعِـلٌ (أَوْ نَائِـبُ فَاعِـلٍ) لِـ "**تُجْمَـعُ**" مَرْفُـوعٌ؛ وَهُـوَ يُشِـيرُ إِلَى (**الْكُتْلَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْخَاضِعَةِ لِلْمُسَاءَلَةِ**).

تُجْمَعُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (**هِيَ**) يَعُودُ عَلَى (**خَلْقٌ**) بِاعْتِبَارِهَا اسْمَ جِنْسٍ لِلْجَمْعِ؛ وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ (**خَلْقٌ**).

وَفِي تَأْنِيـثِ الْفِعْلِ (**تُجْمَـعُ**) مَـعَ (**خَلْـقٌ**) وَجْـهٌ جَـائِزٌ؛ لِأَنَّ "**الْخَلْـقَ**" جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى، فَيُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْجَمَاعَةِ (**تُجْمَعُ**)، كَمَا يَجُوزُ تَذْكِيرُهُ (**يُجْمَعُ**) رِعَايَةً لِلَّفْظِ؛ إِلَّا أَنَّ التَّأْنِيثَ هُنَا أَبْلَغُ فِي تَصْوِيرِ (**الِاحْتِشَادِ الْجَبْرِيِّ**) حَيْثُ تَتَضَامُّ الْخَلَائِقُ كَكُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

أَمَّا الْمَوْقِعُ الْإِعْرَابِيُّ لِلْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ الْكُبْرَى (**خَلْقٌ تُجْمَعُ**) فَهِيَ فِي مَحَـلِّ جَـرٍّ مُضَـافٌ إِلَيْـهِ؛ لِوُقُوعِهَـا بَعْـدَ ظَـرْفِ الزَّمَـانِ (**حِـينَ**) غَـيْرِ الْمُنَوَّنِ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ حَتْمِيَّةَ الْمَصِيرِ الَّذِي لَا مَهْرَبَ مِنْهُ إِلَّا بِرَصَانَةِ مَا قَدَّمَ الْبَاحِثُ مِنْ صِيَانَةٍ لِلْأَثَرِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**تَصْيِيرَ عِلْمِ السَّمَاعِ ذُخْرًا**) هُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ مَقَامِ الْبَيَانِ إِلَى مَقَامِ الْأَمَانِ؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**الذُّخْرَ**) إِلَى "**سُلْطَةِ خَلَاصٍ**" تَنْفِي كُلَّ رَهْبَةٍ أَمَامَ مِيزَانِ الْحَقِّ.

وَتَأْتِي صِيغَةُ (**يَوْمَ الْحِسَابِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الدُّعَاءِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْكَوْنِيَّةِ**"؛ فَالْعِلْمُ بِالسَّمَاعِ لَمْ يَعُدْ "**فَنًّا**" بَلْ هُوَ "**فِدَاءٌ**" مَحْضٌ.

أَمَّا (**حِينَ خَلْقٌ تُجْمَعُ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الضَّبْطِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الْحُجَّةِ النَّافِذَةِ**) بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي لَا يَبْلَى؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الذَّخِيرَةِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْخَالِدِ**" الَّذِي يَحْسِمُ الْمَصِيرَ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ النَّفْعِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الِانْقِطَاعَ، بَلْ هُوَ الذُّخْرُ الْأَكْبَرُ فِي مَحْضَرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

٥٨- ثُمَّ الصَّلَاةُ تَبْلُغُ الرَّسُولَا . . . مَا نَالَ إِسْنَادٌ بِهِ الْقَبُولَا

يَصُبُّ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الِارْتِبَاطِ بِالْمَنْبَعِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّوَاصُلِ الْكَوْنِيِّ**" لِتَحْوِيلِ "**الصَّلَاةِ**" إِلَى "**رِسَالَةٍ نَقْدِيَّةٍ مُحِبَّةٍ**" تَخْتَرِقُ حُجُبَ الزَّمَانِ لِتَصِلَ إِلَى (**الرَّسُولِ**) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**بُلُوغِ الصَّلَاةِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ رَبَطَ "**طَهَارَةَ الْإِسْنَادِ**" بِـ "**زَكَاةِ النَّفْسِ**"؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِعْلَانُ (**السِّيَادَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلْمَصْدَرِ**)؛ حَيْثُ لَا (**قَبُولَ**) لِأَيِّ سَنَدٍ إِلَّا بِالِاتِّصَالِ الصَّادِقِ بِهِ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الِانْتِمَاءِ لِلْجَنَابِ النَّبَوِيِّ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ جِسْرًا يَمْتَدُّ مِنَ (**الْمُخْتَبَرِ**) إِلَى (**الْمِنْبَرِ**)، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ دَائِرَةِ الِاتِّصَالِ بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

ثُمَّ: حَرْفُ عَطْفٍ لِلتَّرَاخِي الرُّتَبِيِّ السِّيَادِيِّ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ التَّصْعِيدِ نَحْوَ الذُّرْوَةِ**)، حَيْثُ انْتَقَلَ النَّظْمُ مِنْ ذِكْرِ الْعَمَلِ إِلَى شَرَفِ التَّوَسُّلِ.

الصَّــلَاةُ: مُبْتَـدَأٌ مَرْفُـوعٌ بِالضَّـمَّةِ؛ وَهِـيَ تُمَثِّـلُ (**الطَّاقَـةَ الرُّوحِيَّـةَ الْمُنْبَعِثَةَ**)؛ إِذْ حُوِّلَتِ "**الصَّـلَاةُ**" إِلَى كِيَانٍ سَيَّارٍ يَجُوبُ الْآفَاقَ نَحْوَ الْمَقَامِ الْأَسْمَى.

تَبْلُغُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ؛ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّـقَ الْوُصُـولِ الْمَـادِّيِّ**) لِلثَّنَـاءِ إِلَى مَوْضِعِ الِاسْتِحْقَاقِ.

الرَّسُـولَا: مَفْعُـولٌ بِـهِ مَنْصُـوبٌ، وَالْأَلِـفُ لِلْإِطْلَاقِ؛ وَهُـوَ (**الْمَبْلَـغُ الْأَسْمَى لِلطَّاعَةِ**)، حَيْثُ تَنْتَهِي بِسُنَّتِهِ كُلُّ الِاحْتِمَالَاتِ، وَتَنْحَسِرُ عِنْدَ بَيَانِهِ مَوَاطِنُ اللُّبْسِ؛ فَهُوَ الْوَاسِطَةُ الْبَلَاغِيَّةُ الَّتِي لَا يُنَالُ رِضَا اللَّهِ ﷻ إِلَّا بِمُتَابَعَتِهَا.

مَـا: ظَرْفِيَّةٌ مَصْدَرِيَّةٌ (أَوْ مَوْصُولَةٌ)؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**مِقْيَاسَ الِاسْتِمْرَارِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ**) لِصِحَّةِ النَّقْلِ.

نَـالَ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ وَهُوَ يُفِيدُ (**الِاسْتِحْوَاذَ الْقَطْعِيَّ عَلَى الصِّحَّةِ**) بِمِحَكِّ الضَّبْطِ.

إِسْنَادٌ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ؛ وَهُوَ (**الْجِسْرُ الْبَشَرِيُّ الْمُطَهَّرُ**) الَّذِي يَحْمِلُ نُورَ النُّبُوَّةِ إِلَى الْأُمَّةِ.

بِهِ: (**الْبَاءُ**) لِلسَّبَبِيَّةِ الْجَوْهَرِيَّةِ، (**الْهَاءُ**) تَعُودُ عَلَى الرَّسُولِ أَوْ عَلَى الضَّبْطِ؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ (**مِفْتَاحَ الشَّرْعِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ**).

الْقَبُولَا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْمُنْتَجُ النِّهَائِيُّ لِعِلْمِ السَّمَاعِ**)؛ إِذْ لَا يُوصَمُ السَّنَدُ بِالْقَبُولِ إِلَّا إِذَا سَلِمَ مَخْرَجُهُ بِيَقِينِ الْمُحَاقَقَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**بُلُوغَ الصَّلَاةِ لِلرَّسُولِ**) هُوَ "**الْخَتْمُ النُّورَانِيُّ عَلَى مَتْنِ التَّحْقِيقِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**نَالَ إِسْنَادٌ الْقَبُولَا**) إِلَى "**سُلْطَةِ اعْتِمَادٍ كَوْنِيَّةٍ**" تَرْبِطُ صِحَّةَ السَّنَدِ بِبَرَكَةِ الِارْتِبَاطِ بِالْمُصْطَفَى ﷺ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**تَبْلُغُ الرَّسُولَا**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْإِخْبَارِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ بِالِاتِّصَالِ الْأَكْبَرِ**"؛ فَالْإِسْنَادُ لَا يُنَالُ قَبُولُهُ بِـ "**دَعْوَى اللَّفْظِ**" بَل بِـ "**يَقِينِ التَّبَعِيَّةِ**".

أَمَّا (**مَا نَالَ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا الْخِتَامِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الرِّضَا النَّبَوِيِّ**) عَنْ صَنِيعِ حُمَاةِ الْأَثَرِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ (**يَقِينَ الْمُتَّصِلِ بِحَبْلِ النُّبُوَّةِ**)، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ

"**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشَّكَّ بـمَتَانَةِ الْمَنْهَجِ، وَيَحْسِمُ النِّزَاعَ بـقَطْعِيَّةِ الْقَبُولِ الَّذِي لَا يُفْتَحُ بَابُهُ إِلَّا بِمِفْتَاحِ الصِّدْقِ مَعَ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ.

۞۞۞

٥٩- وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْهُدَاةِ . . . مَنْ حَفِظُوا الدِّينَ مِنَ الشَّتَاتِ

يَقْذِفُ النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الِاعْتِرَافِ الْمَنْهَجِيِّ بِالْفَضْلِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**التَّأْصِيلِ التَّارِيخِيِّ لِلثَّبَاتِ**" لِتَحْوِيلِ "**الْآلِ وَالصَّحْبِ**" إِلَى مَنَارَاتٍ نَقْدِيَّةٍ أُولَى قَهَرَتْ عَوَارِضَ الزَّيْفِ.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**حِفْظِ الدِّينِ مِنَ الشَّتَاتِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**حِصْنًا مِخْبَرِيًّا عَتِيقًا**" كَانَ الصَّحَابَةُ فِيهِ هُمُ "**الْمَجَاهِرَ الْأُولَى**" الَّتِي مَيَّزَتِ الصِّدْقَ مِنَ الْكَذِبِ؛ فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ إِجْرَاءُ عَمَلِيَّةِ التَّقْدِيسِ الْإِجْرَائِيِّ لِلْمَصْدَرِ الْبَشَرِيِّ.

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الِاسْتِنَادِ إِلَى الْجِيلِ الْأَقْوَى**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ إِعْصَارًا يَجْتَثُّ كُلَّ شَذَرٍ مُتَفَرِّقٍ لَا يَعُودُ إِلَى وَحْدَةِ الْحِفْظِ الصَّحَابِيِّ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ مَلْحَمَةِ الصِّيَانَةِ الْأُولَى.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

وَآلِهِ: (**الْوَاوُ**) لِلْعَطْفِ التَّلَازُمِيِّ لِلرُّتَبِ، (**آلِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الطَّهَارَةِ الْمَصْدَرِيَّةِ**) الَّتِي تَمْنَحُ الرِّوَايَةَ صِفَةَ الْقَدَاسَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ.

وَصَحْبِهِ: (**الْوَاوُ**) لِلْجَمْعِ الْبُرْهَانِيِّ بَيْنَ الْقَرَابَةِ وَالرِّفْقَةِ، (**صَحْبِ**) مَعْطُوفٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُمْ يُمَثِّلُونَ (**الْحَلَقَةَ الْأُولَى فِي إِسْنَادِ الدِّينِ**) الَّتِي لَا تَقْبَلُ الشَّكَّ.

الْهُدَاةِ: نَعْتٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**تَوْصِيفٌ لِلْمَلَكَةِ الرَّقَابِيَّةِ الْأُولَى**)، حَيْثُ حُوِّلَتْ "**الْهِدَايَةُ**" إِلَى فِعْلٍ إِرْشَادِيٍّ يَقْهَرُ ظُلُمَاتِ الِاضْطِرَابِ.

مَنْ: اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بَدَلٌ (أَوْ نَعْتٌ)؛ وَهُوَ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ رَابِطِ التَّعْرِيفِ بِالْإِنْجَازِ الْمَيْدَانِيِّ.

حَفِظُوا: فِعْلٌ مَاضٍ سِيَادِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، وَالْوَاوُ فَاعِلٌ؛ وَهِيَ تُفِيدُ (**تَحَقُّقَ الْقَبْضَةِ عَلَى الْوَحْيِ**)؛ إِذْ نُقِلَ الدِّينُ مِنْ سُيُولَةِ الْبَشَرِ إِلَى صَلَابَةِ الصُّدُورِ الضَّابِطَةِ.

الدِّينَ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ؛ وَهُوَ (**الْجَوْهَرُ الْمَحْمِيُّ**) بِيَقِينِ عَدَالَتِهِمْ وَضَبْطِهِمْ.

مِنَ الشَّتَاتِ: (**مِنْ**) لِلِابْتِدَاءِ الِاسْتِئْصَالِيِّ، (**الشَّتَاتِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْخَصْمَ الْمَنْفِيَّ بِقُوَّةِ الْإِتْقَانِ**)، حَيْثُ عُومِلَ التَّفَرُّقُ وَالضَّيَاعُ كَـ "**عَدُوٍّ مَادِّيٍّ**" تَمَّ دَحْرُهُ بِيَقِينِ الْجَمْعِ الصَّحَابِيِّ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**حِفْظَ الصَّحَابَةِ لِلدِّينِ مِنَ الشَّتَاتِ**) هُوَ "**الْمِعْيَارُ الْأَوَّلُ لِصِحَّةِ الْمَخْرَجِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**حَفِظُوا**) إِلَى "**سُلْطَةِ صِيَانَةٍ**" تَنْفِي كُلَّ زَيْفٍ حَاوَلَ التَّسَلُّلَ إِلَى بِنَاءِ الْمِلَّةِ.

وَتَأْتِي صِيغَةُ (**مِنَ الشَّتَاتِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الْمَدْحِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ بِالضَّبْطِ**"؛ فَالْقِيَاسُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَا "**جَمَعَهُ**" الْأَثْبَاتُ الْأَوَّلُونَ.

أَمَّا (**الْهُدَاةِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا النَّقْدِ هُوَ (**الِاسْتِمْسَاكُ بِيَقِينِ الطَّبَقَةِ الْأُمِّ**) لِقَهْرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ بَصِيرَةَ الْخَبِيرِ الَّذِي يَعْرِفُ مَنَابِعَ النُّورِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ الْقَطْعِيِّ**" الَّذِي يَجْتَثُّ الشَّكَّ بِيَقِينِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِقَطْعِيَّةِ الْحِفْظِ الَّذِي لَا شَتَاتَ بَعْدَهُ، بَلْ هُوَ الْبَقَاءُ الْخَالِصُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ.

٦٠- فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ ... فِي مَبْدَأِ الْعِلْمِ وَفِي الْخِتَامِ

يَرْمِي النَّظْمُ بِـ (**صَاعِقَةِ الْإِقْفَالِ الْمَنْهَجِيِّ الشَّامِلِ**)؛ حَيْثُ نُفَعِّلُ أَدَاةَ "**الِاسْتِيعَابِ الْأَزَلِيِّ لِلْحَقِيقَةِ**" لِتَحْوِيلِ "**الْحَمْدِ**" إِلَى "**شَهَادَةِ إِتْمَامٍ مَخْبَرِيَّةٍ**" لَا ثُغْرَةَ فِيهَا.

إِنَّ الِارْتِهَانَ لِـ (**التَّمَامِ**) يَعْنِي أَنَّ الْمَنْهَجَ قَدْ نَصَبَ "**قُبَّةً**" تُحِيطُ بِالْمَبْدَأِ وَالْخِتَامِ، فَلَا يَخْرُجُ عَنْ سُلْطَتِهَا عُنْصُرٌ مِنَ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ. فَالْغَرَضُ هُنَا هُوَ مُمَارَسَةُ (**السِّيَادَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلْمَصْدَرِ الْإِلَهِيِّ**)؛ حَيْثُ نَجْتَثُّ كُلَّ دَعْوَى لِلنَّقْصِ بِيَقِينِ "**الْإِحْكَامِ**".

هَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي يَهَبُ النَّاقِدَ "**سُلْطَةَ الْفَرَاغِ النِّهَائِيِّ مِنَ السَّبْرِ**"؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ صَرْحًا بَاهِرًا يَنْتَصِبُ فِي وَجْهِ التَّارِيخِ، مُعْلِنًا اكْتِمَالَ مَلْحَمَةِ الْبُرْهَانِ.

أَوَّلًا: الْإِعْرَابُ الْإِجْرَائِيُّ:

فَالْحَمْدُ: (**الْفَاءُ**) لِلْفَصِيحَةِ الْقَاطِعَةِ، (**الْحَمْدُ**) مُبْتَدَأٌ سِيَادِيٌّ مَرْفُوعٌ؛ وَقَدْ تَبَوَّأَ هُنَا (**مَقَامَ الِاعْتِرَافِ بِالْإِتْقَانِ**)، حَيْثُ حُوِّلَ الثَّنَاءُ إِلَى فِعْلٍ تَوْثِيقِيٍّ يُثَبِّتُ نَجَاحَ آلِيَّاتِ الضَّبْطِ.

لِلَّهِ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**الْمَرْجِعِيَّةَ الْعُلْيَا لِلْيَقِينِ**)، حَيْثُ رُدَّتْ كُلُّ جُزْئِيَّاتِ الْعِلْمِ إِلَى مَصْدَرِهَا الْحَقِيقِيِّ.

عَلَى التَّمَامِ: (**عَلَى**) لِلِاسْتِعْلَاءِ الِاسْتِحْقَاقِيِّ، (**التَّمَامِ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ (**الْإِجْرَاءُ الْبِنْيَوِيُّ النِّهَائِيُّ**)؛ إِذْ نُزِعَتْ عَنِ الْمَنْظُومَةِ صِفَةُ "**التَّجْرِيبِ**" لِتُصْبِحَ حَقِيقَةً نَاجِزَةً.

فِي مَبْدَأ: (**فِي**) لِلِاسْتِغْرَاقِ الْأَزَلِيِّ لِلْمَنْهَجِ، (**مَبْدَأ**) اسْمٌ مَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُمَثِّلُ (**نُقْطَةَ الِانْبِثَاقِ النَّقْدِيَّةِ الْأُولَى**) الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الِاسْتِقْرَاءُ.

الْعِلْمِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ؛ وَتَعْرِيفُهُ لِـ (**السُّمُوِّ الْمِعْيَارِيِّ لِلْمَادَّةِ**) الَّتِي طُهِّرَتْ مِنَ الشَّتَاتِ.

وَفِي الْخِتَامِ: (**الْوَاوُ**) لِإِطْبَاقِ الطَّوْقِ، (**فِي الْخِتَامِ**) جَارٌّ وَمَجْرُورٌ؛ وَهُوَ يُفِيدُ (**انْسِدَادَ دَوَائِرِ الشَّكِّ**)، حَيْثُ اسْتَقَرَّ الضَّبْطُ فِي مَقَامِ الْقَطْعِ الَّذِي لَا يُفْتَحُ بَعْدَهُ بَابٌ لِلِارْتِيَابِ.

ثَانِيًا: التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ:

يُقَرِّرُ التَّوْجِيهُ الدَّلَالِيُّ أَنَّ (**الْحَمْدَ عَلَى التَّمَامِ**) هُوَ "**الِانْفِجَارُ التَّصْدِيقِيُّ لِلْمَنْهَجِ**"؛ حَيْثُ حَوَّلَ الْإِعْرَابُ لَفْظَ (**التَّمَامِ**) إِلَى "**سُلْطَةِ إِغْلَاقٍ**" تَنْفِي صِحَّةَ أَيِّ مَسْلَكٍ لَمْ يَخْضَعْ لِهَذِهِ الرُّبَاعِيَّةِ.

وَتَأْتِي هَنْدَسَةُ (**مَبْدَأِ الْعِلْمِ وَالْخِتَامِ**) لِتَنْقُلَ النَّحْوَ مِنْ مَقَامِ "**الشُّكْرِ**" إِلَى مَقَامِ "**الشَّهَادَةِ الْمِخْبَرِيَّةِ بِصَلَابَةِ الْبُنْيَانِ**"؛ فَالْعِلْمُ لَا يُعَدُّ "**تَامًّا**" إِلَّا إِذَا أَحَاطَ بِكُلِّ إِحْدَاثِيَّاتِ الْخَبَرِ.

أَمَّا (**لِلَّهِ**)، فَهِيَ إِعْلَانٌ بِأَنَّ مَقْصِدَ هَذَا التَّتْوِيجِ هُوَ (**الِاسْتِحْوَاذُ عَلَى الطَّهَارَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلسُّنَّةِ**)؛ لِيَكُونَ الْإِعْرَابُ هُنَا قَدْ مَنَحَ لِلْمُحَقِّقِ يَقِينَ الْمُهَنْدِسِ الَّذِي رَفَعَ آخِرَ لَبِنَةٍ فِي حِصْنِ السَّمَاعِ، مُرْتَقِيًا بِهِ إِلَى مَقَامِ "**الْبُرْهَانِ**" الَّذِي يَحْسِمُ النِّزَاعَ بِقَطْعِيَّةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُحْكِمُ الْقَبْضَةَ بِسُلْطَانِ التَّمَامِ وَلَا يُغَادِرُ ذَرَّةً مِنْ جَوْهَرِ الْأَثَرِ إِلَّا وَأَعَادَهَا إِلَى نِصَابِهَا بِيَقِينِ الْحَقِّ الْمُبِينِ.

الكَشّافُ الاصْطِلاحيُّ لِعِلْمِ السَّمَاعِ

إِنَّ مِفْتَاحَ الْفِقْهِ فِي "**عِلْمِ السَّمَاعِ**" يَبْدَأُ مِنْ ضَبْطِ مَفَاهِيمِهِ الرَّادِيكَالِيَّةِ، وَتَحْرِيرِ مُصْطَلَحَاتِهِ الَّتِي تَنْفُذُ إِلَى (**بَاطِنِ اللَّحْظَةِ**) وَتَكْشِفُ عَنْ (**يَقِينِ الْوَاقِعِ الْمَادِّيِّ**).

وَلَمَّا كَانَ كِتَابُنَا (**الْمَدْخَلُ إِلَى الشَّوَارِدِ فِي إِثْبَاتِ سَمَاعِ الرُّوَاةِ وَنَفْيِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ**)، وَأَصْلُهُ "**الشَّوَارِدُ**"؛ قَدْ بُنِيَا عَلَى مَنْهَجِ "**الْيَقِينِ الْهَنْدَسِيِّ**" وَ"**الِاسْتِقْرَاءِ التَّفْتِيشِيِّ**"؛ فَقَدِ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ صِيَاغَةَ "**لُغَةٍ نَقْدِيَّةٍ مُتَجَدِّدَةٍ**"، تَتَجَاوَزُ الْجُمُودَ الشَّكْلِيَّ إِلَى (**الْعُمْقِ الْمَقَاصِدِيِّ لِلْمَادَّةِ**).

وَهَذَا (**كَشَّافُ بَعْضِ اصْطِلَاحَاتِ عِلْمِ السَّمَاعِ**) وَضَعْنَاهُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَاحِثِينَ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ؛ لِيَكُونَ مِسْبَارَهُمُ الْمِجْهَرِيَّ فِي تَفْكِيكِ مَضَايِقِ الرِّوَايَةِ، وَنِبْرَاسَهُمُ الْهَادِيَ فِي تَمْيِيزِ (**الصَّدَى الصَّادِقِ**) مِنَ (**التَّجْوِيدِ الْمَصْنُوعِ**).

وَقَدِ اقْتَصَرْنَا فِيهِ عَلَى (**مِائَةٍ وَثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ) مُصْطَلَحًا** مِنْ أَهَمِّ الْمَفَاتِيحِ الَّتِي أَعْمَلْنَاهَا فِي كِتَابِنَا الْأُمِّ: "**جَوْهَرُ الْأَثَرِ بِشَرْحِ نَظْمِ الدُّرَرِ فِي عِلْمِ سَمَاعِ الْأَثَرِ**"؛ حَيْثُ جَرَى تَطْبِيقُ هَذِهِ الِاصْطِلَاحَاتِ وَتَفْعِيلُهَا فِي ذَاكَ الشَّرْحِ لِفَكِّ شِفْرَاتِ الِاتِّصَالِ وَنَفْيِ سِيُولَةِ الِانْقِطَاعِ.

لَقَدْ رَتَّبْنَا هَذِهِ الِاصْطِلَاحَاتِ تَرْتِيبًا مَنْهَجِيًّا يَبْدَأُ مِنَ الْأُصُولِ الْفَلْسَفِيَّةِ، مُرُورًا بِالرَّوَافِدِ الْبَيْنِيَّةِ، وُصُولًا إِلَى الْأَرْكَانِ الْإِجْرَائِيَّةِ وَالثَّمَرَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ؛ لِتَكُونَ مَلَكَةً رَاسِخَةً فِي نَفْسِ "**فَقِيهِ الْإِسْنَادِ**"، وَتَكُونَ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ مَعَ كَشَّافِهَا عُدَّةً لِلنَّاقِدِ الْبَصِيرِ الَّذِي لَا يَرْضَى بِدُونِ (**الْبُرْهَانِ الْمَادِّيِّ**) بَدِيلًا.

المستوى الأول

الفلسفة والمقاصد العليا (تأصيل النظرية ١–٢٦)

١– الأَبِسْتِمُولُوجِيَا الْمَعْرِفِيَّةُ لِلْيَقِينِ: العلم الذي يبحث في أصول المعرفة وحدود وكيفية الوصول لليقين في الرواية، بعيدًا عن الظن الغالب والتقديرات التقليدية.

٢– الِانْبِرَاءُ لِلتَّصْنِيفِ: حالة الاستنفار العلمي والمنهجي الكامل التي دفعت المؤلف لسد الثغرة المعرفية في علم السماع وجمع شتات مسائله.

٣– بِنَاءُ مَلَكَةِ النَّقْدِ: الغاية الكبرى وهي تحويل طالب العلم من "ناقل للأقوال" إلى "ناقد للعلل" بامتلاك مَلَكة ذاتية وأدوات تحليلية عميقة.

٤– تَجْدِيدُ نُورِ الْحَقِّ: إعادة إحياء مناهج أئمة النقد المتقدمين الصارمة عبر أدوات تحليلية معاصرة تليق بمستجدات العلم.

٥- تَجْلِيَةُ خَفَايَا عِلْمِ السَّمَاعِ: إظهار الدقائق العلمية الخفية في كيفية التلقي وصور التحمل التي غفل عنها النظر الشكلي السطحي.

٦- تجَنُّبُ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ: المنهج الوسطي المتوازن الذي لا يثبت السماع بلا قرينة قوية، ولا ينفيه مع وجود دليل وشواهد وصل معتبرة.

٧- تَمَامُ الْبِنَاءِ: المقصد التكاملي للمشروع؛ حيث لا يكتفي بالاستدراك على السابقين بل يبني على جهودهم ويتممها بأدوات العصر.

٨- تَوْضِيحُ كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ تَعَارُضِ الأَدِلَّةِ: وضع القواعد المنهجية والترجيحية عند اصطدام القرائن (كاصطدام التصريح اللفظي بالاستحالة الجغرافية).

٩- تَوَقِّي مَزَالِقِ الْعِلَلِ الْخَفِيَّةِ: الحذر النقدي المستمر من الانخداع بظاهر السند السليم الذي قد يخفي في باطنه انقطاعًا مستترًا أو تدليسًا خفيًّا.

١٠- ذُخْرُ يَوْمِ الدِّينِ: البعد التعبدي والإيماني للعمل؛ كونه خدمة لميراث النبوة وقربة يرجى ثوابها بصيانة الدِّين من الدخيل.

١١- ذَبُّ الْحِيَاضِ بِمِيزَانِ الذَّرَّةِ: الدفاع المتناهي في الدقة عن السنة النبوية وحياضها، عبر وزن كل رواية بميزان لا يقبل الخطأ.

١٢- رُتْبَةُ الْفِقْهِ فِي الْإِسْنَادِ: أعلى مراتب النقد، حيث يُتعامل مع الإسناد كواقعة تاريخية وحيوية لها سياقها، لا كمجرد أسماء جافة.

١٣- سَوَاءُ السَّبِيلِ: الطريق المستقيم والمنهج القويم في النقد الذي يجمع بين ظاهر النص وقرائن السياق الواقعي.

١٤- صِيَانَةُ جَنَابِ النُّبُوَّةِ بِالتَّحْقِيقِ: حماية مقام السنة النبوية من أن يُنسب إليها ما ليس متصلا بيقينٍ عبر التحقيق المجهري الصارم.

١٥- صِيَانَةُ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ بِالْهَنْدَسَةِ: استخدام المنطق الرياضي والهندسي لضبط مسافات اللقاء، وتقاطعات الزمان، وتوفر أركان السماع.

١٦- صِدْقُ الِاسْتِيعَابِ: الإحاطة الشاملة والمتجردة بكل ما رُوي عن الراوي والشيخ وفحص كل الطرق قبل إطلاق الحكم النقدي.

١٧- عَصْرُ الْمُحَاقَقَةِ الْيَقِينِيَّةِ: الزمان العلمي الجديد الذي ينقل التحقيق من مرحلة "**نقل الأقوال**" إلى مرحلة "**نقد المحاضر**" واليقين الواقعي.

١٨- عَصْرُ التَّصْفِيَةِ: النتيجة الحتمية للمحاققة؛ وهي تنقية دواوين السنة مِن أوهام الاتصال التي ألبست المرسل ثوب الموصول.

١٩- فَكُّ مَضَايِقِ الرِّوَايَةِ: حل الإشكالات الإسنادية المعقدة والشائكة التي عجز عنها النقد التقليدي واستعصت على الفهم السطحي.

٢٠- كَشْفُ الْغُمَّةِ الْمَنْهَجِيَّةِ: إزالة الحيرة والاضطراب الذي وقع فيه بعض المشتغلين بالفن بسبب تنازع المسالك التقليدية في إثبات السماع.

٢١- مَلَكَةُ النَّقْدِ الْمِجْهَرِيِّ: البصيرة النافذة والقدرة التحليلية التي ترى العلل الدقيقة الكامنة تحت "**قشرة**" اللفظ وصورة الصيغة.

٢٢- نَسْفُ التَّقْلِيدِ الْجَامِدِ: التحرر من اتباع الأحكام المعلبة والمتوارثة دون إعادة عرضها على مشرط الاستقراء التفتيشي والمحاققة.

٢٣- الْمُحَاقَقَةُ الْيَقِينِيَّةُ: الوصول إلى حكم في السماع يقوم على برهان هندسي قطعي يطرد الاحتمالات الظنية.

٢٤- الْيَقِينُ الْهَنْدَسِيُّ: تحويل الإسناد إلى معادلة منضبطة: (زمان + مكان + أداء) تخرج بنتيجة تاريخية حتمية لا تقبل الجدل.

٢٥- الْمِشْكَاةُ النَّقْدِيَّةُ: المنظور المعرفي والأساس النقدي الذي تنبثق منه الرؤية العلمية لعملية الرواية والتلقي.

٢٦- الضَّرُورَةُ الْحَتْمِيَّةُ لِلصِّيَانَةِ: اعتبار "**علم السماع**" ركيزة وجودية لا غنى عنها لحفظ أصول الإسلام وصيانة السند الذي هو خصيصة الأمة.

❁❁❁

المستوى الثاني

الروافد والعلوم البينية (أدوات النقد ٢٧- ٤٠)

٢٧- اسْتِنْطَاقُ الْقَرَائِنِ الْجِنَائِيَّةِ: معاملة السند كمسرح تحقيق يُبحث فيه عن أدلة مادية (الحضور والغياب واللقاء) لتصديق الدعوى أو نفيها.

٢٨- انْصِهَارُ الْبُوتَقَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ: الحالة التي تذوب فيها المعارف المختلفة (نفس، جغرافيا، تاريخ، فيزياء، كيمياء، اجتماع) لتشكل في النهاية حكمًا نقديًّا واحدًا متكاملا.

٢٩- تَضَافُرُ الْعُلُومِ الشَّتَّى: المبدأ القائم على الاستعانة بعلوم التاريخ، وعلم النفس، والمنطق وغيرهم؛ لدعم وتقوية الحكم الحديثي.

٣٠- تَحْلِيلُ سُلُوكِ الرُّوَاةِ كَبَشَرٍ: النظرة الأنثروبولوجية التي تراعي الطبيعة البشرية (كالنسيان والوهم) والظروف النفسية عند الحكم على التصريحات.

٣١- رُوحُ التَّحْقِيقِ الْجِنَائِيِّ: عقلية التفتيش الصارمة التي لا تقبل "**الاعتراف**" اللفظي بالسماع إلا بوجود قرائن مادية تسنده وتؤيده.

٣٢- سَبْرُ الدَّوَافِعِ النَّفْسِيَّةِ لِلتَّجْوِيدِ: فهم العوامل النفسية التي قد تدفع راويًا ثقة لتحسين إسناده بغير قصد الكذب (كحب العلو أو الظهور).

٣٣- سُوسِيُولُوجِيَا الْمَكَانِ: دراسة أثر البيئة الاجتماعية والبلدان والأقاليم في صياغة طبيعة الأداء الحديثي وأعراف التحديث.

٣٤- عِلْمُ اجْتِمَاعِ الْمَجْلِسِ: تحليل طقوس وعادات مجالس الحديث وأثر الزحام أو هيبة الشيخ في دقة ما يُسمع ويُكتب.

٣٥- عِلْمُ النَّفْسِ الْمَعْرِفِيِّ: دراسة كيفية إدراك الراوي للحظة السماع، وسبر الأوهام الإدراكية التي قد تطرأ على الذاكرة البشرية.

٣٦- عُزْلَةُ الْجُغْرَافِيَا الْجَامِدَةِ: النظرة الضيقة التي تنفي اللقاء لمجرد تباعد الأوطان دون فحص إمكانيات الرحلة واللقاء العابر.

٣٧- الْجُغْرَافِيَا الْبَشَرِيَّةُ لِلرِّوَايَةِ: تتبع مسارات الرواة كبشر متنقلين عبر "**المسالك والممالك**" لضبط فرص اللقاء الواقعية.

٣٨- نَقْـدُ الْمَحَاضِــرِ لَا الْأَقْــوَالِ: فحـص وقـائع "**مجلــس التحديث**" بعناصره (**مَن حضر؟ وكيف سمع؟**) كأنه محضر رسمي موثق لا مجرد قول مروي.

٣٩- الْمَسَـالِكُ وَالْمَمَالِـكُ فِـي الرِّوَايَـةِ: استخدام كتب الجغرافيا والمسالك القديمة لمعرفة المسافات وإمكانية السفر الواقعي بين بلد الراوي والشيخ.

٤٠- الْمَنْطِقُ الِاسْتِقْرَائِيُّ وَالتَّحْلِيلُ الإِحْصَائِيُّ: بناء أنماط مطردة من مرويات الراوي وعرض شواذه عليها للحكم بدقة على مواضع الوهم.

المستوى الثالث

المصطلحات الإجرائية (الأركان الأربعة ٤١–٨٨)

٤١– الِاسْتِقْرَاءُ التَّفْتِيشِيُّ: المسح الشامل والمجهري لكل مرويات الراوي والشيخ ومظان اللقاء لضبط لحظة الاتصال التاريخية.

٤٢– الِاسْتِيعَابُ الْمُتَجَرِّدُ: الإحاطة بكل طرق الخبر ووجوهه دون ميل قلبي أو رأي مسبق لإثبات السماع أو نفيه.

٤٣– بَاطِنُ اللَّحْظَةِ: الواقع الفعلي والمشهود لما حدث داخل مجلس التحديث، والذي قد يختلف عما تصوره صيغة الأداء الجامدة.

٤٤– تَقَصِّي الشَّوَارِدِ: تتبع التصريحات النادرة بالسماع المندسة في الأجزاء والمجاميع الحديثية التي غفل عنها جمهور المصنفين.

٤٥– تَمْيِيزُ الْعَدَادِ: التفريق الدقيق بين موطن نشأة الراوي واستقراره (العداد) وبين أماكن تلقيه الفعلية التي مر بها.

٤٦- الْعَدَادُ بَيْنَ الِاسْتِقْرَارِ وَالِانْحِصَارِ: قاعدة منهجية توضح أن نسبة الراوي لبلد تعني سكنه الغالب لا بقاءه الدائم فيه الذي ينفي الرحلة.

٤٧- حَقِيقَةُ الرِّحْلَةِ: اليقين التاريخي والجغرافي بتحرك الراوي من بلد لآخر وتقاطعه مع الشيخ في نقطة محددة.

٤٨- عُمُومُ النِّسْبَةِ: اللقب الجغرافي العام **ك(البغدادي، والشامي، والبصري، والمصري)** الذي قد يضلل الناقد ويخفي وراءه رحلات علمية واسعة أو سماعًا مهاجرًا.

٤٩- خَرِيطَةُ الْمُجَاوَرَةِ: رسم الإحداثيات الدقيقة للجوار المكاني بين الراوي والشيخ، بالبحث عن المحلة والدار لتمييز الملازم من العابر.

٥٠- الشَّوَارِدُ: ينبغي التنبيه إلى أن **الشوارد** التي نطاردها في هذا المنهج ليست محض اسم لكتابنا (**المدخل إلى الشوارد في إثبات سماع الرواة ونفيه عند المُحدِّثين**)، بل هي الإشارات النادرة والقواطع المندسة في طرق الحديث وسجلات الرواة؛ تلك التي تمثل -بذاتها- **المفتاح الهندسي** لإثبات السماع أو نفيه بيقين المادة.

فالشوارد هنا هي **الذرات المنهجية** التي يستخلصها المجهر من طوايا التفاصيل (كجيرة الدار ولحظة النزول) لتحيل الظنون إلى قطعيات؛ ومن هنا استمد الكتاب عنوانه؛ ليكون جسدًا لهذه الإشارات التي تقهر الارتياب.

٥١- سُلْطَةُ الْمُسْتَقْصَى: القوة العلمية التي يمتلكها الباحث الذي أحاط بكل أو جل الطرق، مما يمنحه حق نقض الأحكام التقليدية المبنية على عدم العلم.

٥٢- فَحْصُ الْمَدَارِ: التدقيق في حال الراوي الذي تجتمع عنده الطرق (المدار) لكشف أي تصرف طرأ على صيغ الأداء منه أو ممن روى عنه.

٥٣- الْمَسْحُ الزَّمَنِيُّ: حساب رياضي دقيق لسنوات عمر الراوي (**الميلاد والطلب**) وتقاطعها مع فترة (**أداء الشيخ وفاته**).

٥٤- إِحْدَاثِيَّاتُ اللَّقَاءِ الِاتِّفَاقِيِّ: ضبط لحظة لقاء عابرة وغير مبرمجة (**كالحج أو التجارة**) أثمرت سماعًا حقيقيًّا خارج المواطن المعهودة.

٥٥- تَحْرِيـرُ حَقِيقَـةِ اللَّحْظَـةِ: بيـان الحالـة الواقعيـة للمُسـمع (**الشيخ**) وهل كان في مقام أداء وضبط أم في حالة غفلة أو مزاح؟

٥٦- تَحْلِيلُ دَوَافِعِ التَّجْوِيدِ: سبر الأسباب النفسية أو المنهجية التي جعلت الراوي يرفع درجة الإسناد بتحويل "**عن**" إلى "**سمعت**".

٥٧- تَمْيِيزُ صِيغَةِ الْأَدَائية الْجَامِدَةِ: تمييز الصيغ التي تساق بحكم العادة كـ(**العنعنة**) دون أن تعكس حقيقة الاتصال الفعلي أو التلقي الشفهي.

٥٨- رَصْدُ الْمُحَاقَقَةِ النَّفْسِيَّةِ: دراسة الانفعالات والحالة الذهنية للراوي والشيخ في مجلس التحديث لضمان كمال الضبط.

٥٩- صَدَى الْوَهْمِ: ادِّعاء السماع الذي يظنه الراوي حقيقيًّا وهو في الواقع ناتج عن تصحيف ناسخ أو تجويد من متأخر.

٦٠- قَرَائِنُ الْأَحْوَالِ: العلامات والظروف المحيطة بعملية الرواية التي يستنطقها الناقد للحكم بصحة السماع أو بطلانه.

٦١- السِّيَاقُ النَّفْسِيُّ: الظرف الذهني والمقصد الذي سيق فيه الخبر (**مذاكرة، أداء، إجازة**) وأثره على صيغة السماع.

٦٢- مُحَاكَمَةُ الْمُدَلِّسِ: عدم الاكتفاء بظاهر تصريحه بالسماع، وإخضاعه لمعايير تفحص أصوله العتيقة وطبقات الرواة عنه.

٦٣- مُحَاقَقَةُ التَّفَرُّدِ الْمُسْتَنْكَرِ: رد ادِّعاء المنفرد بالسماع إذا خالف ما أجمعت عليه طبقة أصحاب الشيخ الملازمين له.

٦٤- نَقْدُ الْمَخْرَجِ: النظر في أصل خروج الحديث وسلوك الراوي فيه وهل يوافق سنن السماع المعروفة عنه أم لا؟

٦٥- هَدْمُ الْحَصْرِ بِالشَّارِدَةِ: إبطال دعوى الانقطاع المطلق بوجود طريق واحد صحيح (**شاردة**) صرّح فيه الراوي بالسماع بيقين.

٦٦- تَقْصِيمُ تَارِيخِ الرَّاوِي: تقسيم سيرة حياة الراوي إلى مراحل زمنية ومكانية دقيقة (**مرحلة الكوفة، رحلة الشام** ...) لضبط مروياته.

٦٧- الرِّحْلَةُ الْعَابِرَةُ: اللقاء والتحمل الذي يقع بالمصادفة في المواسم الجامعة أو الأسفار المعيشية خارج بلد الشيخ.

٦٨- شَوَاهِدُ الْمُصَادَفَةِ: القرائن اللفظية أو السياقية التي تدل على لقاء غير مخطط له في غير المواطن العلمية المشهورة.

٦٩- الْفَارِقُ الزَّمَنِيُّ الْحَرِجُ: الفوارق العمرية الضيقة التي تجعل السماع ممكنًا من حيث التاريخ ومستبعدًا من حيث أهلية الطلب.

٧٠- الْمُحَاقَقَةُ الْمَكَانِيَّةُ: البرهنة الجغرافية على وجود الراوي والشيخ في حيز مكاني واحد يسمح بالتلقي في وقت التحديث.

٧١- الْمُحَاقَقَةُ الْمُجْتَمَعِيَّةُ لِلرُّوَاةِ: عرض الراوي على طبقته وأقرانه؛ فإذا انفرد بسماع لم يشاركه فيه أحد مع توفر الدواعي عُدَّ مريبًا.

٧٢- جَادَّةُ الْمَعْرُوفِ: الطريق والمنهج المشهور والمطرد في رواية أصحاب الشيخ المتقنين الذي يُقاس عليه غيره.

٧٣- سَنَنُ السَّمَاعِ: النمط السلوكي والعادة المنهجية التي جرى عليها الراوي في رحلته وتحمله وصيغ أدائه.

٧٤- الْقَرِينَةُ الْمِجْهَرِيَّةُ لِلْوَهْمِ: الدليل العلمي الدقيق والمستخرج بالتنقيب الذي يثبت وقوع الخطأ في ادِّعاء السماع.

٧٥- الْمُعَارَضَةُ الْإِسْنَادِيَّةُ: مقابلة طرق الحديث ومقارنتها ببعضها البعض لكشف شواذ الألفاظ وعلل الاتصال.

٧٦- الْمُهِمَّةُ التَّنْقِيبِيَّةُ: دور الناقد كباحث ومنقب عن الحقائق المخبوءة في رُكام المرويات والكتب النادرة.

٧٧- قَضَاءُ التَّحْقِيقِ الْإِسْنَادِيُّ: المرحلة النهائية لإصدار الحكم النقدي بعد استكمال كل إجراءات التفتيش الميداني في السند.

٧٨- النَّمَطُ الْمُطَّرِدُ: السجل السلوكي المتكرر للراوي في الأداء والذي يُتخذ معيارًا للحكم على أي خروج عن المعهود.

٧٩- الْمُجَايلةُ الْمَنْهَجِيَّةُ: الاشتراك في زمن الطلب بوعي وأهلية، وهي أخص من "**المعاصرة الوجودية**" التي لا تستلزم السماع.

٨٠- الْمُحَاقَقَةُ الْعُمْرِيَّةُ: التدقيق في الفارق بين تاريخ ميلاد الراوي ووفاة الشيخ لضبط لحظة التمييز والطلب.

٨١- سِنُّ التَّمْيِيزِ الْإِسْنَادِيُّ: العمر الأدنى الذي يُعتبر فيه سماع الصبي وضبطه للأداء معتبرًا في موازين النقد.

٨٢- طَبَقَةُ الطَّلَبِ: الفترة الزمنية والمرحلة العمرية التي بدأ فيها الراوي ممارسة الرحلة والتحمل الفعلي.

٨٣- تَفْتِيشُ الْوِجَادَةِ: آلية لكشف الرواية من الكتب والصحف التي تُساق بلفظ موهم للسماع الشفهي كـ(**التجويد الوراقي**).

حيث يقوم النسّاخ (**الوَرَّاقين**) بتحسين وضبط نصوص الروايات المكتوبة لتبدو في هيئة السماع المتقن، وهو ما يكشفه نقد "**تفتيش الوجادة**" عند ظهور أخطاء بصرية (**تصحيف**) تُثبت أن الراوي نقل من "**ورق**" وصحف بلفظ موهم للسماع، ولم يتلقَّ النص مشافهة من أفواه الشيوخ.

٨٤- الْقَرَائِنُ الْكِتَابِيَّةُ: العلامات الفنية والدلائل التي تشير إلى أن الراوي نقل مِن كتاب (**وجادة**) لا من فم الشيخ مباشرة.

٨٥- أُصُولُ الشَّيْخِ الْمُدَوَّنَةُ: النسخ الأصلية أو الدواوين المكتوبة للشيخ التي تُحاكم إليها مرويات الطلاب عند الاختلاف.

٨٦- اللَّطَائِفُ الْإِسْنادِيَّةُ: الفوائد الدقيقة والإشارات التاريخية المندسة في السند والتي قد تحمل سر الاتصال أو الانقطاع.

٨٧- الْمُحَاقَقَةُ الْأَدَائِيَّةُ: عملية التثبت من أن "**لحظة الأداء**" تمت وفق الأصول المعتبرة وبقصد التحديث الفعلي.

٨٨- فَحْصُ الصِّيغَةِ: التحليل اللغوي والمقاصدي لألفاظ "**سمعت، حدثنا، أخبرنا، عن**" ونحو ذلك؛ لبيان مطابقتها للواقع التاريخي.

المستوى الرابع

آفات الرواية وعوارضها (التشخيص الجهري ٨٩- ١١٠)

٨٩- الِانْقِطَاعُ الْمُسْتَقِرُّ تَقْلِيدًا: انقطاع سند استمر العلماء في الحكم به اتباعًا لمن سبقهم دون إعادة فحصه بالأدوات الجديدة.

٩٠- إِيهَامُ السَّمَاعِ: تعمد استعمال لفظ يحتمل الاتصال كـ(**العنعنة**) لستر انقطاع حقيقي في السند.

٩١- تَصَرُّفُ النَّاسِخِ: خلل يقع من ناسخ الكتاب بتبديل صيغ الأداء كتحويل ("**عن**" إلى "**حدثنا**") ظنًّا منه أنه يحسن الصنيع.

٩٢- التَّجْوِيدُ الْوَرَّاقِيُّ: تحسين السند وزخرفته من قِبل الوراقين والنساخ لزيادة قيمة الكتاب ورواجه التجاري.

٩٣- التَّفَرُّدُ الْمُسْتَنْكَرُ: أن ينفرد راوي بسماع حديث لا يعرفه أحد من أخص وأحفظ طلاب الشيخ الملازمين له.

٩٤- التَّجْوِيدُ الْمَصْنُوعُ: رفع قيمة الإسناد صناعيًّا عبر إقحام صيغ سماع صريحة لحديث لم يُسمع في الحقيقة.

٩٥- السَّمَاعُ الْغُفْلُ: ادِّعاء السماع ممن عاصر الشيخ ولكن لا يؤهله عمره أو حاله للضبط والتحمل عنه.

٩٦- السَّمَاعُ الْمَصْنُوعُ: إسناد مفتعل بالكامل أو في بعض صيغه يهدف لإظهار قوة الاتصال وسلامة المخرج.

٩٧- السَّمَاعُ الْمَوْهُومُ: أن يعتقد الراوي بصدق أنه سمع من الشيخ وهو في الحقيقة قد سمع من واسطة أو قرأ في كتاب.

٩٨- الشَّاذَّةُ الْمَوْهُومَةُ: زيادة لفظية في السند صرحت بالسماع وهي في ميزان النقد وهم مخالف للرواية المحفوظة.

٩٩- الظَّوَاهِرُ الشَّكْلِيَّةُ: الاكتفاء بصحة حال الرواة (**العدالة والضبط العام**) دون النفوذ لواقع اتصالهم في هذه الرواية بعينها.

١٠٠- نَظَافَةُ الْإِسْنَادِ الشكليّة: وصف للسند الذي يبدو رواته ثقات عدولا لكنه منقطع من حيث الجغرافيا أو التاريخ.

١٠١- عَوَارِضُ الِاتِّصَالِ: الحوادث الطارئة التي تمنع صحة السماع كالمرض أو الإغماء أو الاختلاط أو المزاح وقت التحديث.

١٠٢- غَلَالَاتُ التَّدْلِيسِ الْمُسْتَتِرِ: أساليب تدليس بالغة الدقة والخفاء يصعب اكتشافها إلا بالمشرط المجهري للمنهج الجديد.

١٠٣- الْمُدَلِّسُ بَيْنَ الْعَدَالَةِ وَالصِّحَّةِ: التفريق بين أمانة الراوي الشخصية (عدالته وضبطه) وبين وقوع الوهم في سماعه (صحة حديثه) بسبب التدليس.

١٠٤- وَهْمُ التَّحْسِينِ: محاولة الراوي لا شعوريًّا جعل حديثه "صحيحًا" أو "عاليًا" بادِّعاء السماع لرفع رتبته العلمية.

١٠٥- وَهْمُ الْإِدْرَاكِ: الاعتقاد الخاطئ بإدراك الشيخ والأخذ عنه بسبب تقادم العهد أو تشابه الأسماء.

١٠٦- الْوَهْمُ الْعَارِضُ: خطأ يقع فيه الراوي فجأة في مجلس التحديث لسبب طارئ بدني أو نفسي شتت انتباهه.

١٠٧- النَّقْلُ الْعَارِضُ: نقل الرواية في ظروف غير مهيأة علميًّا كـ(**المذاكرة العابرة**) مما لا يسمح بالضبط الدقيق للسماع.

١٠٨- الْوِجَادَةُ الْمُسْتَتِرَةُ: الحصول على الحديث من صحيفة أو وجادة، ثم سياقه بالعنعنة الموهمة للسماع الشفهي.

١٠٩- السَّمَاعُ الْمُهَاجِرُ: السماع الذي يقع للراوي بعيدًا عن موطنه الأصلي أثناء رحلته، وينكره مَن لم يستقصِ مسارات رحلته.

١١٠- عُزْلَـةُ الْجُغْرَافِيَـا: تـوهم عـدم إمكانيـة اللقـاء لبعـد المسـافة الجغرافية، وهي آفة يكسرها "**التقاص البلداني**".

المستوى الخامس

المآلات والنتائج النهائية (الثمرة واليقين ١١١-١٣٣)

١١١- الِاسْتِبْصَارُ النَّقْدِيُّ: امتلاك نور وبصيرة علمية يرى من خلالها الناقد حقيقة السند وواقع اللحظة.

١١٢- الِاسْتِقْرَارُ بِيَقِينِ الِاسْتِقْرَاءِ: وصول الحكم النقدي لحالة الثبات بعد مسح شامل ومجهري لكل الاحتمالات الممكنة.

١١٣- الِاسْتِنْبَاطُ بِيَقِينِ النَّقْدِ: مهارة استخراج علة الحديث الخفية بناءً على أدلة هندسية وبيانات تاريخية قاطعة.

١١٤- تَحْرِيرُ رُتْبَةِ الْفِقْهِ: بلوغ مرتبة الاجتهاد العالي في نقد الإسناد وفهم مضايق الرواية.

١١٥- تَحَرُّرُ الْحُكْمِ مِنْ سَطْوَةِ الصِّيغَةِ: قدرة الناقد على عدم الانخداع بكلمة "**سمعت**" أو "**حدثنا**" إذا اصطدمت بحقائق التاريخ والجغرافيا.

١١٦- حَقِيقَةُ اللَّحْظَةِ بِجَلَاءٍ: الوضوح التام لمشهد التحديث في ذهن الناقد كأنه كان حاضرًا فيه وقت وقوعه.

١١٧- خَاتِمَةُ التَّحْقِيقِ: النتيجة النهائية والقطعية واليقينية التي يُستقر عليها في مسألة إثبات السماع أو نفيه.

١١٨- دِقَّةُ الِاسْتِخْرَاجِ: البراعة العالية في نبش القرائن التاريخية من بطون الأجزاء والكتب المغمورة والنادرة.

١١٩- رُؤْيَةُ بَاطِنِ اللَّحْظَةِ: القدرة على إدراك حقيقة ما جرى بين الراوي والشيخ فعليًا خلف ستور الألفاظ.

١٢٠- الْمِفْتَاحُ لِلْمُغْلَقَاتِ: مجموعة القواعد والأركان التي تفتح أبواب فهم الأسانيد المستعصية والغامضة.

١٢١- نِبْرَاسُ الطَّالِبِينَ: الوصف المنهجي لهذا العلم بوصفه الضياء الهادي إن شاء الله تعالى لكل باحث في طرائق المحدِّثين.

١٢٢- يَقِينُ الْوَاقِعِ التَّارِيخِيِّ: بناء الحكم النقدي على ما حدث فعلا في الزمان والمكان لا على مجرد الاحتمالات النظرية.

١٢٣- فَقِيهُ الْإِسْنَادِ: المرتبة العلمية للعَالِم الذي يجمع بين سعة الرواية وعمق الدراية وفهم العلل الدقيقة.

١٢٤- الْمُحَاقَقَةُ الْوَاقِعِيَّةُ: المطابقة التامة بين الدعوى الإسنادية وبين الواقع التاريخي والجغرافي المبرهن.

١٢٥- تَحْرِيرُ مَوَاطِنِ النِّزَاعِ: حسم الخلافات العلمية التاريخية حول سماع الرواة بناءً على المنهج الهندسي الجديد.

١٢٦- الْمَدْخَلُ (المفتاح المنهجي): الكتاب التأسيسي والدراسة التمهيدية التي تمهد للطالب امتلاك أدوات **"الشوارد"**.

١٢٧- الِاسْتِئْنَاسُ بِالْأَمْثِلَة: استخدام الحالات التطبيقية والأعيان من الرواة لترسيخ القواعد الكلية في ذهن الباحث.

١٢٨- تَحْرِيرُ رَحَى الِاخْتِلَافِ: فض الاشتباك المنهجي في المسائل الحديثية الشائكة التي تباينت فيها أنظار الأئمة حول إثبات السماع ونفيه لبعض الرواة.

١٢٩- الْمِعْيَارُ الْعِيَارِيُّ لِلسَّمَاعِ: وحدة قياس ثابتة ومنضبطة بالأركان الأربعة يُحكم بها على صحة أي اتصال إسنادي.

١٣٠- يَقِينُ الْمِحَكِّ النَّقْدِيِّ: النتيجة اليقينية التي تظهر بعد عرض السند على اختبارات العلم الصارمة والمحاققة.

١٣١- الصَدَى الصَّادِقِ: الرواية الموصولة التي تعكس بصدق وأمانة واقع الاتصال الشفهي والمباشر بين الراوي والشيخ.

١٣٢- الرِّوَايَةُ الْمَحْفُوظَةُ مَنْهَجِيًّا: هي الرواية التي صمدت أمام كل محاققات العلم وأثبتت اتصالها بيقين هندسي لا يتطرق إليه الشك.

١٣٣- الذَّرِّيُّ: هو المصطلح السيادي الذي يتوج مآلات الرصد في هذا المعمار؛ حيث ينتقل بالبحث من كليات الظن إلى (**نصاب المثقال**) الذي أراده الله ﷻ في قوله: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[الزلزلة: ٧، ٨].

وهو هنا ليس مجرد وصف للدقة، بل هو **"الثمرة القطعية"** للمنهج، واليقين المخبري الذي بمشيئة الله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة في جزيئات الأثر إلا أحصاها؛ فهو معيار (**الفصل النهائي**) الذي يجتث كل سيولة احتمالية؛ ليستقر جوهر الأثر في مقام اليقين الذي لا يقبل الزيف، وبه يتحقق الانضباط المادي لعلم السماع في أعلى درجات التجريد والاحتساب.

وَهَكَذَا، يَرْتَسِمُ خِتَامُ هَذَا (**الْكَشَّافِ**) لَا كَفِهْرِسٍ لِلْأَلْفَاظِ، بَلْ كَـ (**خَارِطَةِ طَرِيقٍ) لِفَقِيهِ الْإِسْنَادِ**؛ حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتُ

الـ (**١٣٣**) فِي نِصَابِهَا الْمَنْهَجِيِّ؛ لِتَكُونَ حَائِطَ صَدٍّ أَمَامَ (**التَّجْوِيدِ الْوَرَّاقِيِّ**)، وَجِسْرَ عُبُورٍ نَحْوَ (**الْيَقِينِ السَّمَاعِيِّ**).

إِنَّ تَحْرِيرَ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ لَمْ يَكُنْ تَرَفًا لُغَوِيًّا، بَلْ كَانَ إِحْيَاءً لِمِشْرَطِ النَّقْدِ الْحَدِيثِيِّ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ حَقِيقَةِ الِاتِّصَالِ وَزُخْرُفِ الِانْتِحَالِ.

وَبِتَمَامِ هَذَا الْجَرْدِ، نَضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَلَكَةً لَا تَغْدُو مَعَهَا الرِّوَايَةُ مُجَرَّدَ حِكَايَةٍ، بَلْ هِيَ "**بِنَاءٌ هَنْدَسِيٌّ**" تُحْكِمُهُ الْقَوَاعِدُ، وَيَحْرُسُهُ الِاسْتِقْرَاءُ، وَيُتَوَّجُ بِـ (**بَصِيرَةِ التَّفْتِيشِ**) الَّتِي لَا يَضِلُّ مَعَهَا الْبَاحِثُ فِي مَضَايِقِ الْأَسَانِيدِ.

۞۞۞

الخاتمة

لَقَدْ بَلَغَتْ هَـذِهِ الدُّرَرُ تَمَامَهَا بَعْدَ **"صَـهْرٍ مَنْهَجِيٍّ صَارِمٍ"** لِقَوَاعِـدِ التَّعْلِيـلِ وَمُطَـارَدَةِ الْأَوْهَـامِ فِي مَضَـايِقِ الرِّوَايَـةِ؛ فَمَـا أَوْدَعْنَـاهُ فِي هَـذِهِ الْأَبْيَاتِ السِّتِّينَ لَيْسَ نَظْمًا لِلْحِفْظِ الْمُجَرَّدِ، وَلَا تَرْنِيمَةً لِلثَّنَاءِ، بَلْ هُوَ **"مِعْيَارٌ كَوْنِيٌّ"** نُخْضِعُ بِهِ ادِّعَاءَاتِ السَّمَاعِ لِقَهْرِ الْفِيزْيَاءِ، وَنَحْكُمُ بِهِ عَلَى الِاتِّصَالِ بِمِيزَانِ الْوُجُودِ الصَّلْبِ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْقَطْعِ.

إِنَّنَا نَخْتِمُ هَذَا النَّظْمَ بِتَأْكِيدِ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ فِيهِ هُوَ **"بَصْمَةٌ حَتْمِيَّةٌ"** لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ؛ حَيْثُ نَقَلْنَا السَّنَدَ مِنْ حَيِّزِ **"الِاحْتِمَالِ اللَّفْظِيِّ"** إِلَى نِطَاقِ **"الْحِسِّ الْمَادِّيِّ الْمَشْهُودِ"** الَّذِي لَا تَمَسُّهُ ارْتِيَابَاتُ الظَّنِّ الرَّسْمِيِّ.

إِنَّ هَذَا الِانْتِهَاءَ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ **"بَدْءُ عَصْرِ التَّفْتِيشِ الْمِجْهَرِيِّ"**؛ فَلَمْ نُبْقِ لِلْمُعَاصِرِينَ وَمَنْ تَلَاهُمْ عُذْرًا بَعْدَ أَنْ وَضَعْنَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَذِهِ **(الْمَقَاصِدَ الْجِرَاحِيَّةَ)** الَّتِي تَبْقُرُ بَطْنَ السَّرَابِ لِتَسْتَنْطِقَ جَوْهَرَ الصَّوَابِ.

فَلْتَكُنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدُ هِيَ "**سِيَاجَكَ النَّقْدِيَّ**" يَا طَالِبَ الْعِلْمِ؛ فَلَا تَقْبَلْ مِنَ الْإِسْنَادِ إِلَّا مَا حَقَّقَهُ مِعْيَارُ الصَّوْتِ وَالْمَسَافَةِ، وَلَا تَرْكَنْ إِلَى صِيغَةٍ تَنْفِيهَا "**نَوَامِيسُ الِاجْتِمَاعِ**" وَحَقَائِقُ الْعُمْرَانِ الْقَاهِرَةُ.

إِنَّ مَسْؤُولِيَّةَ حِمَايَةِ الْأَثَرِ قَدِ اسْتَحَالَتْ بَعْدَ هَذَا النَّظْمِ إِلَى "**صِنَاعَةٍ حِسِّيَّةٍ**" لَا قِبَلَ لِأَرْبَابِ التَّقْلِيدِ بِهَا؛ فَمَنْ مَلَكَ نَاصِيَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ حَازَ مَفَاتِيحَ النُّفُوذِ إِلَى "**بَاطِنِ اللَّحْظَةِ**" وَرَأَى مَا لَا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ الَّتِي حُبِسَتْ فِي رُسُومِ الْأَوْرَاقِ.

فَاللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الذَّبَّ عَنْ حِمَى نَبِيِّكَ ﷺ وَاجْعَلْ ثَمَرَةَ هَذَا الْعَنَاءِ سَكِينَةً تَقَرُّ بِهَا أَعْيُنُ الَّذِينَ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي تَمْيِيزِ الْأَثَرِ، وَذُخْرًا يَبْقَى لَنَا يَوْمَ تَفْنَى الرُّسُومُ وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ.

لَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ ﷻ بِإِتْمَامِ هَذَا الْبَيَانِ، فَلْيَكُنْ مَنَارًا يُهْتَدَى بِهِ لِكُلِّ مَنْ رَامَ الْوُصُولَ إِلَى "**الْحَقِيقَةِ الْعَارِيَةِ**" لِلَّحْظَةِ التَّلَقِّي، مَحْرُوسًا بِيَقِينِ الْمَادَّةِ الَّتِي لَا تَخُونُ.

وَباللَّـهِ ﷻ نَعْتَصِـمُ، وَعَلَيْـهِ نَتَوَكَّـلُ، وَمِنْـهُ نَسْـتَمِدُّ التَّوْفِيـقَ فِي الْبِدَايَـةِ وَالْمُنْتَهَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

فهرس المحتويات

تم بحمد الله